الأوقـــاف الجزائريـــة بيـــن الاندثـــار والاستثـمـــار

ص 05

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 28 ربيع الثاني 05 جمادى الأولى 1434 هـ/11 - 17 مارس 2013 العدد: 643 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإســـلام فـــي فرنســـا:

أنـا مؤمـــن، إذا أنـــا مـوجـــود

مقولة ذات معنى عميق، ورثناها كابرا عن كابر، ورواها الخلَف عن السّلَف، وهي تلك تنسب التي إلى الإمام المصلح الشيخ محمد عبده. لقد نقل عنه قوله: «ذهبت إلى أوروبا، فوجدت الإسلام ولم أجد المسلمين، وجئت إلى بلاد المسلمين، فوجدت المسلمين، ولم أجد الإسلام».

وأيا كانت درجة صحة النقل في هذه المقولة، وأيا كانت مصداقية الحكم عليها، فإن ما يستوقفنا فيها، هو العودة القوية إلى الذات الحضارية لدى المسلمين في الغرب، فقد بات يؤكد هذه الحقيقة، مجموعة من المعطيات، أولها مظاهر التدين، التي تميز الجالية المسلمة ممثلة في بناء المساجد والإقبال عليها، وثانيها الوعي بكينونة الوجود الحضاري للمسلمين، وثالثها التمظهر بالمظهر الإسلامي مبنى ومعنى، مظهرا ومخبرا، وآخرها ردود الفعل المضادة التي تبرزها المواقف المعادية من جل التظاهرات الإسلامية، من طرف الساسة الأوروبيين، على اختلاف انتماءاتهم، يمينا ويسارا، حكاما ومعارضين.

فالمتتبع للمد الإسلامي في أوروبا، وما يقابله من جزر مضاد تعكسه المواقف المتشنجة للطبقات السياسية والإعلامية من هذا المد الإسلامي، ليرر بجلاء مدى نجاح المسلمين في إثبات وجودهم الحضاري.. ذلك أن الراصد للتطور الحضاري الإسلامي في الغرب، وما صاحبه من إسلاموفوبيا، مترجمة في الحملة المعادية ضد رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، والرسوم المشينة له عبر مختلف وسائل الإعلام الأوروبية، والكتابات الفاشية التي ترسم على جدران المصليات والمساجد، إن هي إلا إعلان عن ضيق الأفق، وضيق الأنفس، وبضدها تتميز الأشياء كما يقول المثل العربي.

يتبع ص. 02

القـــدس ومخططـــات الاعتـــداء والتهويد فـــي زمـــن الانبطـــاح العربـــي..!

ص. 02

عـــن «حقـــوق الـمـرأة» مرة أخـــرى

ص 04

هل أصابـــت لعنـــة السلطـــة الأحـــزاب الإسلاميـــة؟!

يبدو أن الأحـــزاب الإسلامية التي دفعتها موجة الربيع العربي إلى صـدارة المشـهد السياسي بعدما فـــازت فـــي أغلب الاستحقاقات الانتخابية بأكبر قدر من نصيب الثقة الشعبية، أصبحت تعيش فترة من العسر السياسي والتكالب الإعلامي ضدها!

وإذا كانت هذه الأحـزاب الإسلامية قد تقاسمت ثمار الربيع الديمقراطي مع بقية القوى السياسية، في التخلص من قمع الأنظمة الديكتاتورية المنهارة، إلا أنها تتعرض بمفردها للسعات خريف الغضب الشعبي، بعد تراجع الآمال في تحقيق الرخاء الاقتصادي السريع، وتوزيع عائدات الثروات المنهوبة من طرف حكام الأنظمة السابقة، والمقدرة بمليارات الدولارات، والتي لم يتم استرجاعها حتى اليوم. ص 03

في ذكرى وفاته الـ52:

الفضيل الورتلاني: مسيرة علامة يطوقها الإجحاف والنسيان

ص 15

ذكـــرى

الغزالـــي والقرضـــاوي أو إخـــاء نصـــف قرن

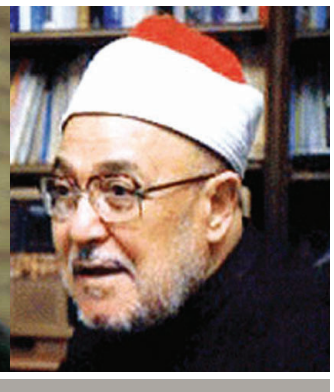

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تعود إلى الطبيعة البشرية الميالة إلى حب الذات والأنانية والغرور وإقصاء الغير. كما يزخر التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم إلى العقل والحكمة وسماحة الدين.

طـالع ص 16

تراثنـــا والاتجـاهـــات الفكريـــة الـمعاصـــرة

ص 06

جـــون لـــوي ميـشـــون

العالم السويسري ومترجم القرآن الكريم، في ذمة الله

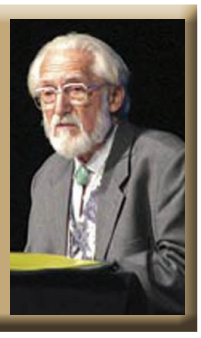

ص 11

البابا راتسينغر.. الكاثوليكـــي الأخيـــر!

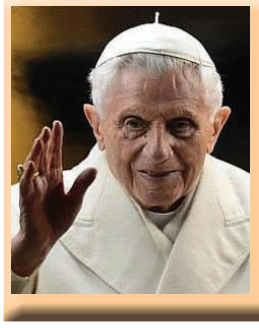

ص 08

حكـــم إجهـــاض الجنيـــن الـمشـــوّه أو الـمختـــل عقليا

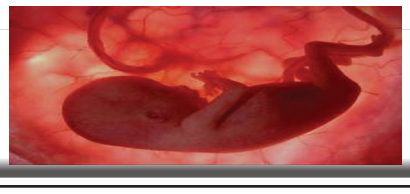

ص 12

شاهد ومشهود

القـدس ومخططـات الاعتـداء والتهويد فـي زمـن الانبطـاح العربـي..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

للمرة الألف يقوم الصهاينة المناجيس بالاعتداء على الحرم المقدسي أمام أنظار أكثر من مليار مسلم وقيام أحد الضباط الصهاينة بركل القرآن الكريم في مشهد استفزازي ولا يجد الحرم وما حوله إلا قلة من أبناء فلسطين الصامدين واقفين بصدور عارية لمواجهة حقدٍ دفين لحفنة من بني صهيون يسعون جاهدين من منطلق عقدي ونفسي لصهينة بيت المقدس الذي باركه الله عز وجل وشرفه باجتماع الأنبياء والمرسلين من لدن آدم مصلين خلف رسولنا صلى الله عليه وسلم خير خلق الله أجمعين، ليلة الإسراء والمعراج، حيث كانت عقدا ربانيا باستلام هذا المكان المقدس من طرف النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه لأمته التي فرطت فيه وضيعته-للأسف، ويحاول بعض المحسوبين على هذه الأمة المحمدية بيعه في المزاد العلني باسم عملية السلام التي أسقطت ورقة التوت عن عوراتهم..!

والعجيب أن مدينة القدس ومسجدها يتعرضان ليلا ونهارا، سرا وجهرا، لمحاولات التهويد وتغيير الوجه الإسلامي لهما، وتكاد أذرع إخطبوط الإستطان تطبق عليهما من كل جهة والمسلمون تحسبهم أيقاظا وهم رقود، وكأن المسألة لا تعنيهم، وأخشى ما أخشاه أن تتحول قضية القدس وفلسطين من باب العادة - كما هي العادة - إلى مشكلة فلسطينية- صهيونية، أي مجرد نزاع «شعبين» على حق مشترك، أو إلى قضية لا تهم غير الفلسطينيين ومفاتيح حلها في الأمم المتحدة، وهذه الفكرة الشيطانية سوَّق لها بعض أعرابنا ونسوا أن قضية فلسطين وبيت المقدس لها ارتباط لا ينفصل بالعقيدة الإسلامية إذ لا يكون المرء مؤمنا إن خان هذه الأمانة المحمدية..!

هناك مخطط معروف للصهاينة يرمي إلى هدم بيت المقدس وبناء الهيكل المزعوم مكانه، وقد سوقت الدعاية الصهيونية لهذه الفكرة الشيطانية من خلال الفيلم الذي يروج فيه الصهيوني الخبيث (داني ألون) زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» العنصري المتطرف لهدم الأقصى حيث يصور قبة الصخرة وهي تنهار بتقنية عالية وبتكنولوجيا الخداع البصري»الهوليودي»..!

والغريب أن السلطة الفلسطينية ما تزال تراهن إلى حد الساعة- رغم اعترافها بتغير الواقع العربي بعد ثورات الربيع العربي- على المفاوضات مع الكيان الصهيوني الذي أخرج لها لسانه مرات ومرات وأدار لها ظهره ومضى في مشاريعه الإستطانية حتى وراء ما يسمى بالخط الأخضر دون أن يأبه للاتفاقيات التي أبرمها معها بإشراف الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات الأمريكية المتحدة الذي قد يزور رئيسها «أوباما» القدس هذه الأيام كما يتداول في وسائل الإعلام تحت رعاية إسرائيلية مما يعني الكثير من وراء هذه الخطوة غير البريئة إن تمت.. ورحم الله الإمام المرحوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عندما قال:» تصدع ليل فلسطين الداجي عن فجر كاذب العيان، وتمخض مورد الطامعين في إنصاف أوربا القديمة وأوروبا الجديدة عن آل لماع يرفع الشخوص ويضعها في عين الرائي لا في لَـمْس اللامس، وباء الظانون ظن الخير بالضميرين الأوروبي والأمريكي بما يستحقونه من خيبة تعقبها حسرة، تعقبها ندامة، وتكشف ذلك اللبس الذي دام عشرات السنين عن الحقيقة البيضاء، وهي أن حق الشرق لا ولـيَّ له في الغرب ولا نصير...».(آثار الإبراهيمي 3/439).

إن فلسطين ضيعها تخاذل العرب حين بحثوا عن العزة في غير الإسلام وظنوا طن السوء به، فإن عادوا إلى دينهم وتركوا أحلام «السلام» مع الصهاينة، هذه الأحلام الاستسلامية التي تباركها الصليبية العالمية شقيقة الصهيونية العالمية، ونشطوا لاسترجاع القدس الشريف كما فعل أسلافهم أيام عمر الفاروق رضي الله عنه، وأيام نور الدين الشهيد وصلاح الدين الأيوبي رحمهما الله رجعت القدس عربية إسلامية بقوة الأيدي وليس بمدها أكف الاستجداء وهي تحمل غصن شجرة الزيتون المقلوعة بجرافات الاحتلال الصهيوني...ولله الأمر من قبل ومن بعد.

مقامات البصائر

أفي كلّ عقد تعديل؟؟

بقلم: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

من السنن الجاريات أنّ الاستقرار شريعة الحضارات، وأنّ كثرة الانتقال من حال إلى حال مضيعة للآمال ومفسدة للمعالي، والخراب نصيب من لا يفقه العمران كما أنّ الهلاك غاية من لا يحفظ كرامة الإنسان.

وقد علّم الفيلسوف روسو الغرب أنّ العقد الاجتماعي يضمن حدائق غلبا ويفتح آفاقا عجبا، فتطهّروا من الاستبداد إذ هو أصل كلّ فساد، وضبطوا حرّية المواطن بحاجات الوطن، فإذا بهم يظهرون على الناس أجمعين يبشّرون وينذرون إذا شاؤوا، يسالمون ويحاربون متى شاؤوا، ولهم أن يكونوا كيف شاؤوا.

وقد تلمّسنا نحن العرب طريقا مهلكا وصعبا، منذ اتّخذت نخبنا اللائكية مركبا، فلا الدين أقمنا ولا الدنيا صنعنا، لأننا ظننا أنّ الوالي علينا أعلم منّا بأمرنا منّا، فاتخذ أكثرنا سخريا، وقرّب مجرمينا منه نجيا، فهو يناجيهم بالليل والناس نيام، ثمّ يعد المعذّبين أوّل النهار بالسلم والوعد كلام، ويتوعّدهم آخره بالفتنة والحرب سهام.

لكنّ العرب كانوا أفضل حالا والتاريخ يسجّل لهم أروع ما قالا، بنوا في الربع الخالي مدنية كان عمادها الجبروت، ونحتوا في المدائن من الجبال البيوت، ولم يكن لهم من عيب إلاّ الكهنوت، وأحياهم الإسلام من بعد الممات وجمع شملهم من بعد الشتات، فأقاموا في المدينة حضارة الإيمان وحملوها بين طنجة والأفغان.

والعرب منذ مائتي عام أضلّ من الأنعام وهزءة الأقوام، في أكفّهم الوحيان وفي صدورهم قلوب العميان، لا يكادون يقبلون على شيء به يفاخرون حتى ينقضوه فلا يبقون عليه، زعما أنّ هذا فعل الأولين ولم يكونوا عاقلين، وادّعاء أنّ، الزمان قد مضى قدما ولنصعدنّه سلّما، وها قد اصطبغنا بصبغة غيرنا فصار منا يساريون ويمينيون، واشتراكيون وليبراليون، وأمميون وقوميون، وجمهوريون وملكيون، ولكنّنا جميعا متخلفون.

وفي الجزائر ردّة كبرى وفتن كقطع الليل تترى، اتفق آباؤنا على عقد نوفمبر فأخلصوا له النيات، ثمّ انقلب عليه من تنفّذوا بخمسة من الدساتير صاغوها من كلمات ميتات، ثمّ أعلنوا وجوب التعديل فكلّ شيء إلى تبديل.

هم قرّروا أن الحزب واحد لأنّ المجتمع واحد، ثمّ هم قرّروا أن من لا يتعدّد يتبدّد، ثمّ هم قرّروا أنّ الانتخاب يجب أن يراقب وألاّ يراقب، ثمّ هم قرّروا أنّ الرئيس يحكم بل الجماعة تحكم بل البرلمان يحكم بل المجلس يحكم بل الرئيس يحكم، وأخيرا قرّروا أنّ الدستور سيعدّل ولكن لا أحد يعلم من يبدّل وكيف يبدّل.

ليتهم سيذكرون أنّ شخصية الجزائر وهيبتها لا يحفظها إلاّ استقرار أمرها وثبات مبادئها وعدالة قوانينها وحفظ وحدتها وكرامة مواطنيها، فهل لهذا سيعملون؟ سيفعلون إن كانوا أهلا للانتساب إليها.

تتمة ص 01

الإسلام في فرنسا: أنـا مـؤمـن، إذا أنـا موجـود

فقد أتيح لي أن ألمس -بالتجربة- بعض هذه المواقف، عندما أدعى إلى المشاركة في بعض التظاهرات الثقافية، وأعطي أمثلة على ذلك، من ثلاث مناطق، هي جنوب فرنسا، ومدينة ايستر Istres بالذات، ومن وسط فرنسا، وضاحية لوبورجي Le bourget تحديدا، وشمال فرنسا، ومدينة ليل Lille تخصيصا.

ففي مدينة إيستر بجنوب فرنسا، أعد الله للعمال المسلمين، فتية مسلمين، آمنوا بربهم، وزدناهم هدى، فهم يعملون، في كل مناسبة، على تنظيم أنشطة ثقافية إسلامية لتوعية المسلم بحقيقة دينه، وفهمه الصحيح للشعائر في جو من التسامح، والتعاون، والانفتاح على الآخر، وقد شجعهم على هذا بعض العقلاء في السلطة المحلية، الذين يشجعون على هذا النشاط، بالعون المادي والمعنوي، ولاسيما بحضور التظاهرات، وإلقاء الكلمات التشجيعية.

إن هذا النجاح هو الذي دفع ببعض المنحرفين، المتطرفين إلى العدوان على المركز الإسلامي في مدينة «إيستر» الذي يقوم بهذا النشاط.

فإذا انتقلنا إلى العاصمة الفرنسية، وبالذات إلى اللقاء السنوي الكبير الذي يعقده اتحاد المنظمات الإسلامية، بضاحية «لوبورجي»، ويحضره عشرات الآلاف من المسلمين وغير المسلمين، ويدعى إليه صفوة من كبار علماء ومفكري العالم الإسلامي، إن هذا التجمع، بعد أن أثبت نجاحه، قد أقض مضاجع بعض الساسة والإعلاميين، مما أدى إلى رفض إعطاء التأشيرة إلى بعض هؤلاء العلماء، من أمثال الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ صفوت حجازي، وبعض مشايخ السعودية، فقد صاحب هذا المنع، هجوم إعلامي شديد على اللقاء، إلى حد طالب معه دعاة اليمين المتطرف إلى إلغائه تماما، والحقيقة أن لقاء السنة الماضية الذي صاحبته هذه الحملة العدائية، قد كان لقاء فكريا، حضاريا، يصب كله في صياغة خطاب إسلامي معتدل، يقوم عل فهم صحيح للإسلام، ووعي صريح بحقيقة التعايش مع الجميع.

وقدر لي هذه السنة أن أشارك في الملتقى السابع لمسلمي الشمال الفرنسي المنعقد في مدينة «ليل» الجميلة، والذي يحضره الآلاف من المسلمين وغير المسلمين.

لقد خصص لقاء هذه السنة لموضوع هام عنوانه: «الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خطاب شمولي»، ودعي إليه نخبة من العاملين المتميزين في الحقل الإسلامي، كما وجهت الدعوة إلى عميدة بلدية المدينة الاشتراكية، فاعتذرت عن الحضور، معللة غيابها بوجود المتطرفين من الحاضرين، وأشارت تحديدا إلى المفكر السويسري طارق رمضان، والمفكر المصري الدكتور سامي صلاح.. وسبق أن منع في لقاء سابق، من الحضور الدكتور عكرمة صبري، مفتي القدس، لكونه وهو الفلسطيني، حث الشباب الفلسطيني على العمل من أجل الحفاظ على القدس.

إن هذه النماذج من المواقف إزاء المسلمين، لتعكس مدى عمق الصراع الحضاري الدائر بين الجاليات المتساكنة في أوروبا، والعقبات والأشواك المزروعة في طريق إدماج الجالية المسلمة في الوطن الأم.. كما أن هذه المواقف المعادية من جانب بعض المتطرفين قد أدت إلى إنضاج فكرة الوعي بالذات لدى المسلم الفرنسي، الذي أخضع كل التجارب الفكرية السائدة للتحليل، ومنها ما يعرف «بكوجيتو»، أبي الفلسفة الحديثة روني ديكارت، القائلة: «أنا أشك، إذن أنا موجود»، فحولها المسلمون إلى حقيقة هامة، وهي: «أنا أؤمن، إذن أنا موجود».

هكذا -إذن- فقه إخواننا المسلمون في فرنسا معنى الإيمان، ومعنى التدين، فهم لم يحبسوا الإيمان والتدين، في صلوات خمس تُقام، وفي أيام معدودات تُصام، وفي عمرة أو حج كل عام، وفي صدقات أو زكاة تقدم للأيتام، وإنما أضافوا إلى ذلك، سلوكا نموذجيا، في جميع شعاب الحياة، أسوة بخير الأنام، وصحابته الكرام، وهو ما أكسبهم مزيدا من المهابة، لدى الجميع، وذلك هو معنى أن التدين إثبات وجود.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 الشرق: ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

هل أصابت لعنة السلطة الأحزاب الإسلامية؟!

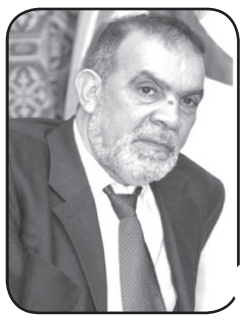

تغطية: عبد الحميد عبدوس

يبدو أن الأحزاب الإسلامية التي دفعتها موجة الربيع العربي إلى صدارة المشهد السياسي بعدما فازت في أغلب الاستحقاقات الانتخابية بأكبر قدر من نصيب الثقة الشعبية، أصبحت تعيش فترة من العسر السياسي والتكالب الإعلامي ضدها!

وإذا كانت هذه الأحزاب الإسلامية قد تقاسمت ثمار الربيع الديمقراطي مع بقية القوى السياسية، في التخلص من قمع الأنظمة الديكتاتورية المنهارة، إلا أنها تتعرض بمفردها للسعات خريف الغضب الشعبي، بعد تراجع الآمال في تحقيق الرخاء الاقتصادي السريع، وتوزيع عائدات الثروات المنهوبة من طرف حكام الأنظمة السابقة، والمقدرة بمليارات الدولارات، والتي لم يتم استرجاعها حتى اليوم، وسواء أتعلق الأمر بحركة «النهضة» في تونس التي تحوز الأغلبية في تشكيلة الحكومة الائتلافية، أو بحزب «الحرية والعدالة» الذارع السياسي لحركة الإخوان المسلمين في مصر، الذي ينتمي إليه الرئيس المنتخب محمد مرسي، فإن جميع الأطراف، بما فيها في بعض الأحيان شركاؤها في الحكم، أو حلفاؤها في المشروع السياسي العام، تحملها مسؤولية تردي الأوضاع، وتعلق لائحة سلبيات التسيير على رقبتها.

وفي تونس توصل رئيس الحكومة المكلف بالكاد إلى تشكيل حكومة، وتقديمها في الآجال الدستورية إلى رئيس الجمهورية للمصادقة عليها قبل عرضها على المجلس التأسيسي للتصويت عليها، وأمضى السيد علي لعريض 15 يوما كاملة في مفاوضات مع قوى سياسية تنافست في رفع سقف الابتزازات والمساومات لتحقيق مكاسب سياسية عاجلة على حساب حركة «النهضة»، التي قطعت أشواطا بعيدة في تقديم التنازلات واسترضاء بقية الأطراف للوصول إلى ائتلاف حكومي موسع. ولكن الأمر آل في النهاية إلى العودة إلى نقطة البداية، والاكتفاء بأطراف الترويكا التي شكلت أضلاع حكومة رئيس الوزراء المستقيل السيد حمادي جبالي، مع تطعيم التشكيلة بعدد من المستقلين، ولم يجد حركة النهضة نفعا تقديمها لذلك التنازل المؤلم في رأي أنصارها ومناضليها، بالتخلي عن الوزارات السيادية استجابة لشروط المعارضة قبل البدء في المشاورات السياسية، لتشكيل أوسع ائتلاف حكومي يخرج تونس من حالة الاستقطاب الخطير بين الإسلاميين والعلمانيين، ذلك الاستقطاب الذي ازداد تأزما بعد اغتيال المناضل اليساري شكري بلعيد في 6 فيفري 2013.

ومن أجل بناء التوافق، وإنجاح مرحلة التحول الديمقراطي، سبق لحركة النهضة أن قدمت تنازلا اعتبره البعض معادلا لتخلي حركة النهضة عن تراثها النضالي، وإفراغا لحزبها من محتواه الفكري والإيديولوجي، وذلك بموافقتها على التخلي عن مطلب إدراج الشريعة الإسلامية كمصدر للقوانين في الدستور التونسي، فضلا عن عدم تصديها للمعاملات الربوية في القطاع المالي، وترك الأمور على ما كانت عليه في قطاع السياحة، واستهلاك الخمور، وشيوع مظاهر الخلاعة وخدش الحياء، وكأن لا شيء تغير في الواقع التونسي بعد وصول حركة النهضة إلى السلطة، التي تتهم بأنها تعمل على «أسلمة» المجتمع التونسي من طرف المعارضة والإعلام الفرنسي.

وفي ذلك يقول الرئيس التونسي الدكتور منصف المرزوقي في حوار له مع جريدة جزائرية نشر قبل ظهور التشكيلة الحكومية الجديدة: «... جزء من العتب موجود على الصحافة الفرنسية، وخاصة المرتبطة بالأساس بجزء من المعارضة التونسية، والتي تنقل صورة مغلوطة، هؤلاء يصوّرون أن تونس محكومة بنظام إسلامي، إن النهضة فعلا هي القوة الأكبر تمثيلا في البرلمان، وتقود الحكومة لكنها لا تحكم وحدها، رئيس الجمهورية «علماني» ورئيس المجلس التأسيسي «علماني» هذا لا ينتبهون إليه، ويقدمون تونس على أنها على طرف الأسلمة، وهذا غير صحيح ويمكن لمن يتجول في تونس أن يتأكد من ذلك».

لعل من مظاهر لعنة السلطة على حركة النهضة أن زعيمها الشيخ راشد الغنوشي، الذي كان يمثل رمزا إسلاميا في التصدي للطغيان والذود عن حق الشعب في الحرية والكرامة، والأصالة العربية الإسلامية لتونس، تعرض بعد وصول حزبه إلى السلطة، إلى الرشق بالحجارة في 3 مارس الماضي (2013) من طرف شبان غاضبين على أداء الحكومة، رغم أنه تنقل إلى مدينة تالة لحضور مراسم إعادة دفن رفات أحد أبطال تونس ومدينة تالة، الشيخ أحمد الرحموني الذي أعدمه الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة في سنة 1962، بتهمة المشاركة في محاولة انقلاب ضد نظامه، ويتذكر الجميع أن الشيخ راشد الغنوشي كان يحمل فوق أكتاف الشعب من مستقبليه بعد عودته من منفاه، عقب سقوط نظام زين العابدين بن علي!!

أما في مصر فإن موجة تشويه وتسفيه تصرفات الرئيس محمد مرسي مافتئت تتصاعد، ويكاد التحامل على حركة الإخوان المسلمين، وحزب الحرية والعدالة يتحول إلى نشاط سياسي يومي من طرف المعارضة، وإلى برنامج إعلامي مشترك لفضائيات ووسائل إعلام الفلول والمال الفاسد، بل إن رموز نظام حسني مبارك المنهار من الوزراء والأثرياء، مثل الجنرال الهارب إلى الإمارات العربية المتحدة والخاسر في الانتخابات الرئاسية الأخير، أحمد شفيق، والملياردير المتهرب من الضرائب والهارب إلى لندن في ملجئه الاختياري الذهبي، رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس، يعتبران أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة محتلة يجب تحرير مصر منها، ولكل من أحمد شفيق ونجيب ساويرس امتدادات وأتباع ومريدون وزبائن وأزلام في جبهة الإنقاذ الوطني، وفي وسائل الإعلام المصرية، ذلك الإعلام الذي يصفه المعلق الرياضي علاء صادق بأنه «اجتمع على قلب واحد للدفاع عن كل من يخالف القانون أو يتهرب من الضرائب أو يسرق فلوس البلد أو يمول البلطجة والتخريب».

وإذا كانت المظاهرات والاعتصامات والمسيرات تعتبر في الأنظمة الديمقراطية من وسائل التعبير السلمي عن المعارضة والمطالبة بالحصول على الحقوق المشروعة للفئات الاجتماعية المختلفة، فإنها تحولت في بعض الأحيان في أم الدنيا إلى «لعب عيال»، حتى أن عمال شركة «أوراسكوم» قاموا بتنظيم مظاهرة للاحتجاج على مطالبة أصحاب الشركة بدفع ضرائب متأخرة، وقال المتظاهرون الذين يرجح أنهم حركوا من طرف أرباب عملهم من عائلة ساويرس، بأن مطالبة أصحاب شركة أراسكوم للإنشاء والصناعة بأموال الضرائب، تدفع أصحاب رؤوس الأموال للهرب من مصر!

وفي جو الفوضى والتشاحن السياسي يتطوع عدد من السياسيين المعارضين بدافع الكراهية للتيار الإسلامي، إلى الإدلاء بقدر هائل من السخافات السياسية، والافتراءات الأخلاقية إلى حد الإدعاء باعتبار المشاركة في الانتخابات جريمة في حق الوطن، أو أن حكم الإخوان هو أكثر قسوة من نظام ما قبل الثورة، حتى أن زعيم جبهة الإنقاذ الدكتور محمد البرادعي أصبح يطالب الجيش بالتدخل في الحياة السياسية، بعد أن كان يعتبر إخراج العسكر من الحياة السياسية هو الضمانة الأكيدة لنجاح الديمقراطية، رفض المشاركة في الانتخابات الرئاسية بحجة أن القرار سيبقى في يد أعضاء المجلس العسكري.

حقا، أن مشاركة الإسلاميين في قيادة مرحلة التحول الديمقراطي جعلتهم يصبرون على العنف الإعلامي والسياسي، المسلط عليهم دون رد، خشية أن يتهموا بأنهم يمارسون العنف، وهي تهمة يمكن أن تمر دون تمحيص من طرف قوى دولية، ما زالت ترى وصول الإسلاميين إلى السلطة حالة شاذة، ومن الأفضل أن تكون مرحلة استثنائية وعابرة!.

حديث الإصلاح

عن امرأة أتكلم؟

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

يوم الثامن من شهر مارس من كل عام، يفرض على جميع الناس أن يقولوا كلاما عن المرأة، لا يهم ان يكون هذا الكلام كلاما أو يشبه الكلام ويحاذيه أو حتى كلام لا معنى له، المهم أن يقول الناس شيئا، ولكن الكثير منا لا يعلم ما قصة هذا اليوم؟ وما علاقته بالمرأة؟ وهل علاقته بالمرأة هي كل امرأة أما هي امرأة مخصوصة وبمواصفات معينة؟ وهل المرأة في العالم العربي والإسلامي معنية بهذا اليوم وما يقال فيه؟

لهذا رأيت أن يكون حديث هذا الأسبوع عن هذا اليوم العالمي الذي يقال أن له علاقة بيوم 8 مارس 1909 الذي قام فيه الأمريكيون بنشاطات واحتفالات تخليدا للمظاهرات التي كانت في سنتي 1857، وسنة 1908، يوم خرجن الأمريكيات بالآلاف من عاملات النسيج متظاهرات حاملات بأيديهن قطع من الخبز اليابس وباقات من الورود، احتجاجا على الظروف التي كن يعملن فيها، يطالبن «بتخفيض ساعات العمل ووقف تشغيل الأطفال ومنح النساء حق الاقتراع». فشكلت مظاهرات الخبز والورود هذه بداية حركة نسوية متحمسة داخل الولايات المتحدة، ثم انتقلت إلى أوروبا الشرقية والغربية، فكان أول مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي في باريس سنة 1945، غير إن اعتماد هذا اليوم رسميا كيوم عالمي للمرأة أو عيد لها لم يكن إلا ابتداء من سنة 1977، بعدما أقر في الأمم المتحدة بموافقة دول العالم لها، ليصبح رمزا لنضال المرأة.

وعندما أردت الكلام عن المرأة وجدتني أتساءل، عن أي امرأة أتكلم؟ أتكلم عن المرأة التي عملت بالمصانع فأنهكت قواها وتظاهرت واحتجت، أم أتكلم عن المرأة العربية المسلمة الماكثة بالبيت والتي لم تعرف المصانع والأسواق والشوارع؟ أم أتكلم عن المرأة من حيث هي امرأة وكفى؟

وعندما أتكلم عن المرأة، هل أتكلم عنها بوصفها شطر المجتمع وجناح من جناحيه اللذين لا يطير إلا بهما وعمادا من أعمدته؟ أم أتكلم عنها أمًّا جعل الله الجنة تحت أقدامها، وجعل رضاها من رضاه سبحانه وسخطها من سخطه؟ أم أتكلم عنها زوجة يسكن لها الرجل ويستتر بها كما يستر ذو العورة عورته، فيلتمس منها المودة والرحمة التي جعلها الله من آياته {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم 21]؟ أم أتحدث عن المرأة بنتا فلذة الكبد والقطعة من الروح، التي إذا نظر إليها الأب نظر إلى جزء نفسه التي لا يكاد يرى فيها عيبا، فضلا عن استهجانه وبغضه؟

عن أي امرأة من هؤلاء النسوة أتكلم؟ لأن الفارق بينهن كالفرق بين المعاني المؤدية للخير والحب والجمال والرقة والمودة الرحمة..

صحيح أن الفوارق الطبيعية بين الرجال والنساء تستدرج الناس إلى استحضار كل نقاط الاختلاف والتباين، ومن ثم استدراجهم إلى التنازع والمعارك الوهمية، ولكن العاقل من الناس لا يمكن إلا أن يخضع لقانون الله وحكمته التي جعلت من هذا التباين جملة من الجاذبيات المتنوعة لا يجد لها الإنسان تفسيرا إلا ما ظهر منها، فالرجل منجذب بطبيعته إلى المرأة، ولكن هذه الطبيعة تتحول إلى قيم اجتماعية فاضلة، عندما يتحول هذا الانجذاب إلى عاطفة زوجية بين زوجين وعاطفة أبوة وبنوة بين الآباء وبناتهم وبين الأمهات وأبنائهن.

عن أي النساء أتكلم؟

أتكلم عن النساء اللائي رجحن كفة التفاعل الإيجابي البناء، فصرن أمهات وزوجات وبنات؛ بل وقائدات لمجتمعاتهن، صانعات للمعجزات من الرجال والأفكار والأشياء، كما فعلت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها يوم أوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت أول من يؤمن به على الإطلاق ويسانده ويطارد شكوكه وتخوفاته؟ وكما فعلت ملكة سبأ التي قالت لقومها {إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل 35-34]، والتي قالت أيضا {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل 44]؟ أم أتكلم عن ناقصات متتبعات للعورات مستحضرات لكل ما يفرق المرأة عن زوجها وأبيها وابنها، ومحرضات لها على التمرد عن كل ما كان طبيعة فيها، جالبة للسخط الإلهي والفساد الاجتماعي.

في النهاية لم أستطع الكلام في أي طرف من هذه الجهات إلا مجتمعة، إذ أن المرأة الأم والزوجة والبنت هي كل ذلك وأكثر، فأمومتها لا ينبغي أن تخل منها الحياة وزوجيتها لا يليق أن تتجرد منها كما لا يمكن أن تتخلى عن بنوتها لأبيها وأمها، وما زاد عن هذه الطبيعة التي فطر الله عليها البشر، خاضع للحاجة الاجتماعية، والضرورات الوظيفية في الحياة، ولذلك نرى أن كل ما يثار حول المرأة في العالم الإسلامي مشكلات وهمية لا أساس لها في الواقع، وما وجد من نقائص في حياتها، ليس مقصورا عليها وإنما هو مشكلة المجتمع بأكمله، وقد عبر الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله عن هذا المعنى بقوله «المرأة ليست أعلى من الرجل ولا أدنى منه ولا مساوية له وإنما هي الوجه الثاني للعملة»، فهي مكملة للرجل مكتملة به، غير منفصلة عنه ولا هو منفصل عنها.

عن «حقوق المرأة» مرة أخرى

بقلم الأستاذ : حسين لقرع

ما إن تحلّ الأيام الأولى لشهر مارس من كل سنة، حتى تعود شرذمة من النسوة إلى عادتهن القديمة، ويبدأن مجدداً في إثارة جملة من المسائل الإيديولوجية التي ما فتئن يُثرنها منذ عقود طويلة، ويقدّمنها على أساس أنها جوهر «تحرّر» المرأة، أو استكمال مسيرتها «التحررية» و«مساواتها» بالرجل، ومنها شهادة المرأة، وزواجها بوليّ، والإرث، والتعدد، والحجاب وقانون الأسرة.. وغيرها من القضايا.

في 3 مارس الجاري، صرحت دكتورة وأستاذة في جامعة الجزائر، في ندوة عقدها مركز «الخبر» للدراسات، قائلة: «ما دامت المرأة تحتاج إلى وليّ، فهي ليست مواطنة كما يجب، برغم بلوغها أرقى المناصب».

ولا شك أن كل قارئ قد فهم من خلال هذه العبارات الواضحة وضوح الشمس أن الدكتورة تقصد ربط زواج الفتاة بموافقة وليّها كما أقرّ الإسلام، وأنها تعترض على ذلك بوضوح تام، وتعتبره أمراً يُنقص من قيمة المرأة ومساواتها بالرجل و«مواطَنتها» الكاملة، فما دامت تحتاج إلى وليّ لتتزوّج، فهي ليست «مواطنة كما يجب» على حدّ زعم الدكتورة.

لقد صدق الرسولُ الكريم صلى الله عليه وسلم حينما اعتبر المرأة ناقصة عقل ودين، فيبدو أن تعلّمها وبلوغها أعلى درجات العلم والفكر لم يزد شيئاً في عقلها ودينها، إلا من رحم ربي، وإلا كيف تعترض دكتورة مسلمة على أمرٍ شرّعه الإسلام منذ أزيد من 14 قرناً بموجب حديث نبوي صحيح قطعي الدلالة والثبوت ولا يتحمل أي تأويل، ينص قطعاً على أنه «لا نكاحَ إلا بوليّ»؟ وكيف يعجز عقلُ دكتورة عن إدراك دوافع اشتراط الزواج برضا الوليّ وأهدافه وفوائده ودوره في تحصين المجتمع من كثرة الطلاق والزيجات الفاشلة والتغرير بالفتيات المندفعات عاطفياً؟

المفروض انه إذا قضى اللّه ورسولُه أمراً أن لا تكون الخيرة لمسلم ولا لمسلمة من أمرهما، وأن يسلّما الأمرَ للّه تسليماً مطلقاً وأن يرضيَا بحكمه كلية ولا يُبدِيا أي اعتراض، لأنهما لا يشرّعان أمراً ألا لحكمةٍ بالغة، سواءً علمناها أو جهلناها، ولكننا للأسف أصبحنا نسمع دوماً من تعارض ارتداء الحجاب بذريعة أنها «لم تقتنع به بعد» أي لم تقتنع بدعوة اللّه إليه والعياذ باللّه، وأصبحت شرذمة من النساء المتغربات المستلَبات لا يتورّعن عن الامتعاض والاحتجاج على عدم المساواة بين شهادتي الرجل والمرأة، والاعتراض على طريقة تقسيم الإسلام للإرث بين الذكور والإناث، وكذا اشتراطه موافقة الوليّ على زواج المرأة، ورفض إباحته لتعدد الزوجات، وهذا برغم ورود آيات وأحاديث قاطعة في هذه المسائل، والتي لا تحتمل أي تأويل أو نقاش.

ولا تكفّ هؤلاء النسوة عن معارضة ما أقرّه اللّه ورسوله في هذه المسائل ومحاربتها دون هوادة وإصدار تصريحات استفزازية ضدها، والدعوة إلى إلغائها واستبدالها بأحكام أخرى كتلك القائمة وراء البحار، وهذا بزعم إحلال «المساواة التامّة بين الرجل والمرأة»، وكأن هؤلاءِ التغريبيات المنسلِخات أفضل علماً وإدراكاً من خالقهن عز وجلّ.

ومنذ أسابيع قليلة فقط، جاءت كاتبة تغريبية منسلخة تعيش في كندا إلى ولايتها الأصلية، وعقدت هناك ندوة لعرض أفكارها «التحررية» التي أوردتها في كتاب يحمل عنوان «حياتي ضد القرآن» والعياذ باللّه، وقد اعتقدتُ في البداية أن الجريدة الكبيرة التي فتحت لها صفحتَها الثقافية لتنفث عليها سمومَها ضد دينها، قد وقعت في خطأ ما، وأن العنوانَ غير دقيق، ولكنها أعادت عنوان الكتاب ثلاث مرات في المقال، وقد اعتبرت هذه الكاتبةُ المارقة أنها «تدافع عن حرية المرأة».

المشكلة أن الكثير من التغريبيات قد نسين مشكلاتِ المرأة الحقيقية ومنها البطالة وتفاقم العنوسة وعدم حصول الكثيرات على فرصهن الكاملة في التعليم في بعض الأرياف لأسباب اجتماعية بحتة لا علاقة لها بالإسلام، وكذا الدعارة المهينة لكرامة المرأة والاختطافات وغيرها من المشكلات، ولا يقترحن أية حلول عملية لها، وأصبح كلّ همهن هو الاعتراض فقط على مسائل الزواج بوليّ والإرث والتعدّد وشهادة المرأة ورفض الحجاب ومختلف الضوابط الأخلاقية... أي الاعتراض على ما أقرّه اللّه ورسولُه منذ 14 قرناً، ويعتبرن ذلك «نضالاً» يهدف إلى «انتزاع ما تبقى من حقوق المرأة»، ولا يكففن عن إثارة الضجيج حول هذه المسائل المحسومة، في كل مرة، ويُعِدن طرح نفس المطالب غير المقبولة بشأنها، وكأنهن لا يعرفن أنهنّ يخضن معاركَ دونكيشوتية ميؤوساً من كسبها.

المكاسب الحقيقية للمرأة تحققت في مجالات التعليم والعمل في مختلف البلدان العربية والإسلامية، بعد أن بلغت المرأة أعلى درجات العلم، فأصبحنا نرى الكثيرَ من الدكتورات والطبيبات الجرّاحات والمحاميات والمهندسات والباحثات المتخصصات في شتى المجالات العلمية والمعرفية والمؤلّفات والمفكّرات والمرشدات الواعظات... وغيرهن من اللواتي يُسهمن في رقيّ مجتمعاتهن، وفي مساعدة أزواجهن على بناء بيت الزوجية وتحسين الظروف المعيشية لأسرهن، وفي تربية أطفالهن وتأهيلهم وتكوينهم بشكل جيّد للمستقبل، ولم تعد المرأة حبيسة البيت بعد أن تنال قسطاً قليلاً من التعليم أو لا تناله أصلاً، اليوم تغيّر كل ذلك جذرياً، والمفروض أن تنصبّ الجهود لتحسين الوضع أكثر ولاسيما في بعض الأرياف والمناطق النائية التي لا تزال قلة من سكانها تمنع الفتيات من مواصلة دراستهن أو خروجهن إلى العمل.

الإسلام كان أول من حرّر المرأة منذ 14 قرناً ومنحها حقوقها كاملة غير منقوصة وأكرمها وأوصى بها خيراً ورفع قدرَها ومكانتها، وهذا بعد أن كانت مجرد سلعة تباع وتُشترى وكان الأوربيون يعقدون المؤتمرات للنظر فيما إذا كانت المرأة بشراً أم لا؟! وقد اعترف الكثيرُ من المستشرقين المنصفين بالمكانة العظيمة للمرأة في الإسلام، ولكن يبدو أن بعض بني جلدتنا مصابٌ بعمى البصيرة فلا يرى حقوقاً أقرّها الإسلام، بل يراها فقط في تبرُّج المرأة الغربية وسفورها وزواجها دون وليّ وكذا اتخاذها أخداناً، وهن يحلمن بأن يعشن متحررات من كل ضابط اخلاقي مثلهن، ولذلك لا يتورعن عن معارضة ما أقره اللّه ورسوله لصالح المسلمين بكل وقاحة واستفزاز، ويعلنّ حرباً على اللّه ورسوله ستنقلب عليهن سوءاً وبواراً، وذلك هو الخسران المبين.

تعزيـــة

انتقل إلى رحمة اللّه تعالى السيد السيد **علاوة بلقاضي** بعد مرض عضال، حيث دفن بمقبرة سيدي يحي.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكافة أعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر بتعازيهم الحارة إلى صهره الأستاذ **نور جدواني** وأبنائه، وإلى كافة عائلة الفقيد عامة «**بلقاضي وشرفاوي وجدواني**»، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمّد الفقيد برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله جميعا الصبر والسلوان.

وإنا لله و إنا إليه راجعون.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ : محمد الحسن أكيلال

إسرائيل.. الإستراتيجية الجديدة

الجمعية اليهودية الأمريكية «ايباك»

تعتبر الجمعية التي أنشئت أصلا وخصيصا لرعاية ودعم وحماية دولة الكيان الصهيوني في فلسطين، أكبر لوبي وأقواه وأغناه في أمريكا على الإطلاق، وقد وصل تأثيره في مجريات الأمور في هذه البلاد إلى حدّ أنه صاحب الكلمة الأخيرة في أية انتخابات رئاسية وتشريعية، وكل رئيس أو نائب أو سيناتور ملزم بالطاعة العمياء لهذا اللوبي وإلا فقد منصبه وأحيانا حياته كما حدث لبعض الرؤساء وبعض المترشحين السابقين.

فالتمويل والتسليح ونقل التكنولوجيات الدقيقة إلى دولة إسرائيل، بل حتى إشراكها في وضع الإستراتيجية الأمريكية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط والأدنى، كل هذا من مهام ومسؤوليات هذا اللوبي الصهيوني الذي استطاع فعلا خلال نصف القرن الماضي أن يجعل من هذه الدولة المدللة جزءا لا يتجزأ من المصالح الحيوية الأمريكية.

في هذه الأيام، وبعد الانتخابات التشريعية الأخيرة في دولة الكيان الصهيوني التي أرادها رئيس حكومتها «بن يمين نتانياهو» أن تكون متزامنة مع بداية العهدة الرئاسية الثانية للرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ها هو يطير إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور الجمعية العامة السنوية للجمعية اليهودية الأمريكية «ايباك» ويشارك في أشغالها بمداخلة فيها الكثير من الاستعطاف والتذلل للحصول على ما يريد من هذه الجمعية الأم

قبل أن يطير إلى الولايات المتحدة كان قد استقبل من طرف رئيس الدولة «شمعون بيريز» الذي منح له مهلة أسبوعين لتشكيل الحكومة التي جعلتها الانتخابات الأخيرة مستعصية بمفاجأة حصول التيار المتطرف (المستوطنون) بنسبة مئوية عالية وعدد مقاعد في الكنيست مهم ومؤثر يضيق عليه مجال المناورة فيما يتعلق بالعودة إلى المفاوضات مع السلطة الفلسطينية التي باتت تشكل ضغطا دوليا كبيرا خاصة الأوربية منها باعتبارها من الدول الراعية لعملية السلام والدول المانحة للسلطة الفلسطينية، هذا على الصعيد الداخلي، و «ايباك» لها كل وسائل الضغط على كل الأطراف للمساعدة على تشكيل حكومة تتمتع بالمرونة اللازمة للمناورة والاستدراج إلى المربع الذي تريد كل الأطراف سواء الفلسطينية منها أو العربية أو الغربية، المهم تمرير ما يمكن تمريره من القرارات الإسرائيلية تحت الطاولة الأمريكية لتصبح أمر واقعا يفرض على الجميع.

الإستراتيجية الجديدة

المعطيات.

- الوضع الاقتصادي الأمريكي الذي لا بد أن يؤثر على مثيله في دولة الكيان الصهيوني
- توجهات الرئيس الأمريكي الجديدة على الصعيد الخارجي
- ضغوط المستوطنين مقابل احتمال انتفاضة ثالثة للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية.
- تطورات الأوضاع في مصر وسوريا ودول الحراك العربي.
- التعامل مع إيران فيما يخص مشروعها النووي.

الفرضيات.

- هجوم للسلاح الجوي الإسرائيلي على أهم المنشآت النووية الإيرانية في الصيف القادم.
- سقوط نظام بشار الأسد ووصول الإسلاميين إلى الحكم في سوريا على غرار ما حدث في مصر .
- انتقال عدوى الثورة العربية إلى دول الخليج العربي كالكويت والبحرين والإمارات والسعودية.
- احتياجات دولة الكيان الصهيوني
- الزيادة في المساعدات المالية
- الزيادة في كمية الأسلحة الهجومية المتطورة وخاصة الطائرات بدون طيار وصواريخ «باتريوت» وزيادة عدد الطائرات الهجومية والبوارج البحرية والغواصات على السواحل الفلسطينية المحتلة مع التأكيد على إبقاء أهم الأساطيل البحرية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وخليج عمان.
- التزام الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن دولة الكيان الصهيوني مهما كانت الظروف وتحت أي طائل في كل المحافل الدولية، ومواصلة ضغطها على البلدان العربية والإسلامية لإقامة علاقات دبلوماسية معها.

كاتب جزائري hacen03@live.com

الأوقاف الجزائرية بين الاندثار والاستثمار -01

عند الحديث عن الأوقاف الجزائرية تطرح العديد من التساؤلات تتمحور في مجملها حول الدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الأوقاف في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، إلا أن الواقع الذي يطرح نفسه هو أن الأوقاف في الجزائر ليس لها ذلك الدور الذي كان يرجوه الواقفون لأموالهم، اللهم إلا الدور الديني بكل جوانبه الوعضية والتعليمية وفق الأساليب التقليدية التي لم تطور بالشكل الذي يواكب التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري.

وعند البحث في تاريخ الأوقاف الجزائرية قبل العهد الاستعماري، أي خلال العهد العثماني، نجد أنها كانت تلعب دورا هاما في حياة المجتمع، فكانت الأوقاف توفر مناصب شغل هامة حتى خارج المناصب الدينية، ونجدها أيضا كانت تسهم في إصلاح حال الفقراء والمحتاجين في داخل الدولة وخارجها (أوقاف الحرمين الشريفين)، وترقية التعليم، وتوفير الخدمة العمومية من خلال ماء السبيل، وإصلاح الطرقات، والإنفاق على الحصون...

إلا أن الأوقاف الجزائرية بدأت تعرف تقهقرا وتراجعا كبيرين خلال العهد الاستعماري، حيث بادر المستعمر الفرنسي إلى مصادرتها، ومحاولة تقزيم أي دور لها في المجتمع، نظرا لتفطنه لمدى الاستقلالية التي كانت تمنحها هذه الأوقاف للمجتمع ليخدم نفسه بنفسه.

بعد الاستقلال كانت هنالك مبادرات متواضعة لترقية الأملاك الوقفية، ومحاول استرجاع ما ضاع منها، ولكن كل هذه الجهود كانت ضعيفة مقارنة مع حجم الأملاك الوقفية في الجزائر خلال العهد العثماني، وتعقد عملية الاسترجاع بعد الاستقلال لفقدان الوثائق التي حولها المستعمر إلى دياره الأصلية وبطئ عملية استرجاع الأرشيف الإداري للفترة الاستعمارية.

ما هي مختلف الجهود التي تحاول من خلالها إدارة الأوقاف في الجزائر ترقية وضعية الأوقاف وتمكينها من خدمة المجتمع بما يتوافق وتطلعاته اليومية؟ ثم ما هي الصيغ المعتمدة لاستثمار الأوقاف في بلادنا؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذا البحث.

أولا: وضعية الأوقاف الجزائرية أواخر العهد العثماني

سنركز هنا على أواخر فترة الحكم العثماني نظرا لغياب التوثيق اللازم للفترة التي سبقت تواجد الأتراك في الجزائر، وما هو ثابت من معطيات تم توثيقها والاستفادة منها في عدد من الدراسات المتخصصة في تاريخ الأوقاف الجزائرية قبل وخلال العهد الاستعماري، وذلك نظرا لما قام به المستعمر الفرنسي عند دخوله من الاستحواذ على الأملاك الوقفية وتوثيق استحواذه، إذ كان يتم الإشارة عادة في الوثائق الجديدة إلى أن أصل ملكية الأوقاف المسلوبة، «وقف أو حبوس»، وهذا ما ساعد الباحثين في التاريخ من الارتكاز عليها في تحاليلهم وبحوثهم.

1/- مميزات الأوقاف الجزائرية في أواخر العهد العثماني

إن وضعية الأوقاف في أواخر العهد العثماني تميزت بعدد من العناصر يمكن إيجازها فيما يلي:

- أن ظاهرة الوقف في المجتمع الجزائري كانت موجودة قبل مجيء الأتراك إلى الجزائر، وبالتالي فهي ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعلاقة الجزائريين بدين الإسلام، ومن بين الأدلة على ذلك تلك الوثيقة التي تسجل وقفية مدرسة ومسجد «سيدي أبي مدين» بتلمسان والتي يرجع تاريخها إلى عام 906 هـ / 1500 م حيث توزع أوقاف «أبي مدين» بشيء من التفصيل.

- كما نجد أيضا أوقاف الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة، لأقدم وثيقة وقفية تابعة له تعود إلى عام 947هـ/ 1540 م.

- تكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء الجزائر بفعل الظروف التي كانت تعرفها الجزائر أواخر القرن التاسع الهجري وحتى مستهل القرن الثالث عشر الهجري، إذ تميزت أساسا بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتعمّق الروح الدينية لدى السكان...

- تنوع الأوقاف وخدمتها لمختلف مناحي الحياة، فقد أصبحت تشتمل على الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية، الدكاكين، الفنادق، أفران الخبز، العيون والسواقي، الحنايا والصهاريج، أفران معالجة الجير، الضيعات، المزارع، البساتين، الحدائق....

- غياب التنظيم المحكم للأوقاف في بداية الحكم العثماني وأواسطه، إذ لم يتحقق ذلك إلا في فترة متأخرة نسبيا كانت في أوائل القرن 12هـ (18 ميلادي).

- تميّزت الإدارة الوقفية في العهد العثماني بكونها محلية لها جهاز إداري مستقل محدد الصلاحيات، بإشراف ممز وكفاءة القائمين عليه.

وجدر الإشارة إلى أن الأوقاف في العهد العثماني كان لها عدة أدوار تجسدت في المجالات التي كان ينفق فيها ريعها والتي منها:

1. الإنفاق على طلبة العلم والعلماء.
2. رعاية شؤون الفقراء والمحتاجين.
3. تمكين المستضعفين من حقوقهم نتيجة الظلم والتعسف في الأحكام.
4. رعاية شؤون القصر والعجزة وتوفير مصادر الرزق لهم.
5. رعاية العائلة الجزائرية وتعزيز تماسكها وحفظ حقوق الورثة.
6. تمويل صيانة المرافق العامة وتعاهدها بالرعاية.
7. إنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة.

2/- أوقاف المؤسسات الخيرية في أواخر العهد العثماني وأوائل الفترة الاستعمارية الفرنسية:

ظهرت مؤسسات خيرية عديدة كانت لها أوقاف متنوعة ساهمت بشكل كبير في ترقية أداء الأوقاف في أواخر العهد العثماني، من هذه المؤسسات نذكر:

- **أوقاف الحرمين الشريفين:** أنشأت هذه المؤسسة الخيرية بغية تمكين الجزائريين آنذاك من وقف الكثير من ممتلكاتهم داخل المدينة (الجزائر العاصمة) وخارجها، مما جعلها في صدارة المؤسسات الخيرية من حيث عدد الأملاك التي تعود إليها أو الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها، فقد كانت تقدم الإعانات لأهالي الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو المارّين بها (بعد التأكد من صحة انتسابهم للأماكن المقدسة)، وتتكفل بإرسال حصة من مداخيلها إلى فقراء الحرمين الشريفين في مطلع كل سنتين عن طريق مبعوث شريف مكة، أو بواسطة أمير ركب الحجاز، كما أوكل إليها مهمة حفظ الأمانات والإنفاق على ثلاثة مساجد حنفية داخل مدينة الجزائر. وكانت هذه المؤسسة تشرف على ثلاثة أرباع الأوقاف كلها، حيث وردت عدة تقارير في بداية العهد الاستعماري حول عدد الأملاك الوقفية التي كانت تابعة لمؤسسة الحرمين الشريفين، وخلاصة هذه التقارير قدمناها في (الجدول رقم1).

- **أوقاف مؤسسة سبل الخيرات:** مؤسس هذه المؤسسة الخيرية هو «شعبان خوجة» سنة 999هـ/1590م، وكانت تشرف على ثمانية مساجد حنفية (الجامع الجديد، جامع سفير وزاويته، جامع دار القاضي، مسجد كتشاوة، جامع شعبان باشا، جامع الشبارلية، جامع حسين داي، مسجد علي خوجة الموجود بحصن القصبة...) كما كانت تشرف على عدة مشاريع خيرية عامة، كإصلاح الطرقات، وإجراء القنوات للري، إعانة المنكوبين وذوي العاهات، تشييد المعاهد العلمية، شراء الكتب ولوازم طلبة العلم،...

- **أوقاف المسجد الأعظم:** كان هذا المسجد يعرف نشاطا قضائيا، دينيا، تعليميا، اجتماعيا، وسياسيا مهما جدا في العهد العثماني، إلى درجة أنه غطى أنشطة كل الجوامع الأخرى التي بناها الولاة العثمانيون أنفسهم، والتي تجاوزت حسب أحد المؤرخين أكثر من مائة جامع أواخر القرن السادس عشر، ثم إن إدارة الجامع الأعظم كانت مستقلة، ومداخيل كراء أحباسها ساعدها على أداء وظائفها المتعددة.

وقد ذكر في أحد التقارير الفرنسية أن أوقاف الجامع الأعظم كانت تحتوي على:

125 منزلا، 39 حانوتا (دكانا)، 3 أفران، 19 بستانا، 107 إيرادا، وكان يستفيد من مردود أوقافه مجموعة كبيرة من رجال تتألف في أغلب الأحيان من: إمامين، 19 مدرسا، 18 مؤذنا، 8 حزابين، 13 قيما.

وكانت إيراداته تنفق على أشغال الصيانة وسير الخدمات، بينما الفائض فكان يوجه لإنشاء الزوايا والمساجد وغيرها.

- **أوقاف مؤسسة بيت المال:** تولت هذه المؤسسة إعانة أبناء السبيل واليتامى والفقراء والأسرى، وكانت تتصرف في الغنائم التي تعود للدولة، كما اهتمت بشؤون الخراج وحرصت على شراء العتاد، بالإضافة إلى أنها اضطلعت بمهمة إقامة المرافق العامة من طرق وجسور وتشييد أماكن العبادة من مساجد وزوايا.

أوكلت لمؤسسة بيت المال أيضا وظيفة التكفل بالأملاك الشاغرة التي لم يكن لها ورثة، حيث كانت تضعها تحت تصرف الخزينة العامة باعتبارها أملاك جماعة المسلمين (ملك عام)، كما تولت تصفية التركات والحفاظ على ثروات الأموات من فقراء وأبناء السبيل ومنح بعض الصدقات للمحتاجين، وهذه المهام الأخيرة هي التي أصبحت تشتهر بها وتختص بها أواخر العهد العثماني.

وأشرفت مؤسسة بيت المال أيضا على الأوقاف الأهلية التي توفّي عنها أصحابها بدون عقب، واستوجب إرجاعها إلى المؤسسات الدينية الموقوفة عليها، وذلك حتى تتم الإجراءات المتعلقة بتنفيذ مضمون أحكام الوقف والعمل بوصية صاحب الوقف.

وجدر الإشارة إلى أن هذه المؤسسة كانت تتمتع بالاستقلالية عن الإدارة العامة (البايلك)، وكانت مطالبة بدفع مساهمة شهرية تقدر بـ (700 فرنك) لخزينة الدولة، وتغطية نفقات الفقراء، والتكفل بأجرة القاضي والعدول وبعض العلماء التابعين لبيت المال.

- **أوقاف أهل الأندلس:** أسس الوافدون من عرب الأندلس مسجدا جامعا لهم سنة 1033 هـ وخصصوا له أوقافا عديدة، ذلك أنهم تملكوا أراض كبيرة بفحص الجزائر، وكانت أوقاف هذا الجامع داخل وخارج المدينة، حيث خصصت لتنفق على شؤون العبادة به ومساعدة الفقراء من الأندلسيين العرب الوافدين، وكان يشرف على هذه الأوقاف وكيل يدعى «وكيل الأندلس».

وتذكر الدراسات أن أوقافهم فاقت (40) ملكية مستغلة بالإضافة إلى تخصيص ما يساوي (61) مردودا سنويا، إلا أنها تلاشت بعد تهديم زاوية الأندلس سنة 1841 م، وبلغت أوقافهم بالفرنك الذهبي ما يساوي 408072 فرنك سنة 1837م.

- **أوقاف الأشراف:** كانت لها أوقاف عديدة ينفق ريعها على زاوية خاصة بهم شيدها «الداي محمد بقطاش» سنة 1709 م وكان لها وكيل خاص بها يشرف عليها يعرف باسم «نقيب الأشراف».

- **أوقاف المرابطين والمعوزين من الجند:** أوقافهم كانت بمدينة الجزائر وفحصها، وتوزعت على تسعة جهات من بينها ضريح» سيدي عبد الرحمن الثعالبي» الذي كان يحضى بـ 69 وقفا حسب إحصاء سنة 1834م، وكان يصرف مدخولها على إعانة بعض المحتاجين من سكان الجزائر والباقي يصرف على العاملين بزاوية «سيدي عد الرحمن الثعالبي».

- **أوقاف المرافق العامة والثكنات:** أوقفت عدة أملاك داخل مدينة الجزائر وخارجها للإنفاق على المرافق العامة كالطرق والعيون والحنايا والسواقي والأقنية، وكل هذه المرافق كانت تحض بالعديد من الأوقاف، ويقوم عليها وكلاء وشواش يعرفون بأمناء الطرق والعيون والسواقي .والملاحظ أن ظاهرة الوقف في العهد العثماني يمكن أن نستنتج منها ما يلي:

1. إن هذه الظاهرة ليست وليدة العهد العثماني، بل أن هنالك وثائق مؤرخة في (966هـ/1500م) تخص أوقاف «سيدي أبي مدين» بتلمسان، وبالتالي فتاريخ الأوقاف في الجزائر يرجع إلى ما قبل العهد العثماني.
2. هذه الظاهرة (الوقف) توسعت بشكل كبير خلال العهد العثماني في الفترة الممتدة من أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.
3. من الأوقاف التي كانت بارزة خلال العهد العثماني هي الوقف الأهلي.
4. كانت الأوقاف تدرّ عوائد هامة ساعدت العثمانيين على ضمان رعاية خاصة لأمر الدين والعلم والثقافة، بالإضافة إلى رعاية عدد كبير من المرافق العامة.
1. الميزة في صرف إيرادات الأوقاف أنها كانت تهتم بالفقراء والمساكين والمحتاجين عامة بما فيهم عابري السبيل (ابن السبيل).

يتبع

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

1 % فائدة ربوية..
افتحوا نوافذ للمصرفية الإسلامية...أما تستحون من الله؟

تعلوا أصوات الجزائريين عاليا تكاد أحبالها الصوتية أن تنقطع دون أن يسمعها أي واحد من مسؤولينا في بنك الجزائر، وكأننا شعب مستعمر لا يريد جلاده أن يلبي مطالبه المشروعة، لا يريده أن يعيش دينه حتى ولو تعلق الأمر بالمعاملات المالية فقط.

العجيب أن كل مسؤول في بنك الجزائر يدرك تماما أن نظامنا المصرفي ربوي، وما يفعلونه بمواطنيهم يعتبر من كبير المحرمات والموبقات، وأن هذه الفوائد الربوية التي ينادون بها على أساس 1% أو حتى أقل منها هو ربا محرم في ديننا الذي نعتمده في دستورنا.

لكن الذي ألاحظه منذ سنوات أن المجموعة المسيطرة على بنك الجزائر تتعامل بمنطق (التَغَنَّانْتْ) مع موضوع الفوائد الربوية في الجزائر، حيث أدخلوها حتى في منظومة دعم وتشغيل الشباب، وميكانيزمات التأمين ضد البطالة، والقرض المصغر، فحاولوا توريط شبابنا في الربا، وكل واحد منهم ممن أخذوا القروض الربوية يقول بالحرف الواحد: «والله ما اربحت منذ أن دخلت في القروض الربوية...» سبحان الله كيف يربح من أعلن الله الحرب عليه، كيف يربح من يرتكب كبيرة من الكبائر التي خربت الاقتصاد العالمي وأدخلته في الأزمات تلو الأزمات، ونأت نحن ونتبنى فكرة الواحد في المائة الذي أدخل العالم في أخطر أزمة اقتصادية لم يعرف التاريخ أشرس منها، لكننا لا نعتبر ولا نتعلم من التجارب الخاطئة لغيرنا.

إننا ننادي منذ سنوات أن نُخرج بنوكنا الكلاسيكية الفاشلة التي لم تتطور منذ خمسين سنة من التمويل الربوي إلى التمويل الإسلامي الخالي من الربا والمبني على المشاركة والمرابحة والمضاربة الشرعية، والسلم والتأجير، والاستصناع، والمغارسة والمزارعة والمساقاة، وغيرها من الصيغ التمويلية التي أبهرت العالم بأجمعه، بل جعلت بريطانيا التي لا تدين بدين الإسلام تريد أن تكون قطبا عالميا في المصرفية الإسلامية، بل أغرب ما قرأت وما سمعت أن التمويل الإسلامي وجد في أمريكا في بداية الثمانينات، لكنه بقي في نطاق ضيق في ولايات حيث توجد الجالية الإسلامية.

إن بنوكنا الكلاسيكية الربوية ما زالت تراوح مكانها، ولم تستفد حتى من التطورات الحاصلة في الدول التي تستورد منها قوانينها، وتورطت في فضائح وفساد مالي خطير، والقائمون عليها لم يفهموا بعد أن هذا الذي وصلنا إليه من الرداءة هو نتيجة الربا والحرام الذي دفعوا الشعب إليه دفعا، فعشّش الجشع والغشّ والتزوير والنصب والاحتيال، وأكل أموال الشعب بالباطل.

ألم يفهم القائمون على بنكنا المركزي أن ما يحصل لنا من استنزاف لأموال الشعب بالاختلاسات التي فاقت قيمها أي قيمة عرفتها الجزائر منذ الاستقلال هو نتيجة الربا التي خربت اقتصادنا رغم كل الخير الذي فتح الله به على بلادنا، لكنهم قابلوا عطاء الله بالتمادي في الحرام، وحرماننا من أن نتعامل مع بنوكنا الوطنية بالحلال.

إننا ننادي بكل ما آتانا الله من قوة وإلحاح وحرص بضرورة التخلص من الربا (الفائدة) التي ضيعت كل جزائري أراد الحلال، ونناشد كل قائم على بنك الجزائر من العقلاء والحكماء أن يسمعوا لصوت شعبهم وهو يطالبهم بفتح الباب واسعا أمام المصرفية الإسلامية، وتمكين بنوكنا الكلاسيكية من فتح نوافذ لصيغ التمويل الإسلامي الخالية من أي شكل من أشكال الفائدة المحرمة في ديننا، عندها سيرون التغيير الذي سيحدث في النشاط الاقتصادي في بلادنا، وتلك النقلة النوعية التي ستحدث في مجال مكافحة البطالة من خلال المشاريع الكثيرة التي سيتضاعف عددها وسيعود ذلك بالنفع على ديناميكية الاقتصاد الجزائري الذي ضيعه الريع البترولي وتركه كسولا عاجزا عن الخروج من هذا النفق المظلم المهدد لكيان اقتصادنا.

ما أحوجنا أن تتخذ الحكومة قرارا شجاعا يفتح الباب أمام البنوك الإسلامية ليتوسع نشاطها في الجزائر، ولم لا تكون هنالك شراكات متعددة في مجال المصرفية تستثمر فيها الدولة فوائضها المالية بغية تطوير اقتصادنا في الداخل عوض إيداعها بالربا لدى أمريكا وبريطانيا واليابان.

إننا ننظر إلى التجارب العالمية خاصة التجربة الماليزية التي أبدعت في تطوير المصرفية الإسلامية إلى جنب مصرفية كلاسيكية ربوية، المميز أن ماليزيا أصدرت قوانين تحمي المصرفية الإسلامية، إلى درجة أن أصبحت ماليزيا قطبا عالميا في التمويل الإسلامي، وأصبحت تصدِّر تجربتها إلى كل أنحاء العالم، يضاف إلى ذلك تطويرها للتأمين الإسلامي من خلال مؤسسات التأمين التكافلي، إلى درجة أن غير المسلمين أصبحوا يفضلون التمويل الإسلامي والتأمين التكافلي على التمويل الربوي والتأمين الكلاسيكي.

الذي يزيدنا قهرا أن من العلماء الذين ساهموا ويسهمون في تطوير الفكر المصرفي الإسلامي في ماليزيا علماء جزائريون علمتهم الجزائر وأكملوا دراساتهم العليا هناك، وتبنّتهم ماليزيا وأعطتهم كل الامكانات التي جعلتهم يبدعون ويسهمون في ترقية هذا القطاع الهام الذي أهمله القائمون على بنكنا المركزي بل أن منهم من ساهم من منصبه في وقف أي مبادرة لاعتماد المصارف الإسلامية في بلادنا، بل لا يتحرجون في أن يمنعوا منعا باتا وقاطعا تسمية البنوك الإسلامية بالإسلامية، وكأن الأمر يتعلق بجريمة دولية يجب أن تحارب، وكأننا بلد لائيكي يرفض الصفة الدينية عن أي ممارسة اقتصادية.

لا أدري متى نتسفيق من هذا الضلال والاعوجاج الذي دمرنا ودمر حياتنا الاقتصادية، بل ساهم في تحطيم خيرة أبناء بلدنا من الشباب الذين رفضوا التمويل الربوي، وفضلوا البطالة على أن يسترزقوا بالحرام.

اللهم اشهد أننا بلغنا كل مسئول في بلادنا بأن الشعب الجزائري سئم التعامل بالربا، ويريد التعامل بالحلال من خلال التمويلات الإسلامية التي يشهد لها الكفار أنها أرقى ما وصل إليه العقل البشري في مجال المالية.

فيا من ولاه الله أمرنا، إننا نرفع لك مطلب شعبك أن تفتح الباب واسعا للمعاملات المصرفية الإسلامية بإشراف الدولة الجزائرية عن طريق إنشاء بنوك جديدة بالشراكة مع الدول التي طورت هذا القطاع، أو ببنوك إسلامية مملوكة بالكامل للدولة، أو حتى بنوافذ إسلامية لدى بنوكنا الكلاسيكية شريطة احترام قاعدة الفصل بين الميزانيات وتوفير الإشراف الشرعي على كافة أنشطتها، فهل ستستجيبون لنداءات شعبكم يا مسئولينا؟؟؟

حديث عن استقالة البابا

بقلم: محمد الهادي الحسني

أثار قرار البابا بنيدكت السادس عشر بالاستقالة من مسئولية البابوية الكاثوليكية موجة كبيرة من التعاليق المختلفة، خاصة في الأوساط الكاثوليكية المعنية بالدرجة الأولى بهذا القرار، لأنه - كما قيل - لم يسبق إليه سابق، وقد لا يلحق فيه لاحق، فالتقليد البابوي في هذا الشأن هو أن يظل البابا في منصبه، ولو صار يمشي مكبّا على وجهه، إلى أن يحين حينه، ويأتيه ملك الموت الذي وُكّل به..

لم أهتم بقرار البابا بالاستقالة من منصب البابوية لا من جانبه الديني الكاثوليكي، ولا من ناحيته السياسية؛ ولكن الأمر الذي أهمني ودفعني إلى كتابة هذه الكلمة هو الجانب النفسي/ الاجتماعي للبابا..

لقد شاءت إرادة الله - عز وجل - الغلاّبة وحكمته البالغة أن يركّب هذا الإنسان من عنصرين مادي ونفسي ولا غناء لإحدهما عن الآخر، وكلا العنصرين له حاجاته المادية والنفسية التي يجب إشباعها حتى يكون هذا الإنسان كائنا سويا، ولذلك خلق له الله - عز وجل - ما يمكّنه من تلبية هذه الحاجات المادية والنفسية وإشباعها.. فما أعظم قدرة الله، عزوجل، وما أبلغ حكمته.

لا ريب في أن البابا المستقيل لن ينقصه شيء من الأمور المادية؛ فسيخصّص له طبّاخون مهرة لكي يعدّوا له أشهى المأكولات، وعاصرون لكي يعصروا له ألذّ المشروبات، وخياطون لكي يفصلوا ويخيطوا له أجمل الملبوسات، وإذا مرض فسيؤتى له بأمهر الأطباء والطبيبات، وستسهر على تطبيبه أجمل الممرضات..

ولكن الأمر الذي لا مرية في أن البابا سيعاني منه معاناة شديدة هو الجانب النفسي، حيث لن يجد إذا آوى إلى مخدعه صاحبة تداعبه في الحلال وتؤنس وحدته، ولن يجد إذا استيقظ من نومه ولدا يناغيه.. وما أجمل وألذ نعمة الزوجة والولد..

إن الله - عز وجل - خلق من كل شيء زوجين ذكرا وأنثى، وخلق الرجل والمرأة ليكمل كلّ منهما الآخر، ويؤنسه، ويعاونه على قطع رحلة الحياة الدنيا الشاقة، بل إن الله - الحكيم الخبير - خلق لآدم وهو في الجنة، حيث لا يجوع ولا يضحى، ولا يمرض ولا يعرى؛ خلق له أنيسا منه، وما كان الله - عزوجل- في ذلك عابثا، سبحانه، وكان ذلك الأنيس هو حواء أمّ بنيدكت السادس عشر، وأم البشر كلهم أجمعين.. وقد جاء فيما يسمى «التوراة» (سفر التكوين، إصحاح 2) ما يلي: «وأمّا لنفسه - أي لآدم - فلم يجد مُعينا نظيره، فأوقع الربّ الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الربّ الإله الضلع التي أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي، ولحم من لحمي، هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا».

إن الزواج سنّة إلهية لما فيه من فوائد اجتماعية ونفسية، وجعله الله - عزو وجل - من سنن أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام- إذ جعل لهم - ما عدا عيسى ويحيى- أزواجا وذرية.. حتى يكونوا بشرا أسوياء.. فكيف بعد ذلك يأتي أناس ويعرضون - باسم الدين، أو باسم أي شيءآخر - عما أمر به الله - عز وجل - ورضيه لعباده بمن فيهم أولئك الأصفياء الأطهار، وهم أنبياؤه ورسله؟

هل يعتبر البابوات - بمن فيهم بنيدكت السادس عشر - أنفسهم أطهر من أنبياء الله ورسله - عليهم السلام- الذين كان لأحدهم، وهو سيدنا سليمان عليه السلام «سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من السّراري»، كما جاء فيما يسمى «توراة». (كتاب الملوك الأول، إصحاح 11).

لقد قيل ما قيل إن من أسباب استقالة البابا بنيدكت 16 هو الفضائح الجنسية التي ارتكبت وترتكب في الكنائس والأديرة، وهي فضائح لم ينج منها حتى الأطفال. وكل ذلك بسبب تحريم ما أحلّ الله - عز وجل-.

إن الإسلام - الدين الواقعي - يعتبر الزواج إحصانا من الوقوع في المحذور، ويسمى الرجل المتزوج محصنا (بفتح الصاد) ويسمي المرأة المتزوجة محصنة، ومعنى ذلك أن الرجل غير المتزوج والمرأة غير المتزوجة غير محصنيْن، أي أن قابلية الوقوع في الفسق عندهما أقوى منها عند المحصنين..

وإن الإسلام - الدين الواقعي - يعتبر الزواج سكينة، فقد جاء في كتاب الله الحكيم: «هو الذي خلقكم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها ليسكن إليها..» (سورة الأعراف، الآية 182)، وجاء فيه أيضا: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها»... (سورة الروم الآية 21).

والسكينة هي «الطمأنينة.. وراحة العقل، وسكون القلب، وهي ناشئة عن الاتصاف بالحكمة والاعتدال، والاتزان، وعن تقدير قيم الأشياء تقديرا صحيحا (1)»، ومعنى ذلك أن غير المتزوج فاقد لكل هذه المعاني، فهو مضطرب النفس، مشوش العقل، متوتر القلب، تنقصه الحكمة، ويفتقد الاعتدال والاتزان، ولا يقدّر الأشياء تقديرا صحيحا.

وإن الإسلام يعتبر الزوجين لباسا لبعضهما، حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: «هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن».. (البقرة 187)، ومعنى ذلك أن غير المتزوج - من غير عذر- هو كمن يمشي في الناس من غير لباس، ولو ارتدى أغلى الملابس..

وإن الإسلام يعتبر الزواج مسؤولية، حيث صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قوله: ... «والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها.. (2)»، ومعنى ذلك أن الذي يتهرب من مسئولة تكوين أسرة - خوفا أو استقلالا لشأنها- لايمكنه تحمل مسئولية ملايين البشر..

لقد قرأت في أحد كتب الدكتور محمد عمارة أن للباب بنيدكت 16 كتابا عنوانه «جذور»، وهو عبارة عن حوار أجراه صحفي مع البابا وأحد النواب الإيطاليين، ومما جاء في هذا الكتاب أن البابا يخشى على أوربا في القرن الواحد والعشرين ثلاثة أخطار كبرى هي: النقص الديمغرافي، وهجرة المسلمين إليها، وإسلام كثير من الأوروبيين الأصليين.. ولذلك فإن البابا بنيدكت 16 من يجادلون عن الزواج، ويحضون على الإنجاب لمواجهة ما يزعم أنه «الخطر الإسلامي».. ولكن الأمر العجيب المثير للتساؤل هو أن البابا يأمر بما لا يأتيه هو نفسه .. فإن كان الزواج خيرا - وهو ما يؤمن به كل ذي عقل سليم - فلماذا يحرم البابا نفسه من هذا الخير؟

وإن كان الزواج شرا، وهو ما لا يقول به أسفه السفهاء، فكيف يأمر البابا غيره بالشر؟

إنني أدعو في سجودي إلى البابا بنيدكت 16، والذين يأتون من بعده، وإلى الناس أجمعين أن يشرح الله صدورهم للإسلام، وينوّر قلوبهم بالإيمان، إذ أن الإسهم هو «دين اليقين والتوازن ((3)»، وهو - كما قال الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه: «دين الرجال ((4)»..

هوامش:

1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي. ج1. ص 662، دار الكتاب اللبناني.. ط 978

2) صحيح البخاري.. كتاب الصلاة، باب الجمعة في القرى والمدن.

3) مارسيل بوازار: إنسانية الإسلام، ص73

4) مالك ابن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلام، دار الفكر، دمشق 1988. ص70.

عن «الشروق اليومي» بتاريخ 7 مارس 2013

تراثنا والاتجاهات الفكرية المعاصرة

بقلم: عبد القادر قلاتي

إن المتتبع لحركة التحولات الفكرية والسياسية المعاصرة في عالمنا العربي والإسلامي، يلحظ بوضوح حقيقة الاتجاهات الفكرية والسياسية التي تصدرت عملية النهوض الحضاري، وتسلمت قيادة مشروعنا النهضوي، هذه الاتجاهات التي تربت في كنف الاستشراق، وتم عزلها عزلا تاما عن مقومات الأمة الحضارية، وأبعدت عن كل قاعدة فكرية أو عقائدية، أو قيمية تنبثق عن الإسلام ووحيه الخالد، وبرزت هذه الاتجاهات في القطاعات الحيوية للأمة، في التربية والتعليم والفنون، فظهرت أسماء في عالم الأدب والفكر والسياسة والإدارة، تعادي تراث الأمة وتدعو صراحة للقطيعة معه، حتى تتمكن الأمة من النهوض، ومن ثم الدخول إلى العصر وحداثته، وقد تمكنت هذه الاتجاهات من تشويه الكثير من الحقائق الإسلامية، عند قطاع هائل من شباب الأمة العربية والإسلامية، ولولا الصحوة الإسلامية ورجالاتها الذين وقفوا أمام هذا الزحف المنهج لقضي على الكثير من حقائق الإسلام ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه.

وفي إطار هذا الصراع الفكري والحضاري بين الأصيل والوافد، أدركت هذه الاتجاهات أن عداء الإسلام وتراثه، لا يأتي بفائدة كبيرة لصالح مشروع التغريب والعلمنة، فاهتدت إلى حيلة الكتابة عن الإسلام والدعوة له انطلاقا من رؤاها وتصوراتها العلمانية، فبدأنا نسمع عن الفكر الإسلامي المستنير والمفكر الإسلامي المستنير، وظهرت المشاريع الفكرية شرقا وغربا، تتناول مسائل شائكة في الفكر الإسلامي الأصيل، برؤية تبسيطية هزيلة، وبأدوات معرفية وافدة غريبة، وكلمة «مستنير» هنا لم تأت اعتباطا، فالاستنارة التي تضاف إلى الإسلام أو الإسلامي معناها الفهم الخاص الذي يجب أن يستوعبه المسلم حتى يصل إلى حقيقة مقصودة، وهي أن الإسلام وحده غير كاف، بل يجب أن تضاف إليه مجموعة من المفاهيم الأخرى المرتبطة بالحياة، والتي صاغتها المنظومة الغربية، لأن الغرب ببساطة هو صاحب الحضارة والتقدم، فما يقف عنده المسلم من أخلاق وسلوك ومعاملات يستقيها من دينه، يجب أن تلبس لبوس الحداثة الغربية، وشيئا فشيئا يترسخ في شعور المسلم من غير وعي منه، معاني شديدة الخطورة، وهي أن الإسلام كقيم ومبادئ غير كاف بذاته، بل يحتاج إلى هذه الكلمة الموهومة التي أسموها «الاستنارة»، وعندها يفقد الإسلام خصوصيته كدين، ويعزل عن حركة المجتمع الإسلامي، كما يفقد المسلم هويته الحضارية، وهو المطلوب في مشروع التغريب.

guellatiabdelkader@gmail.com

حتى لا تتمزق الجزائر وتذهب بددا...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن من أوكد الأسباب لانهيار الدول وزوال سلطانها، تعلق بالعوامل والمؤثرات الداخلية، أكثر من تعلقها بالعوامل والمؤثرات الخارجية، فكم من دول تعرضت للغزو واحتلت من طرف قوى أجنبية، لعقود طويلة بل قرون، ومع ذلك استطاعت افتكاك استقلالها واسترجاع سيادتها، وعادت كأقوى ما تكون إلى الساحة الدولية، وذلك أن العوامل الخارجية غالبا ما تستثير في الشعوب نزعة المقاومة والتصدي، وتحرك في هذه الشعوب دواعي التكافل والتضامن والاتحاد، بينما العوامل والمؤثرات الداخلية إذا أساءت الدول الانتباه إليها، ولم تحسن التعامل معها بالحكمة المطلوبة، والسياسة المتبصرة، وأصمت آذانها دونها، واحتكمت في معالجتها إلى التصدي لنتائجها ومفرزاتها، دون الالتفات إلى الأسباب والمحركات الفعلية لها، وغلبت الجانب الأمني على الجانب السياسي، ساهم ذلك في تعقيد الأمور، وتوليد دواع وأسباب أخرى للتذمر والاحتجاج الاجتماعي، الذي قد ينقلب مع الأيام إلى ثورة عارمة لا تبقي ولا تذر، ومن بين أهم العوامل الداخلية التي تدفع بالمجتمعات إلى الاحتجاج، وتفجر فيها الرغبة في التمرد، شعورها بالحيف والظلم، ويفاقم من هذا الاحساس لديها غلبة الجهوية، والمفاضلة والمحاباة في التوظيف، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والصحية، وغالبا ما تتولد لدى الفئات الاجتماعية التي يتضخم لديها الاحساس بالظلم والحرمان، الرغبة في الانفصال فتتلقف ذلك المعارضة السياسية الداخلية المناهضة للسلطة، والأطراف الخارجية المتربصة بالدولة، وتعمل على استغلال هذا السخط في مناهضة الدولة ومحاربتها للقضاء عليها، ومن هنا عندما تقول السلطة عندنا أن هناك «شرذمة» ناقمة هي التي تقف وراء الاحتجاجات التي انفجرت في الجنوب، نصدقها ولكن في الوقت ذاته نقول لها: ماذا قدمت للجنوبيين من أبناء هذا الوطن من بدائل حتى لا يستجيبون لهذه «الشرذمة»؟ كيف تريدين منهم أن يرفضوا دعوات الأطراف - داخلية كانت أو خارجية- بعيش أفضل ومستقبل أمثل في ظل الانفصال؟

من المهم جدا أن تدرك السلطة أن التمسك بوحدة الوطن لا يتأتى إطلاقا عن طريق إيهام الناس بأن هناك من يحركهم، فهم يعلمون من واقعهم ما يؤكد ذلك أو ينفيه، ولتعلم علم اليقين أن أبناء الجنوب لن يوقفوا احتجاجاتهم، ما لم تعد نظرها في سياستها الخاطئة في التعامل مع بعض الولايات، ومن الخير كل الخير للجزائر عامة، وللدولة خاصة، أن تبادر بالاستجابة لمطالبهم العادلة في حدود المقبول والمعقول، وتقطع بذلك الطريق على دعاة الانفصال، في الداخل والخارج، ولتعلم أنه إذا انفصل أهل الجنوب بجنوبهم، وأهل الشمال بشمالهم، فقد ذهبت الجزائر بددا....

نظـرات مشـرقة

أراضي فلسطين 67 بلا مفاوضات

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

في 29 نوفمبر من العام المنصرم، وقع قبول عضوية دولة فلسطين بصفتها دولة مراقبة في حدود أراضي 67، بتصويت أكثر من مائة دولة، غير أن رئيس وزراء العدو أصاب تماما عندما قال: إن هذا الاعتراف لا يغير شيئا على أرض الواقع، فالاحتلال الصهيوني لازال قابعا على أراضي فلسطين 1967، وليست لديه النية في القبول بقيام دولة فلسطينية وفق قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947!

شخصيا لم أفهم فرحة الفلسطنيين باعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة بقيام دولة فلسطينية في الوهم!

وفي حقيقة الأمر لا وجود فعلي لدولة فلسطينية في حدود 67، فالفلسطينيون هم أول من تنازلوا عن هذه الدولة بهذه الحدود، عندما ذهبوا إلى مفاوضات السلام في أسلو وواشنطن، ووقعوا اتفاقيات أوسلو.

وقد بادر المجرم نتنياهو بإعلان بناء 3000 وحدة سكنية جديدة، في محيط القدس الشريف والضفة الغربية، فهل هذا سيحفز الفلسطينيين لإيصال رسالة واضحة للعدو؟

لا مفاوضات حتى يتم الانسحاب العسكري من أراضي فلسطين 1967، مشكلة الفلسطينيين أنهم لا يزالون يعلقون آمالا على السلطة الفلسطينية، التي تراوغ لغير صالح الشعب الفلسطيني، ودول الربيع العربي مطالبة بالضغط على الطرف الفلسطيني كي يلتزم فعليا بخطة عمل فلسطينية وعربية صارمة.

لا نعلق آمالا كبيرة على دول الربيع العربي المنهمكة في كبح جماح الفوضى الزاحفة، ولكن على الشعب الفلسطيني -المعني الأول بالقضية- أن يكف عن التمني، وأن يحسم أمره مع قيادة سياسية تبيع له الوهم، لن تتحرر فلسطين بالسلام، بين قوة محتلة وشعب مهضوم الحقوق، فالحرية تنتزع ولا تهدى في المحافل الدولية، ماذا سيتغير على أرض الواقع؟ وجود دولة فلسطينية على حدود 67 على الورق، وفي الأرض المتحكم في رقاب وحياة الناس يبقى المحتل الصهيوني.

لا حل سوى إلغاء اتفاقيات أوسلو المكبلة والمطالبة بالانسحاب العسكري الإسرائيلي عن أراضي 67، ثم تأتي خطوة المفاوضات على أساس إقامة هدنة، وليس سلاما دائما وشاملا، وإلا فالعودة إلى مربع المقاومة المسلحة أجدر بالشعب الفلسطيني.

لم يُعرف عن شعب محتل في كوكب الأرض أنه نال استقلاله وحريته بفضل مقاومة سلمية، ولا تعطوني مثال جنوب إفريقيا، لأن العنصر الأبيض العنصري اندمج في حياة الجنوب إفريقيين، ولم يغادر البلد ولا يزال في مواضع كثيرة يحتفظ بامتيازاته.

بت أعتقد بأن مشكلتنا ليست مع العدو الصهيوني بقدر ما أصبحت مشكلتنا مع الشعب الفلسطيني، وقياداته الرافضين للثورة المسلحة، وسحب اعترافهم بحق الكيان الغاصب في الوجود.

ouneibafaf@gmail.com

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

اليوم العالمي للمرأة:

تقييم الإنجازات النسائية والتضامن

تذكر بعض الوثائق أنه في سنة (1932م) صدر بيان في الاتحاد السوفياتي يقول: الثامن من شهر مارس، هو ثورة للنساء العاملات ضد عبودية المطبخ وسيطرة الاجتهاد، وضيق الأفق في العمل المنزلي، ثم جاء تنظيم الاحتفال بهذا اليوم على إثر مؤتمر للاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، انعقد في باريس سنة (1945م).

ويرجع بعض الباحثين شهرة هذا اليوم العالمي إلى شدة الاحتجاجات النسائية، والمظاهرات التي وقعت في الولايات المتحدة سنة (1857م)، إذ خرجت النساء في مسيرات للاحتجاج على الظروف الصعبة التي كن يعملن فيها، وفي سنة (1908م) خرجت النساء العاملات في قطاع النسيج للاحتجاج أيضا، وطالبن، في تلك المسيرة بتخفيض ساعات العمل، وتحسين الأجور، والحق في الاقتراع، وعطل الأمومة والمرض.. وشكلت تلك المظاهرات والمسيرات المتجددة موجة من المطالبة بالمساواة والإنصاف مع الرجال العاملين.

وقد بدأ الاحتفال باليوم الثامن من شهر مارس تخليدا لخروج مظاهرات نسائية في نيويورك سنة (1909م)، ولكن تخصيص يوم الاحتفال، لم توافق منظمة الأمم المتحدة عليه إلا سنة (1977م)، وذلك بعد أن اختارت أغلب الدول هذا اليوم الذي أصبح رمزا منيرا لنضال المرأة، وسعيها إلى المساهمة في التقدم والنهوض، واحتمال عناء التغيير إلى الأفضل.

وكانت وضعية النساء العاملات في الغرب صعبة للغاية، إذ كن يعملن ساعات كثيرة بأجور ضعيفة، ولا حق لهن في عطل الأمومة والمرض، ولا رأي لهن في التسيير والإشراف، ما جعلهن يلجأن إلى المظاهرات والمسيرات المتلاحقة، إلى أن اعترف أرباب العمل بحقوقهن المشروعة في الإنصاف والمساواة، والمعاملات القانونية والإنسانية التي لا تخلو من الفضائل الأخلاقية، ومشاعر التكافل والتضامن.

وهذه الأوضاع النسائية السيئة كانت سائدة بالنسبة للمرأة في الغرب عموما، أما المرأة الجزائرية المسلمة فقد حررها ديننا الإسلامي الحنيف مثل سائر المسلمات في العالم، منذ أواخر القرن السادس (6) الميلادي، وحينما كان ظلام المظالم يخيم على العالم النسائي، انطلق من مكة صوت السماء على لسان نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، المبشر والمنذر، ليضع الميزان الحق لكرامة المرأة بمنحها حقوقها الكاملة، بعد أن كانت مهضومة من قبل، ويرفع عن كاهلها ما كان عليه من إهانات واحتقار في العهد الجاهلي..وقد أقر ديننا الإسلامي الحنيف أن المرأة والرجل متحدان في الإنسانية، لأنهما من أصل واحد، هو: آدم وحواء، وأقر أيضا أن خروجهما من الجنة كان بسبب عصيانهما معا، قال تعالى في الآية (36) من سورة البقرة: {فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ}، وقال جلّ شأنه في الآية (97) من سورة النحل: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً}، وقال تعالى في الآية (195) من سورة آل عمران: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ}.

وقد أكرم ديننا الإسلامي الحنيف المرأة بنتا وزوجة، وأما، إذ جعل تربيتهن وتعليمهن وتكوينهن ثقافيا واجتماعيا، واحترامهن كما ينبغي، من الفضائل التي تفتح أبواب الجنة واسعة، ومن المثل التي تحقق السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، وقد جاء في الأثر أنه لا يهين المرأة إلا اللئيم.

إن المرأة الجزائرية المسلمة لم تتعرض إلى المتاعب والاستغلال والأعمال الشاقة، ولم تدفعها عوامل الظلم والحرمان إلى المظاهرات والمسيرات النضالية والاحتجاجية، وإنما اقتسمت منذ مجيء الإسلام الحقوق والواجبات مع الرجل، وهي -أي المرأة الجزائرية- عندما تحتفل بهذا اليوم العالمي، فمن باب التضامن والتعبير عن المشاعر المشتركة مع النساء في العالم، ولاسيما المكافحات في سبيل الحرية والكرامة، وكذلك تقييم مكانة المرأة في الإنجازات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ولهذا فلا داعي للتقليد الذي لا يجر نفعا، ولا يضمن ربحا من النوع المادي أو المعنوي.

مستقبل الإسلام السياسي في الجزائر

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي *

لاشك في أن الحالة البائسة التي تعيشها اليوم الحركة الإسلامية في الجزائر، لم تكن وليدة الصدفة، أو تخلقت من العدم. بل كانت منتظرة عند فقهاء السياسة وفقهاء الإستراتيجيات منذ باكورة دخولها الحلبة السياسية بغير استعداد مسبق، وإخضاع خطابها العام التربوي الذي كان العمود الفقري والركن الركين لكل تغيير مجتمعي، يبحث عن منفذ لعالم الروحانية، والكمال، ونيل الدارين، للمطلب الاستعجالي، وللنزعة النفسية وهواها، وخوض المعركة السياسية على اعتبار أن أبناء الحركة الإسلامية عموما، أولى من غيرهم لتقدم الصفوف، واحتواء المجتمع برمته، وحكمه بما أنزل الله، من أجل سعادته في الدنيا والآخرة.

وإذا ما اقتصرنا الحديث عن هذه الحركة التي كانت حقيقة تمتلك مؤهلات قل نظيرها، مقارنة بأقرانها من داخل نفس المسرح السياسي، أولها التنظيم الشعبي الذي هو مفتقد عند الكثير من المنظمات الأخرى، وسيطرتها على المرجعية الفكرية التي لن يجادل في مضمونها عاقل، أو يشكك في عقلانيتها واستنارتها وصلاحيتها، في كل عصر ومصر، أي مكابر، فإن ذلك من باب الرغبة في وضع الإصبع على الجرح، وتحديد المسؤوليات، وتسمية الأشياء بمسمياتها، والوقوف على الحقيقة التي جعلت هذه الحركة تنحدر في سلم العمل الإسلامي، المتعدد الكبير، وتكون على هذا المستوى الهزيل، وترجع القهقرى في كل ما كانت تدعو له لتنال بدل القدوة، والاقتداء، التنكر والجفاء، وتصبح بين عشية وضحاها، عبرة لمن هب ودب، وتصور على أنها سبب كل البلاء، ومنبع الإرهاب، بشقيه المادي والفكري.

لقد أصبحت الحركة الإسلامية، بعنوانها الكبير «الإسلام السياسي» في مهب ريح، لا تقدر حتى على رد الاتهامات الموجهة سهامها نحو نحرها، أو على التنديد، أو إيصال صوتها للآخرين، فكل مخزون جهدها استنفد على قارعة الطريق بين ذهاب وإياب، من أجل الحصول على مقعد سياسي، ونيل رضى السلطان- ولسنا متهمين الجميع فهناك من الإسلاميين من لا يزال على نفس العهد باقيا لم يحد عنه-، وإثبات حسن سيرة تجاه الديمقراطية، رغم أنها ابتداء كانت كفرا ورجسا من عمل الشيطان، وأن الدستور المقنن لهذه الديمقراطية وضعي وضيع يتوجب دوسه بالنعال.

كل الانتكاسات التي مست هيكل الحركة الإسلامية في الجزائر كانت متأتية من القفزة الكاميكازية التي قام بها عناصر هذا التنظيم، وبشكل غير محسوب، وكان تطورهم في مجال العمل الإسلامي تطورا غير مدروس، واندفاعا كله مخاطرة وقد عبر عن ذلك المفكر والفيلسوف «جان بياجي» «إن التطور إذا شابته المغالاة والاندفاع إلى المخاطرة فإن علينا أن ننتظر سلوكا آخر يأتي لتصحيحه» وللأسف التصحيح لم يتأتَّ من الداخل بداية، ولكن جاء من خارج البيت، ومن أطراف يتربصون بهؤلاء القوم، ويقلقها العمل الإسلامي جملة وتفصيلا، لا ليصحح المسار الحركي لأبناء الحركة الإسلامية، أو هكذا يسمون الأغلبية الغالبة أنفسهم، وإنما ليجهز عليهم وبصفة نهائية.

وإذا كانت مرحلة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة التي هدّأت الأنفس، ولطفت الأجواء سياسيا، وشكلت فسحة كبيرة لا يمكن لأي شخص أن يطعن في ذلك، لكل أبناء الحركة الإسلامية على اختلاف قناعاتهم .فهي قد أنهت بشكل ولو نسبي أسطورة فزّاعة السيل الجارف، وجيش القعقاع الذي لا يهزم، ووضعت الحركة الإسلامية في عنق الزجاجة بعد أن جردتها من كل قيمة وأفرغتها من كل قوة، وأخرجتها للناس على أنها مجرد حركة تبحث عن مآربها، وتتعطش للسلطة شأنها شأن أي حركة علمانية أو حركة يسارية ملحدة.

لقد كانت الحركة الإسلامية في الجزائر في حالة إنعاش تامة لا تتحمل صحتها أن تصارع مايك تايسون، واختلطت عليها السبل، فلم تجد إلا سبيل التسليم، والخنوع، والتقوقع داخل المحمية النظامية التي من المؤكد أنها سوف تبقي على حياتها، بعد أن فقدت تواصلها مع الذات ومع المجتمع الذي كانت تمنيه بالجنة، وتوظيف الحديث الشريف الذي يقول «أفضل جهاد كلمة حق عند سلطان جائر».

إن الإسلاميين في الجزائر على مستوياتهم ينظرون اليوم إلى العمل الإسلامي، في الجانب الدعوي على أنه لم يعد في متناول اليد بعد أن بسطت السلطة الفعلية قبضتها على كل مرافق الحياة الدينية، واستولت على كل المنابر المسجدية، وأممت الخطاب الديني، بما يتماشى وسياستها العامة.

فالسلطة حاليا لم تترك لهؤلاء الإسلاميين منفذا ولو كسم الخياط.. منه يتنفسون.والمشكلة حقيقة لا تطرح بهذا الشكل، ما دمنا أمام سلطة لا تقبل بأن تتنازل قيد أنملة عن مكسبها السلطوي ومعارضة إسلامية تتوق إلى أن تكون البديل الأمثل لهذه السلطة، لأن اللعبة الديمقراطية، في مجملها تقتضي المنافسة، وتقتضي أن يراوغ الجميع ليصلوا إلى شباك المرمى، وبحكم الوضعية الصحية التي عليها الحركة الإسلامية، وجهلها بفنيات المراوغة فإن السلطة دائما تكسب جولات المبارزة، بل جعلت الجميع يسجل في مرماه من حيث أنه يظن أنه يسجل أهدافا لحسابه. التدجين الذي يلازم الحركة الإسلامية، من طرف ذواتهم أولا، ومن قبل أعدائهم ثانيا هو نابع بالأساس من فقدان الثقة في ما بين أيديهم من منهج رباني منزه عن الخطأ، ولو أن الجميع حاليا لا يزالون على هذه المقولة بأن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان... لكن من غير التوسع في ماهية هذه الصلاحية، ومن غير توضيح لمستقبل الإسلام السياسي الذي قال عنه أحد أبناء الحركة الإسلامية يجب أن يسمى بالعرب الأفغان- هكذا يجب أن يقال عنه- وهكذا عرفه أحد الصحفيين المسيحيين الناطقين بلسان عربي على قناة تابعة قلبا وقالبا لأمريكا- بأنه في الواقع لم يعد موجودا. فهكذا ومن غير مقدمات أصبحت الفكرة التي سلت لأجلها السيوف من الأغماد، وببساطة شديدة غير موجودة وكأنها لم تكن من قبل، فمن الذي غيرها، ومن الذي أوجدها؟.لقد كان التقليد الببغائي هو الدافع القوي للكثيرين من الذين يتنطعون بالحديث عن الحركة الإسلامية، وواجب الدعوة، وأن مشروطية نجاح الأمة كامن في العودة إلى الكتاب والسنة، وكما يقول الكاتب والمفكر الكبير رشدي فكار رحمه الله «لدينا إمكانات هائلة حتى إننا نتقيأها ولكن ليس لدينا القدرة التي تجعل هذه الإمكانات ذات فائدة «وهذا يصدق على الإسلاميين في الجزائر الذين يحسنون تقيؤ ما كانوا يقرأونه، في كتب، أصبحت الآن تباع على الأرصفة، من طرف شباب لا يعرفون حتى قيمتها.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

البابا راتسينغر.. الكاثوليكي الأخير!

د. عزالدّين عناية*

حين اعتلى جوزيف راتسينغر سدة البابوية في مايو خلال العام 2005، لم يأت الرجل من مكان قصيّ، بل كان قريبا من دواليب السلطة الدنيوية والدينية داخل حاضرة الفاتيكان. انتقل من رئاسة مجلس مراقبة العقيدة إلى تولي مهام الحبر الأعظم، وقد كان العارفون بالشأن الكنسي حينها يدركون بما يشبه اليقين أنه المرشّح الأوحد لتلك المهمة، نظرا لسلطانه النافذ، وبصفته صاحب الملفات الكبرى. دفعته، أو ربما غرّته، ثقته الفائقة لتولي قيادة سفينة بطرس المهترئة، بعد أن تبخر حماس مجمع الفاتيكان الثاني (1962-1965) وتعطل المحرك مجددا، جراء توقف الفورة المجمَعيّة في منتصف الطريق.

ولربما لِندرك طبيعة السلطة داخل كنيسة روما، والإلمام بحيثيات استقالة البابا، أهي جراء أزمة شخصية أم أزمة مؤسسة، جدير أن نستأنس برأي أحد الملمّين بالشأن الكنسي، المؤرخ الإيطالي فرانكو كارديني. يذهب كارديني إلى أن خطين متنافرين حَكَما سير الكاثوليكية عبر تاريخها: التوجه البابوي الملكي والتوجه الأسقفي الجماعي. وبفعل طبيعة راتسينغر الدغمائية، أملى عليه قدره أن يكون منساقا ضمن التوجه الأول الانفرادي، وهو ما حصل حتى اصطدم بالجدران الصلبة. جاء الرجل وهو يحسب نفسه مقتدرا على خوض ثورة، ولكن أية ثورة أرادها؟ إنها ثورة لاهوتية دغمائية، تعيد مجد الكنيسة التوماوية القروسطية بكل عتادها الأرثوذكسي وما تستبطنه من قتامة، على أمل أن يعيد لها طهرها المفقود. فوفْق تقديره ان جيشا غفيرا في الكنيسة يحتاج إلى غطاس جديد بعد أن غدت تعجّ بالفرّيسيين.

استفاق راتسينغر على لوبيات ثلاثة داخل مؤسسة الكنيسة، لم تسعفه نباهته الفلسفية في التفطن إليها: لوبي المال المتمثل في «مؤسسة الأعمال الدينية» المسماة بـ»إيور»، فمنذ تحول الكنيسة إلى مؤسسة ربحية بات التعويل على كلمة الرب باهتا وعوّضه الاستثمار في «سندونا» وفي «بنك أمبروزيانو»، وما شابهها من المؤسسات المالية. صحيح أن المسيح (ع) طرد التجار من معبد أورشليم، لكن المعبد في روما راهنا يضم في جنباته «مغازة شيك» تعرض أشهر الماركات العالمية والعطورات الباريسية؛ ولوبي القذارة الجنسية بشقيه اللوطي والفاحشي الذي جرّ الكنيسة إلى مستنقعات آسنة تتقزز منها ضمائر المؤمنين؛ ولوبي سلطة الكرادلة بأجنحته المتنافرة، يسعى فيه كل طرف إلى احتكار السلطة: الغلاة المؤيدون لسيطرة روما على مقدرات الكنيسة، والتقليديون حراس العقيدة، والحداثيون المنادون بقلب جذري للكنيسة، والطهريون المنادون بعودة للكنيسة الفقيرة.

يقولون إن البابا المستقيل سيودع ملف الفضائح، ملف «فاتيليكس»، أو كما سمي ملف السموم، إلى البابا المقبل، وهل هناك خطايا أكبر من ثالوث الفساد المستشري: المال والجنس والسلطة، الذي خنق الكاثوليكية، وبات يعُرفه القاصي والداني. لذلك نقدر أن حروب الكنيسة سابقا كانت خارجية أما الآن فهي داخلية مع ذاتها.

كان راتسينغر يرى خلاص الكاثوليكية في العودة إلى نقاوة عقائدية، لم تخل من أوهام، ولذلك انزلق إلى قعر الهاوية مع المسلمين في خطابه في راتيسبونا (2006)، وبالمثل أصر على عزوبة الكهنوت فتفجرت الفضائح يمنة ويسرة، وناصب المراجَعةَ النقديةَ العداء فانفضّ الناس من حوله، على غرار ما حدث في مايو من العام 2007 لما شارك في المؤتمر الأسقفي لأمريكا اللاتينية والكراييب في أبرينشيا في البرازيل، حين نفى أن تكون الكاثوليكية قد فُرضت غصبا على الناس، لكن جموعا من رجال دين والعلمانيين ذكّروه بفظائع الكونكويستادورز -الغزاة- باسم الإيمان، مع ذلك أصرّ على غيّه.

لم تمض سوى فترة على حبريته، من مايو 2005 إلى فبراير 2013، حتى تهاوى حلم الرجل في تغيير مسار السفينة، وغرق في صراعات داخلية، رأى نفسه قد أمسى طرفا فيها وفي إذكائها. فكان قراره الحاسم بهجران السفينة، وهو حدث جلل معرب عن دلالات عميقة، ذلك انه حين يشب حريق في بيت يفرّ أهله منه ولا يمكثون بداخله، هكذا كان سلوك راتسينغر غريزيا وبشريا. لكن لسائل أن يسأل ما الذي جرّ الكنيسة إلى هذا الوضع المزري حتى دب فيها السقام طولا وعرضا؟ منذ أواخر الستينيات صدح لاهوت التحرر في أمريكا اللاتينية منددا بالانحراف الكبير الذي لحق الكاثوليكية، لكن لا رأي لمن لا يُطاع. أخمد الصوت وسُلّط الحرم على أهله. كان مفتّش العقيدة راتسينغر، الذي يفر من الرمضاء اليوم، هو من حرم زعيم لاهوت التحرر ليوناردو بوف (1984)، وتلك الأيام نداولها بين الناس.

في تحليل لِما ألمّ بالكنيسة، حين نزل خبر استقالة البابا كالصاعقة، هرع الأمريكان إلى اعتبار الصعوبات الاقتصادية هي ما دعت كاتدرائيات أمريكية إلى إعلان الإفلاس، جراء التتبعات القضائية لبعض رجال الدين المورطين جنسيا، وهو ما بلغ أثره إلى كاتدرائية بطرس في روما. صحيح أن المقاربة الأمريكية للحدث صائبة إلى حد ما، ولكن المصاعب الهائلة التي تهز الكنيسة من الداخل، باتت بنيوية، يعجز الفرد عن مجابهتها، ولذلك اختار راتسينغر الاستقالة كحلّ متطرف على واقع مغرق في الوحل، وكمؤمنين نحمد الله أنه لم يختر حلاّ أسوأ.

صحيح ان الرجل فيلسوف لبق لكنه سياسي قصير النظر. فالفتنة التي أشعلها في راتيسبونا بين أتباع عيسى وأحمد عليهما السلام، كشفت عن فشل ذريع، وبالمثل عشية استقالته كاد أن يكرر الخطأ نفسه، فقد كان مشغولا بإعلان «ضحايا أوترانتو» من الغارة البحرية التي شنّها العثمانيون في سالينتينو سنة 1480م «مكرَّمين»، وربما استعدادا لإعلانهم «مطوَّبين» وإن استدعى الأمر «مقدَّسين»، وهي مراتب كنسية لا يلقاها إلا ذو حظ عظيم. عارضه كرادلة عقلاء في هذا الخيار الجنوني مع العالم الإسلامي، وقد يكون ذلك ما عجّل باستقالته واتهامه بمرض الزهايمر.

عموما التحدي الكبير أمام الكُنْكلاف -مجلس الكرادلة الموكّل بانتخاب البابا الجديد- وهو كيف ينقذ الكاثوليكية من التدهور المحيق قبل أن ينهدّ البيت على ساكنيه؟ ولكن لسائل أن يسأل هل فعلا يستطيع المجلس الحالي إنقاذ الكنيسة، فإن لم يكن المجلس جزءا من مؤسسة يتهددها الخراب فما هي المؤسسة؟

فالنمط الكنسي الكاثوليكي الذي هوى مع راتسينغر عجز عن تفسير علامات الزمن. وها هو ينزوي في منتجع قصر غاندولف في ريف روما بعد أن هُشّم خاتم سلطته الحبرية وهو لا يزال حيا يرزق. صحيح ان راتسينغر صرّح أنه لن يهجر الصليب ولكن نمطاً كاثوليكياً قروسطيا أفلَ معه؛ مع ذلك تصرّ، في زمن الوهن الذي تعيشه المسيحية العربية، على الالتحاق بمركب لا تدري أين يبحر، ربما الأمر يذكّر بالأحزاب الشيوعية في العالم الثالث التي لم تتفطن إلى أفول الشيوعية إلا عقب أن خرّ السقف على ساكنيه في موسكو.

* أستاذ من تونس بجامعة لاسابيينسا في روما
tanayait@yahoo.it

تهنئـــة

هنـيـئًا لكمـا ختم كتاب الله – عز وجل-

يتقدم الأستاذ قدور قرناش عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتلميذيه الكريمين، الشقيقان أسماء وأسامة قلقال بمناسبة ختمهما حفظ القرآن الكريم كاملاً يوم الخميس 14 فيفري 2013 الموافق لـ 04 ربيع الثاني 1434 هـ بعد سنوات من الجد والاجتهاد سائلا الله عز وجل أن يرفعهما بالقرآن الكريم العظيم وأن ينفع بهما أمة الإسلام، كما أتوجه بالتهنئة لأستاذهما الفاضل الذي سهر على تحفيظهما كتاب الله عز وجل الأخ قويدر فيدال (الذي هو عضو شعبة بلدية الشلف لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

والتهنئة موصولة إلى الوالد العزيز الأخ أحمد قلقال وزوجته الفاضلة على رعايتهما لأولادهما وربطهما بكتاب الله عز وجل الذي هو حبل الله المتين.

كما أخص بالشكر اللجنة الدينية لمسجد النور بحي الحسنية وكذا الشيخ عثمان تمهلولت وأخيه أحمد بن عودة لما يبذلونه من جهد في سبيل تهيئة الظروف الحسنة لتلاميذ المدرسة القرآنية كي يقبلوا على كتاب الله عز وجل. ووصيتي لولدي أسامة وبنتي أسماء أن يعملا بالقرآن الكريم والتزام ما جاء فيه من أحكام وتعاليم.

وتمنياتي لكما بالنجاح في دراستكما حيث ينتظر أسامة امتحان شهادة التعليم المتوسط هذه السنة وأخته أسماء الانتقال إلى السنة الثانية ثانوي، فما أعظم أن تتفوقا في الدراسة وتحملا كتاب الله عز وجل.

ألـــف مبروك، والعاقبة لمزيد من النجاح والتميز.

رسالة من المدينة المنورة (6)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

أما آن للجزائريين أن يغلقوا أقواسهم ويتفرغوا للأهّم؟

التعاملات الالكترونية بين الإدارة والمواطن من العادات الحسنة التي سجّلتها في المدينة المنورة ووددت أن تعمّم يوما ما في بلادنا.

في الأرض الطيبة بمجرد حيازتك على رقم إقامة تسجل في السجل الالكتروني المركزي، ويصبح بإمكانك أن تدفع أية فاتورة من فواتير الخدمات العامة من كهرباء وغاز (الماء مجاني) وهاتف وحتى المخالفات المرورية تأتيك مباشرة بالرسالة القصيرة عبر جوّالك الذي يكون قد سجّل في ملفك الإداري.

صدقوني بعد مرور حوالي سنة من إقامتي لا أعرف لحد الآن أين توجد مصلحة الكهرباء والغاز التابعة للبلدية، فهي بالنسبة لي موجودة في الانترنت، يعني هذا أنه بإمكانك وأنت في بيتك أن تدخل إلى حسابك البنكي الشخصي وتقوم بجميع تعاملاتك المالية مع المؤسسات الحكومية وحتى غير الحكومية مثل شركات السيارات إن كان لك أقساط عليك بدفعها ثم تطبع المعاملة لتحتفظ بنسخة عندك في أرشيفك الخاص، وحتى تعاملاتك مع الأفراد هي الكترونية بحيث يمكن أن تحول مبلغا ماليا من حسابك إلى حساب شخص آخر ومباشرة تأتيك رسالة قصيرة لتؤكد لك التحويلة، ولا يأخذ الموضوع سوى بضع دقائق.

وإن كنت من المواطنين الأميين فلا مشكلة هناك محلات تشبه «الطاكسيفون» عندنا تسمى بمكاتب «خدمات الحكومة الالكترونية» هي التي تتولى الأمر نيابة عنك مقابل مستحقات زهيدة..سبحان الله حتى المسجد النبوي يمكن الاستفادة من خدماته الكترونيا (طلب الاعتكاف الجماعي، التسجيل في حلقات التحفيظ، المكتبة...).

الأروع في الموضوع أنك مع الوقت تشعر بأنك توفر وقتا رهيبا من وقتك فتشتغل في الأهم عوض تضييع وقتك في الطوابير وما يصاحب ذلك من أعصاب و و و..

ما الذي ينقص الجزائر حتى تنتقل من الحكومة الالكترونية النظرية الموعودة إلى الحكومة الالكترونية الفعلية..وما الذي يمنع البنوك عندنا من تمكين الزبون من إجراء أبسط عمليات الإيداع والتحويل عبر الانترنت..لماذا لا نركز ونبدأ بالمعاملات الإدارية اليومية البسيطة والمعاملات البنكية البسيطة عوض إطلاق الوعود الخيالية وإغراق الصحافة بالانجازات الوهمية..!

مؤخرا تلقيت رسالة مفادها أن بلدية في جنوب الجزائر بادرت بتأسيس موقع على الانترنت لتمكين المواطن من طرح مشكلاته مباشرة على الموقع، وهذا أمر رائع لا شك خاصة إذا كان رئيس البلدية هو الذي يقرأ رسائله الالكترونية بنفسه، ولكن الأجمل أن نمكّن المواطن الجزائري المغبون من استخراج أوراق الحالة المدنية وتقديم طلبات السكن وملف جواز السفر من بيته وإعفاؤه من عناء الطوابير والتنقلات التي تأخذ منه 80 بالمائة من حياته وخاصة أولئك الذين في الأرياف والمداشر الجبلية.

الناس بحاجة إلى تسهيل ظروف الحياة الإدارية ليتفرغوا للأهم، فإن كان معلما يتفرّغ لجعل مادته أكثر جودة ومتعة، وإن كان فلاحا يتفرغ لجعل محاصيله أكثر وفرة وجودة، وإن كان تاجرا يتفرغ لخدمة زبائنه أحسن، وإن كان إماما لجعل خطاب الجمعة أكثر تشويقا وتأثيرا وليس مثلا.

تمكين المواطن من إتمام معاملاته الإدارية والمالية في أسرع وقت يسمّونه بالتعبير الحضاري «غلق الأقواس» والتفرغ لصناعة الحضارة فهل من ملتقط للفكرة؟

* الدكتور يحي بكلي الجزائري (أستاذ جامعي)
المدينة المنورة
8 ربيع الثاني 1434
ybakelli@hotmail.com

داء المسلمين ودواؤهم

الباحث في أحوال المسلمين بحث تَقَصّ واستقراء رجل من اثنين: رجل من أنفسهم ورجل من غيرهم، وكلا الرجلين يجتمع بصاحبه في نقطة تبعث الحيرة وهي: كَيف يسقط المسلمون هذا السقوط المريع، وفيهم كل أسباب الصعود، وبين أيديهم كل ما ارتقى به أسلافهم؟!

بقلم: العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

فأصول الدين من كتاب وسنة محفوظة لم يَضِعْ منها شيء، وأسباب التاريخ واصلة لم ينقطع منها شيء، واللغة إن لم ترتق لم تنحدر، والعرب الذين هم جذْمُ [أصل] الإسلام ما زالوا يحتفظون بكثير من الخصائص الجنسية، ومعظمها من المكارم والفضائل، والأرحام العربية ما زالت تجد من بين العرب من يَبُلُّها بِبَلالها، فلم تجُفُ الجفاء كلّه، وإن لم توصل الوصل كلّه، والتجاوب الروحاني الذي تردّد صداه كلمة الشهادة في نفوس المسلمين، وكلمة التلبية في جنبات عرفات لم يتلاش تماماً، والأرحام المتشابكة بين المسلمين لم تجف الجفاف الذي يقطع الصلة، ومن السنن الكونية المقررة في سقوط الأمم، وعدم امتداد العزة والرقي فيها- أن ينسى آخرها مآثر أولها، فينقطع التيار الدافع، فيتعطل التقدم.

والمسلمون لم ينسوا مآثر سلفهم، بل هي بينهم مدونة محفوظة مقطوع بها بالتواتر، بل هم أكثر الأمم احتفاظاً بمآثر السلف وتدويناً لها، ولا يُعرف بين أمم الأرض أمة كتب علماؤها فيما يسمونه (الطبقات والسير) مثل ما كتب المسلمون في ذلك.

والباحث الأجنبي معذور إذا تحير، وقد يخفف عنه ألم الحيرة ابتهاجه بهذا السقوط، وإن بحثه عن الداء ليس بقصد الدواء، فقد عودنا كثير من هؤلاء الباحثين الأجانب أنهم لا يبحثون لذات البحث، ولا يدرسون هذه المواضيع لوجه التاريخ الخالص، فضلاً عن أن نجد عندهم ما يطلب من العالم المخلص، وهو أن يرمي ببحثه وبإعلان نتائج بحثه إلى تنبيه الضالّ: ليهتدي، والمريض: ليسعى في الاستشفاء، والساقط: ليأخذ بأسباب الصعود والنهوض، وإفهامه أن الأيام دُوَل، وأن من سار على الدرب وصل، بل نرى أكثرهم يتعمد إضلالنا في تعليل الأشياء؛ كي لا يقف المريض على حقيقة دائه فيغفل مغترًّا، أو يعالج داءه بداء أضر، أو يضع الدواء في غير موضعه، وقد نرى منهم من ينتهي من بحثه بنتيجة، وهو أن سبب انحطاط المسلمين هو الإسلام نفسه، وإن من يستطب لدائه بإشارة عدوه لحقيق بأن يسمع مثل هذه النصيحة.

أما الباحثون في أحوال المسلمين من المسلمين فهم ينقسمون إلى فريقين- بعد اتفاقهم على أن الجسم الإسلامي مريض وأن مرضه عضال- فريق منهم هُدِيَ إلى الحقّ، فعرف أن الجسم الإسلامي لا مطمع في شفائه، إلّا إذا عُولج بالأشفية القديمة التي صح بها جسم سلفه، وغُذي بالأغذية الصالحة، التي قوي عليها سلفه؛ وذلك أنّه أقام الدين؛ فاستقامت له الدنيا، وانقاد إلى الله؛ فانقاد له عباد الله، وأخذ كتاب الله بقوة؛ فمشى على نوره إلى السعادة في الدارين، وأرشده إلى أن سعادة الدنيا عز وسلطان، وعدلٌ وإحسان، وأن سعادة الآخرة حياة لا نصب فيها ولا نهاية، واطمئنان لا خوف معه ولا كدر في أثنائه، ورضوان من الله أكبر.

وفريق منهم ضل عن الحقّ في الدواء؛ لأنه ضل قبل ذلك في تشخيص الداء، وضل من قبل ذلك في طريقة البحث، فتلقاها من أعداء الإسلام زائغة ملتوية، وضل من قبل أولئك في أسلوب التفكير، فهو يفكر بعقل ملتاث بلوثات هذه الحضارة الخاطئة الكاذبة، المستمدة من أصول الاستعمار الذي يسقي الأقربين ما يرويهم، ويغذي الأبعدين بما يرديهم، ثم يجتثهم من أصولهم، ولا يلحقهم بأصوله، ويتركهم متعلقين بأسباب هذه الحضارة مفتونين بها، مهجورين منها، وقُل ما شئت في العاشق المهجور، الذي لا يملك من أسباب الحبِّ إلا القشور، ولا يملك من أسباب الوصل شيئاً.

وقد علمنا من سنن الحب أن أعلاه ما كانت معه كبرياء تزع، واعتداد بالنفس يأخذ ويدع، وقوتان إحداهما تدلل، والأخرى تذلل.

أما هؤلاء العشاق المتيمون بحضارة أوربا وعلومها وتهاويلها، فقد فقدوا الشخصية التي تحفظ التوازن في ميدان العشق، وتحفظ لصاحبها خط الرجوع.

هذا الفريق المزور على الإسلام، الذي لا صلة له به إلا بما لا كسب له فيه كاسمه ولقبه- يرى أنه لا نجاة للمسلمين إلا بالانسلاخ عن ماضيهم ودينهم، والانغماس في الحضارة الغربية ومقتضياتها من غير قيد ولا تحفظ، وهو يعمل لهذا جاهداً، يُسِرهُ المسِير كيداً، ويعلنه المعلن وقاحة، وإنك لتعرف ذلك منهم في لحن القول، وفي مظاهر العمل، وفي إدارة الكلام على أنحاء معينة، وفي البداوات الخاصة، وفي اللفتات العامة، حتى لتعرفه في أسباب معيشتهم الشخصية، ولكنهم يتناقضون ويتهافتون، فيبتدئون من حيث انتهى سادتهم؛ فسادتهم يرون أن اللعب إنما يحلو بعد الجدِّ، وأن القشور إنما يلتفت إليها بعد تحصيل اللباب، وأن الكماليات تأتي بعد الضروريات، وأن الوقت رأس مال لا يجوز تبديده في غير نفع.

ولكن هذه الطائفة منا تفعل عكس ذلك كله، وتختصر الطريق إلى اللهو؛ لأنه يروي شهواتها، وإلى الكماليات والمظاهر؛ لأن لها بريقاً هو حظ العين، وإن لم يكن للعقل منه شيء، وأن عصارة رأيهم في علاج حالة المسلمين تترجم بجملة واحدة، هي: أن النجاة في الغرق.

هؤلاء الدارسون لعلل المسلمين منهم هم علة علل المسلمين، وهو أنكى فيهم من المستعمرين الحقيقيين، فلقد كان دهاة الاستعمار في القرن الماضي يباشرون الشعوب الإسلامية كفاحاً ووجهاً لوجه، صراعاً في الحرب، وحكماً في السلم، فيمارسون منها خصماً شديد المراس، قوي الأسر، متين الأخلاق؛ فلم ينالوا منها إلا ما تناله القوة من الضعف، وهو محصور في التسلط على الماديات، أما القلوب والعقول والعقائد والاعتزاز بالقوى والخصائص فلم تستطع أن تخضعها، ولم يستطع سلطانهم أن يمتد إليها، وهي عناصر المقاومة، المدخرة ليوم المقاومة، ولن تجد فيما ترى وما تقرأ أمة قاومت الغاصب فدحرته، ولو بعد حين، إلا لأن هذه العناصر بقيت فيها سليمة قوية، وبقيت هي عليها محافظة.

ولكن أولئك الدهاة أتونا من جهات أخرى فهادنونا على دخن، وحببوا إلينا مدنيتهم من جهاتها القوية، ثم أعشونا ببريقها، وابتلونا بما يلائم النفوس الضعيفة الحيوانية من شهواتها، وقالوا: إن وراء هذه المدنية علماً هو أساسها، وإن وراء العلم ما وراءه من سعادة، وفتحوا لناشئتنا أبواباً أمامية يدخلون منها، وأبواباً خلفية يخرجون منها إلى عالم غير عالمهم الأصلي، وجاءت البلايا تزحف، فنقلتها تلك الناشئة تجري ركضاً، ودعت الكأس الأولى إلى ما بعدها، وأصبحنا نتنافس في تقديم هذا القربان من ناشئتنا للاستعمار، وما زدنا بسفهنا على أن جهزنا له جيشاً من أبنائنا يقتل فيه خصائصنا وروحانيتنا، ليقاتلنا به، وليوليه ما عجز عنه لصعوبة مراسنا وشدة احتراسنا، وليرجع إلى أهليه مملوء النفس باحترام أستاذه، مصمم العزم على التمكين له، وقد كنا لا نحترمه ولا نصادقه، ولا نصافيه، ولا ندمث له موضع الإقامة.

ما هو موقع الغلط في أبنائنا؟ إنهم بتعلمهم في الغرب بلغة الغرب، وبلباسهم لباس الغرب، وانتحالهم رسومه في الأكل والشرب، ظنوا أنهم أصبحوا كالغربيين؛ فانسلخوا في مظاهرهم ومخابرهم عن خصائصهم الأصلية الموروثة، فخسروها ولم يربحوا شيئاً، إذ لم يقع في تقديرهم أن جُل الأحوال التي قلدوا فيها الأوربي هي ألوان إضافية اصطبغ بها بعد أن استكمل وسائل عزه وقوته، فلا تحسن في العين، ولا ترجح في الوزن إلا ممن وصل إلى درجته، وقطع المراحل التي قطعها في الحياة، وأنهم ظنوا غلطاً في الفهم أن هذه الحضارة غريبة، وأخطؤوا؛ فإن الحضارات ليست شرقية ولا غربية، وإنما هي تراث إنساني متداول بين الأمم، تتعاقب عليه، فيزيد فيه بعضها، وينقص منه بعضها، ويبتكر بعضها بعض الفروع فينسب إليه، ويلونها بعضهم بألوان ثابتة، فتبقى شاهدة له حتى تضمحل.

إن جُل أبنائنا الذين التقطتهم أوربا لتعلّمهم عكسوا آية فرعون مع موسى؛ ففرعون التقط موسى؛ لينفعه، ويتخذه ولداً، ورباه صغيراً وأحسن إليه، فكان موسى له عدوا وحَزَنًا وسخنة عين.

أما أبناؤنا فقد التقطتهم أوربا وعلمتهم وربتهم، فكانوا عدوا لدينهم، وحزناً لأهله، وسخنة عين لأهليهم وأوطانهم، إلا قليلاً منهم دخل النار فما احترق، وغشي اللج فأمن الغرق.

والسبب في هذا البلاء هو استعداد فينا كاستعداد المريض للموت، وشعور بالنقص في أنفسنا؛ لبعد عهدنا بالعزة والكرامة، ولموت أشياء فينا تصاحب موتها في العادة يقظة أشياء؛ ففقْدُ الإحساس بالواجب تصحبه يقظة الشهوات الجسدية، وقوة الإحساس بالواجب هي التي أمْلَتْ على بعض خلفائنا أن يعتزل النساء كلما هم بالغزو، وهي التي حملت كثيراً من قضاة سلفنا على أن يقمعوا شهواتهم الجسدية بالحلال قبل أن يجلسوا للخصوم في مجالس الحكم.

وموت النخوة تصحبه سرعة التقليد، وعادة الخضوع للغالب وسرعة التحلل والذوبان.

إن الغرب لا يعطينا إلا جزءاً مما يأخذ منا، ولا يعطينا إلا ما يعود علينا بالوبال، وقد أعَناه على أنفسنا، فأصبح المهاجر منا إلى العلم يذهب بعقله الشرقي، فينبذه هناك كأنه عقال على رأسه، لا عقل في دماغه، ثم يأتينا يوم يأتي بعقل غربي، ومنهم من يأتي بعقل غربي، ومعه امرأة تحرسه أن يزيغ.

(آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي) دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م. (4/409).

توجيه الشباب

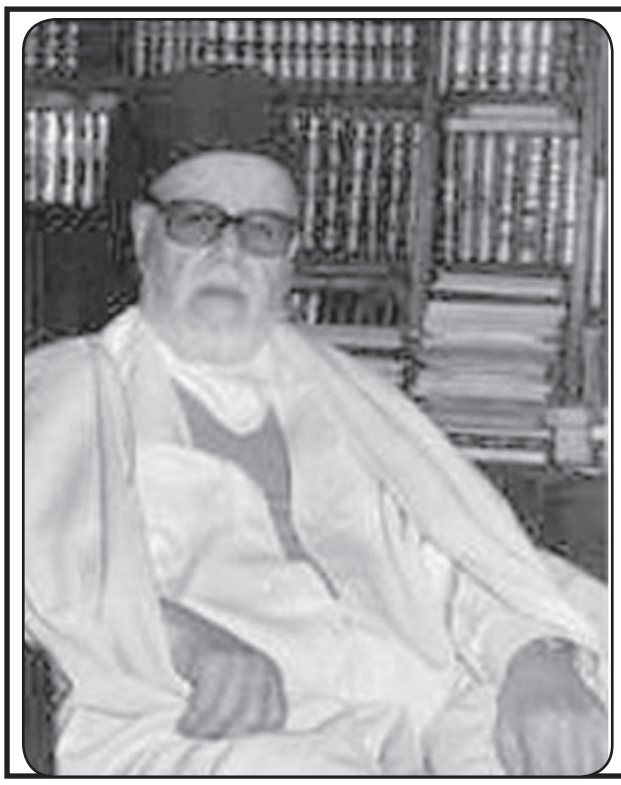

بقلم: الشيخ أحمد سحنون -رحمه الله-

لا شيء أضر على الأمم التي تريد أن تتحرر من قيودها، من ميوعة شبابها وضعف نفوسهم واندفاعهم في تيار الشهوات، كما أنه لا أجدى على هذه الأمم من رجولة شبابها وقوة نفوسهم، الحقيقة المرة والواقع البغيض أن شبابنا- إلا القليل النادر - يلهو والحياة تجد، ويضحك وأفقه عابس، ويرقص والقيود في رجليه، ويبذر أمواله في شهواته المحرمة من خمر وتدخين وشهود أفلام داعرة وحفلات خليعة وميزانية مشاريعه الحرة تشكو الإفلاس، وألوف البائسين يشكون الجوع والعري والحرمان، يحز في نفسي أن أجيل بصري في جوانب المسجد فلا أرى شبابنا في الصفوف الأمامية ونحن نأمل أن يكون الشباب في الصفوف الأمامية ... ولكن شبابنا يجيبوننا بأنهم جنود الكفاح لا جنود الصلاة، ولكنا نجيبهم بأن صفوف الصلاة هي التجربة الأولى والتمرينات الرياضية لدخول معركة الكفاح، هي عملية التطهير قبل خوض معمعة التحرير، هي إعداد النفوس للابتلاء والصبر والاحتمال، فمن فر من صفوف الصلاة لا يأمن أن يفر من صفوف الكفاح: ومن عجز عن جهاد نفسه فهو عن جهاد عدوه أعجز، ومن خسر في الامتحان الأول لم يفز في الامتحان الثاني، ولكن شبابنا لقن غير هذا وتعلم غير هذا وأعد ليكون جنديا في صفوف أعدائه لا ليكون جنديا ضد أعدائه، إن شبابنا لم يجد البيئة الصالحة لهذا الإعداد الصالح وهذا التجنيد المقدس، وإنما وجد بيئة صنعها الاستعمار بيده وطبعها بطابعه فكيف يقاوم شبابنا هذه الآفات كلها وكيف يحارب في هذه الواجهات جميعها؟ كيف يقاوم البيئة، والثقافة، ويجاهد نفسه وعدوه؟

عن مفاهيم إسلامية

معالجات إسلامية

الإسلام ... ويوم المرأة العالمي

بقلم الشيخ الدكتور /يوسف جمعة سلامة*

وافق يوم الجمعة الماضي الثامن من شهر مارس (آذار) ذكري يوم المرأة العالمي، هذه الذكري التي تحدث فيها الكُتَّاب والأدباء والشعراء عن مكانة المرأة، ونحن هنا نؤكد على أن ديننا الإسلامي الحنيف قد سبق الأنظمة الوضعية في تكريمه للمرأة، حيث رفع مكانتها وأكرمها بما لم يُكرِمْها به أحدٌ سواه، فشريعتنا الإسلامية الغراء أنصفت المرأة ، حيث جعلت بقاء النوع الإنساني مرتبطا بوجودها مع الرجل ، ولا يمكن أن تقوم الحياة على أساس من وجود أحدهما دون الآخر ، لأن هذا يعني فناء العالم ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (1) .

تكريم الإسلام للمرأة

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة قوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنكُم مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى)(2) فكانت الخطوة الأولى أن حَرَّم الإسلام وَأَدَهُنّ (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)(3) حيث كان الواحدُ منهم يَئِدُ ابنته وهي حيّة (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)(4)، وجعل الإسلام لها عقيقة تُسْتقبل بها حين ميلادها (كُلُّ غلام مُرْتَهن بعقيقته تُذْبَحُ عند يوم سابعه ، وَيُحْلق رأسه، وَيُسَمَّى) (5)، وسوّى بينها وبين إخوتها في المعاملة، فإذا أحسن الأب تربية ابنتين أو ثلاث بنات كُنَّ له حجاباً من النار كما جاء في الحديث: (مَنْ كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، وَعَلّمَها فأحسن تعليمها كانت له حجاباً من النار)(6)، وفي رواية (ابنتين، وثلاث بنات)، كما وجعل لها حق التعليم كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)(7)، فقد ورد في كتب السيرة والحديث أن رسولنا- صلى الله عليه وسلم -قد خصص للنساء يوماً يُعَلّمهن فيه أمور دينهن.

وقد أكّد ديننا الإسلامي الحنيف على أن الزواج يقوم على أساس من المحبة والرحمة كما في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(8)، لذلك فقد منحها الإسلامَ حق اختيار الزوج-بكراً أو ثيباً - فقال -عليه الصلاة والسلام-: (لا تُنكح الأيم حتى تُسْتأمر، ولا تُنْكح البكر حتى تُسْتأذن، قالوا يا رسول الله: وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت)(9)، لذلك يجب على الآباء وولاة الأمور أن يستمعوا إلى رأي فتياتهم وبناتهم، خصوصاً عندما تكون الواحدة منهن متدينة ورزينة العقل وتدرك مصلحتها طبقاً للشريعة الإسلامية .

ومن مظاهر تكريم الإسلام للمرأة أن سورة من سور القرآن الكريم قد سُمِّيت باسم النساء خاصة، حيث اشتملت على ما لَهُنَّ من حقوق وما عليهنّ من واجبات، كما تُوجد سورة أخري باسم امرأة (مريم) أم سيدنا عيسى -عليه الصلاة والسلام-، ومن الجدير بالذكر أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - قد جاء بأمر ربه فأعلن أن النساء شقائق الرجال، حيث يقول- عليه الصلاة والسلام-: (إنما النساء شقائق الرجال(10).

هذا هو موقف الإسلام من المرأة، وهذا قليل من كثير مما أعطاه الإسلام للمرأة من مكانة رفيعة، حيث أوجب احترامها طيلة العام وليس في يوم واحد فقط .

صفحات مشرقة من حياة المرأة المسلمة

إن التاريخ الإسلامي مليء بالمواقف المشرفة للمرأة المسلمة، ولو درسنا السيرة النبوية الشريفة وكتب الصحابة وسير الأعلام، فإننا نجد أن المرأة المسلمة قد سطرت صفحات مشرقة كُتبت بماء الذهب في سجل التاريخ.

الخنساء

فها هي الخنساء -رضي الله عنها- تُقدم صورة كريمة للمرأة المؤمنة، ومن المعلوم أنها قد نشأت في ظلمات الجاهلية، حيث لا إيمان يُهَوِّن من البلاء ولا عقيدة تحفز إلى التضحية والفداء، ولا أمل يعصم من اليأس من الضراء، في الجاهلية تُوفى أخوها (صخر) فلم تُطق صبراً لفراقه، فملأت الأرض بمراثيها :

يُذكرني طلوعُ الشمس صخراً
وأذكره لكلِّ غروبِ شمسِ
ولولا كثرةُ الباكينَ حولي
على إخوانِهم لقتلتُ نفسي

بعد الإسلام: نجدها تقف بين أبنائها الأربعة، وقد تهيأوا للخروج إلى القادسية مجاهدين في سبيل الله، توصيهم بالصبر عند اللقاء، وتقول لهم: (أَيْ بَنِيَّ، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، ووالله الذي لا إله إلا هو، إنكم بنو رجل واحد، كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنتُ أباكم، ولا فضحتُ خالكم، ولا هَجَّنْتُ حسبكم، ولا غيرتُ نسبكم، واعلموا أن الدار الباقية خيرٌ من الدار الفانية، اصبروا وصابروا، ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون، فإذا أصبحتم، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرت عن ساقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، تظفروا بالغنم والكرامة، في دار الخلد والمقامة).

وقد استقرت هذه الوصية الصادقة في أعماق الأبناء الأربعة ، فأبلوا بلاء حسناً ، واستشهدوا جميعاً ، فلما وافاها النعاة بخبرهم، ووصلها خبر استشهادهم، لم تزد على أن استرجعت واستغفرت ثم قالت: (الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم، وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته)، فشتان بين جزع خنساء الجاهلية، وبين إيمان خنساء الإسلام.

أكرم الناس مهراً

كان أبو طلحة الأنصاري راغباً في الزواج، وقد علم أن أُمَّ سُلَيْم آمت من زوجها، وكان قد سمع عن مناقبها وفضائلها، فَعَزَمَ على خطبتها، وجاء أبو طلحة وطرق الباب على أُمِّ سُلَيْم، ففتح له ابنها أنس-رضي الله عنه-، ثم استأذن بالدخول فأذنت له، ولما أخذا في الحديث عرض عليها الزواج، فقالت له: إن مثلك لا يُردُّ، ولكنك امرؤ مشرك، وما ينبغي لي أن أتزوّج بمشرك، قال: يا أُمَّ سُلَيْم سأعطيك ما تشائين من الذهب والفضة مهراً لك، فقالت: إن مهري هو الإسلام،فإذا أسلمت زوَّجتك نفسي، ولا أريد مهراً عن الإسلام بديلاً.

ثم قالت: أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتكم ينحتها عبد آل فلان، وأنكم لو أشعلتم فيها ناراً لاحترقت؟، ثم قالت: أما تستحي يا أبا طلحة أن تسجد لخشبةٍ تنبت من الأرض، نجرها حبشيٌّ بني فلان؟ فلم ينبس أبو طلحة بشئ، قالت: فهل لك أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، حتى أصبح زوجك! قال: دعيني، حتى أنظر في أمري.

وذهب أبو طلحة، فنظر في أمره ثم عاد إليها، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن مجمداً رسول الله، هل طابت نفسك يا أُمَّ سُلَيْم؟ قالت: نعم، بارك الله فيك، ثم قالت: يا أنس، قُم فَزَوِّج أبا طلحة.

وذهب أبو طلحة إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فوجده بين أصحابه يُعلمهم ويهديهم إلى سواء السبيل، فلما رآه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مقبلاً قال لمن حوله: (جَاءكم أبو طلحةَ وَغُرَّةُ الإسلام بين عينيه)، وأخبر أبو طلحة النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمهر الذي طلبته أُمُّ سُلَيْم، ثم أعلن إسلامه أمام الملأ، وتزوَّجها على صداق لا يعدل مال، ذلكم هو الإسلام، وقال الأنصار: ما سمعنا بمهرٍ قط كان أكرم من مهر أُمِّ سُلَيْم: الإسلام، فقد روى النسائي عن ثابت، عن أنس قال: (خطب أبو طلحة أُمَّ سُلَيْم، فقالت: والله ما مثلك يا أبا طلحةَ يُرَدُّ، ولكنّك رجلٌ كافرٌ، وأنا امرأةٌ مسلمةٌ، ولا يَحِلُّ لي أنْ أتزوجك، فإن تُسْلِمْ فَذَاكَ مهري، وما أسْألُكَ غَيْرَهُ فَأسْلَم، فكان ذلك مهرها، قال ثابت: فما سمعتُ بامرأةٍ قَطُّ كانت أكرمَ مهراً مِنْ أُمِّ سُلَيْم: الإسلام، فَدَخَل بها، فَوَلَدت له عدة أبناء) (11).

ألف تحية لكل النساء المخلصات العاملات لخدمة الوطن والعقيدة، ألف تحية إلى كل أم وزوجة وبنت وأخت، ألف تحية إلى الرجال والنساء العاملين{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ}(12).

وصلى الله على سيدنا محمّد- صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين .

الهوامش :

-1 سورة النساء ، آية (1)
-2 سورة آل عمران ، آية (195)
-3 سورة التكوير ، آية(9-8)
-4 سورة النحل ، آية (59-58)
-5أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه
-6 أخرجه أصحاب السنن
-7 أخرجه ابن ماجه
-8 سورة الروم ، آية (21)
-9أخرجه أصحاب السنن
-10 أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي - 1 11 لما ئة الأوائل من صحابيات الرسول ص96 - 98
-12 سورة التوبة ، آية (71)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

في مؤتمر الأبالسة

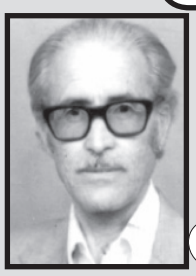

الأستاذ : محمد الصالح الصديق

عقد الأبالسة اجتماعا عشية يوم عيد الأضحى، وقبل حلول العام الجديد 2007 بيوم، فقام فيهم كبيرهم خطيبا، وكان مما قاله لهم في زهو وابتهاج من توالي انتصاراتهم: «إنكم ترون نجاحكم الباهر في هذا العصر، قد بلغ حدا يبعث على الطمأنينة والثقة في مستقبل واحد باسم: ملاهٍ ومراقص، وحانات في مختلف المدن، والسفور المخجل حتى في المعاهد والمدارس والجامعات، والعالم كله يرتع في مراتع الهوى والفساد!.

والتهاون بالدين، وعدم الاكتراث بأوامره ونواهيه جر على الأمم أمراضا تئن منها، وهي في نفس الوقت تظل في وحلها، وترتكس في حمأتها، والرشوة أصبحت أساس التعامل بين الناس! والشباب الذي عليهم الاتكال والاعتماد في بناء الحياة وتطويرها، معظمهم شيوخ في تفكيرهم وفي أملهم وفي عزيمتهم، فعوض أن يكون الشاب معوانا على غرس الآداب الفاضلة، ومثالا عاليا في الأخلاق والسلوك، وقلبا نابضا بالحيوية والنشاط، غيورا على دينه ووطنه، وثوابت أمته، كان أنانيا فرديا، لا يفكر إلا في نفسه، تحكم فيه الهوى، واستبدت به أنانيته حتى أصبح يحصر الدنيا في ذاته، ويجمع العالم في مطامعه، وأطلق العنان لنفسه، فأصبح فريسة المخدرات، والفسق، والفجور!

والحقوق قد ضاعت: حقوق الإنسان لربه، وحقوقه لوالديه، وحقوقه لأقاربه، وحقوقه لليتامى والمساكين، وحقوقه لجيرانه، وحقوقه لعماله وخدمه، كل هذه الحقوق قد تنكّر لها الإنسان وطرحها من حسابه، ولم يعد يعرف سوى حقوق نفسه: يحرص عليها، ويطالب بها، ويدافع عنها، ويموت في سبيلها!

أما الحروب التي أشعلنا نيرانها بين أبناء البشرية، والدماء التي أرخصناها حتى صارت تراق في كل مكان بكل سخاء، فحدّث عن البحر ولا حرج!

ثم قال لهم كبير الأبالسة: ولا تنسوا أيها السادة، إزاء كل هذا أننا نجحنا نجاحا باهرا في التفرقة بين قادة العرب والمسلمين، في وقت هم أشد حاجة فيه إلى الوحدة، وجمع الكلمة والتشاور، ولكننا بفضل مهارتنا ودهائنا استطعنا أن نجعلهم أشتاتا، وأنماطا، يأتمرون بأوامر أعدائهم، ويعيشون أذلاء، وهم لو كانوا يعقلون أعزاء بدينهم، وفي أرضهم!

وختم الإبليس خطابه بقوله: وهل هناك أدل على نجاحنا مما يجري في الشرق الأوسط، ومن تضحيتهم صباح هذا العيد -يوم المسرة والبهجة- بالرئيس صدام حسين؟، إلا واحدا من الأبالسة كان طوال الخطاب مطرقا، ثم رفع رأسه في النهاية وقال: صحيح أن فسادنا في الأرض قد تنوع واستفحل، ولكن الأمة الإسلامية لن ننتصر عليها ما دام فيها شيئان: كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم، وإنما هي علل تعالج، وحياة راكدة تنعش، وظلمات تضاء، وعقول توجه، ونفوس ترشد، وفساد يصلح، وأخلاق تقوم، فَلِم الإسراف في التفاؤل والطمأنينة؟

فانفض المجلس وفي القلوب حسرة، وعلى الألسن كلمة غير مبينة!

من أدباء الرجال

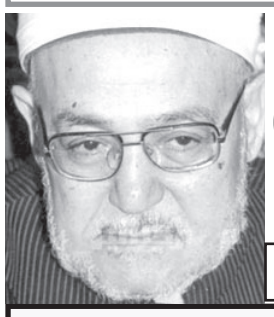

الشيخ: محمد الغزالي

إن زوال إسرائيل قد يسبقه زوال أنظمة عربية عاشت تضحك على شعوبها ودمار مجتمعات عربية فرضت على نفسها الوهم والوهن

جـــون لـــوي ميـشـــــون

العالم السويسري ومترجم القرآن الكريم، في ذمة الله

فجع مسلمو ومسلمات أوروبا، هذا الأسبوع ، بخبر رحيل رجل من أفذاذ الأمة، مترجم القرآن الكريم الدكتور» جون لوي ميشون»

محمد مصطفى حابس / جنيف(سويسرا)

ولئن كانت شخصية تستغني باسمها عن تراثها،فان الشيخ الجليل «علي عبد الخالق»، الذي اعتنق الإسلام عام 1945، بعد اطلاعه على مقال في « المجلة الإفريقية» حول وفاة الشيخ أحمد العلوي الصوفي الجزائري، الذي كان قد توفي حينها منذ عشر سنوات خلت، مع إشارة لافتة في المقال تفيد بأن للقضية الجزائرية أتباعا و للإسلام أنصارا حتى في أوروبا ؟ فعزم الشاب « جون لوميشون» أن يذهب إلى المسجد لشهود الصلاة، وبعدها بأيام ليس ليعتنق الإسلام فقط، بمساعدة أحد أقرانه واسمه « ميشال فالسان»(Michel Vâlsan) ، بل ليقرر أيضا تغيير اسمه ويختار لنفسه اسما جديدا هو»علي عبد الخالق».. لتمتين علاقته بخالقه وبدينه الجديد، نعم «علي عبد الخالق» اسم مركب هكذا.. اسم كله علو وسمو روحي بل وتجرد وصفاء والتزام ونقاء وانقياد، في مجتمع غربي مادي موغل في الفحشاء -على حد تعبيره رحمه الله -.

«علي عبد الخالق»، يبقى اسماً يختصر تاريخاً زاخرا بالعطاء،وصوتاً يختزل أمة، في روحانيتها، وعقيدتها، وعلومها وإنسانيتها..

«علي عبد الخالق» ، اسماً يبقى يختصر وعياً حملهم الرسالة، فكان أن اتحد بالرسالة وذاب فيها كما يقول المتصوفة،وتحرك بها عاملاً، فواعظاً ومرشداً، ليس فقط بلغته الأصلية الفرنسية بل وبالإنكليزية أيضا، ليلمع بعد ذلك نجمه بلغة الوحي الإلهي» اللغة العربية» عن طريق زملاء له، يتقدمهم الشيخ محمود بوزوزو عميد المهاجرين المسلمين بسويسرا، وسليل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمر الذي يسر له ولوج عالم ترجمة كتاب الله كاملا، وحرص منذ سنوات فقط، أن تتداول ترجمته مجانا على الشبكة العنكبوتية جنبا إلى جنب مع ترجمة شقيقه في الاهتمام بالقرآن الكريم المرحوم محمد حميدو الله، بعد إنهائه لرسالة الدكتوراه حول « المتصوف المغربي الإمام «بن عجيبة» التي قال لنا عنها في إحدى ندواته، أنها أتعبته كثيرا، لقلة المراجع وضعفه في اللغة العربية ولولا حرص ومساعدة شيخنا « سيدي محمود (بوزوزو)» - كما يحلو له أن يسميه- ما أنهيتها، و كادت أن تنهيني لولا أن سخر الله لي - سيدي محمود- صاحب الفضل الأول علي، بعد الله سبحانه، بحيث أمضيت أشهرا في بيته بجنيف، في التصحيح والمراجعات، وليعذرني اليوم أولاده، وزوجته المرحومة السيدة «لالة أمينة» التي أخذنا من وقتها الكثير، ليلا و نهارا، ولم تبخل علينا رغم ذلك بكل ما لذ وطاب من الأطعمة الجزائرية اللذيذة ..وتجدر الإشارة هنا إلى أن زوجة الدكتور ميشون اعتنقت الإسلام بدورها، لما التقت به في سويسرا كلاجئة يهودية من أصول بولونية.

و منذ سنتين خلت لما دعوناه - رحمه الله- لندوة تكريمية نظمتها الجالية المسلمة بمناسبة رحيل المغفور له الشيخ محمود بوزوزو، رفقة أستاذنا الكبير الدكتور العربي كشاط - حفظه الله-، كرر لنا نفس القصة قائلا: «حينما كنت أحضر في أطروحة رسالة الدكتوراه،استفدت من الشيخ بوزوزو، أولا، في إتقان اللغة العربية والتعمق في الإسلام عموما» وأردف قائلا:»لولا سيدي محمود ما أنهيت رسالتي الجامعية (الدكتوراه) بهذه الجودة وذاك الإتقان بجامعة السور بون الباريسية، فأطروحتي ملك لسيدي محمود»، مذكرا بإسهاب، المساعدات والإرشادات التي لا تقدر بثمن التي أسداها له الشيخ بوزوزو، المترجم الدولي والإمام الأسبق لمسجد جنيف..

وهي ذات اليد الكريمة التي امتدت لتساعد المسلم الجديد أياما وليال لإنهاء كتابه الشهير بالفرنسية «ابن عجيبة المغربي: موسوعة التصوف الإسلامي»، على حد تعبيره.

و فعلا بن عجيبة أعجوبة في الأدب الصوفي وعلوم التفسير، ولا مشاحة في أن الأدب -بصفة عامة- إذ هو الحال الناطق واللسان المعبر عن تطلعات الأمة وطموحاتها، والمصور لآمالها وآلامها وهو يساهم إلى جانب مكونات أخرى: علمية، فكرية، تاريخية.... في ائتلاف النسيج الحضاري لهذه الأمة وربطه بإطارها المرجعي متمثلا في التراث الأصيل.

وقد شكل «الاتجاه الصوفي» في المغرب احد أقوى الاتجاهات الشعرية في ذلك العصر، ويمثل «أحمد بن عجيبة» أحد الذين حملوا لواءه وخاضوا في موضوعاته المتشعبة.ولئن عرف «ابن عجيبة» صوفيا من كبار شيوخ التربية في القرن 13هـ/ 18م، فإنه لم يعرف شاعرا أديبا بالقدر نفسه، وذلك راجع في نظر المختصين إلى شح الدراسات، إن لم نقل ندرتها، التي تناولت إبداعه الشعري وحاولت مقاربته.

ويندرج التفسير الصوفي لابن عجيبة، حسب « جون لوي ميشون» ضمن التفسير بالرأي،وهو ما يطلق عليه بالتأويل، وأحيانا يسمى بالتفسير الإشاري، وهو الاسم الذي ارتضاه الصوفية لجهودهم التفسيرية، ولقد بلغ التأويل أوجه في التصوف وصار مدرسة وطريقة في النظر إلى القرآن الكريم، واحتل مكانه بين مناهج التفسير الأخرى، ويقوم التفسير الصوفي على طريقة خاصة

فيأخذ النص وتفسيره، وذلك من حيث وقعه على النفس، ومن حيث إيحاءاته الروحية في تجربة الإيمان العميق.

حيث يبذل الصوفي جهده في صرف الآية عن ظاهرها لوجود إشارة خفية باعتباره من أهلال سلوك، ولقد جنحوا في تبرير مشربهم التفسيري إلى الاستدلال بما ورد في القرآن الكريم من الآيات الدالة على التدبر والبحث،كقول تعالى: {أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها} - محمد: 24

و ابن عجيبة الفاسي صاحب التفسير المسمى» البحر المديد في تفسير القرآن المجيد» من التفاسير المخطوطة وقد طبع قديما بدار الثناء للطباعة بمصر سنة 1373هـ.وتفسيره إشاري لا يغفل التفسير بالظاهر،وطريقة مؤلفه فيه أنه يقسم السورة إلى مقاطع ثم يقوم بتفسير كل مقطع حسبما يقتضيه الظاهر ويتبع ذلك بالتفسير الإشاري..وهو ينقل في هذا التفسير عن علماء التفسير الروحيين عبر الأجيال أمثال أبي العباس و القشيري وأبي يزيد البسطامي و محي بن عربي و الجنيد و ابن الفارض وأبي مدين و صاحب الحكم العطائية كما ينقل أيضا عن الرازي و البيضاوي و الزمخشري والسيوطي والغزالي وابن سينا وغيرهم.

فكان على « فارس القرآن» بن عجيبة أن ينهل منهم جميعا عسلا شهدا، جعل منه « جون لوي ميشون» غذاءه الروحي.. وهو الذي يخاطب الناس في مجالس ذكره بقوله «يا من غرق في بحر الذات، ذلك الكتاب الذي تسمعه لا ريب فيه أنه من عند الله،{فإذا قرأناه فاتبع قرآنه}»و أشكر ربك، والشكر على ثلاث درجات : درجة العوام الشكر على النعم، ودرجة الخواص الشكر على النعم والنقم وعلى كل حال، ودرجة خواص الخواص أن يغيب عن رؤية النعم بمشاهدة المنعم.

وقول الشاعر:

فلا ترضى بغير الله حبا

وكن أبدا بعشق واشتياق

ترى الأمر المغيب ذا عيان

وتحظى بالوصول وبالتلاقي

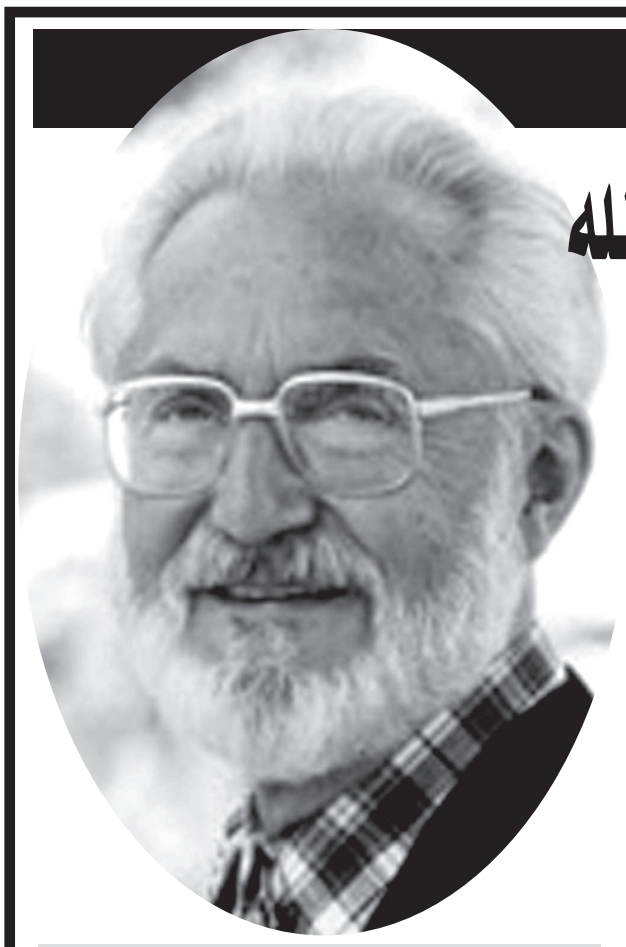

« جون لوي ميشون» في سطور:

«جون لوي ميشون»، المكنى بالشيخ «علي عبد الخالق» عالم فرنسي / سويسري من مواليد 1924، مترجم متخصص في التراث والفن الإسلامي والتصوف عمل مع وكالات الأمم المتحدة كاليونيسكو للحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي في عمان وبوخارة بأوزباكستان، فمدرس إنكليزية بسوريا ثم رحل لمصر للتعرف على منهج المتصوف الفرنسي «روني قينون»(René Gu-non)، ليحط به الترحال في مدينة فاس خصوصا والمغرب عموما كموظف دولي مشرف على التراث الثقافي المغربي بحيث أمضى جل أوقات عمله ما بين المغرب وسويسرا ، ومكث بالمغرب من 1972 حتى1980، حيث شغل منصب كبير المستشارين التقنيين للحكومة المغربية على مشاريع اليونسكو للحفاظ على التراث الثقافي، كمحاولة منه لإعادة تأهيل الصناعات اليدوية التقليدية التي كانت معرضة للخطر في بلد مسلم من قبل مشاريع التصنيع التغريبية. كما شارك بجد ومثابرة في حفظ وترميم «قصبات» المغرب كجزء من مشروع يهدف لحماية مدينة فاس.

وقبل ذلك كان موظفا دوليا مستقلا لدى المنظمة العالمية للصحة كمحرر ومترجم إنكليزي / فرنسي في الفترة 1972-1957. كما يعد بحق أيضا أحد المساهمين المقتدرين في المجلة الفصلية، «دراسات في الدين المقارن» (Studies in Comparative Religion).

و قد أثرى المكتبة الإسلامية والإنسانية عموما بترجمات ومؤلفات منها على الخصوص:

- ابن عجيبة الصوفي والمعراج له،1998 Le soufi mar-cain Ibn Ajîba et son Mi'râj

- 1998 بن عجيبة، تقييدان في وحدة الوجود لسيدي أحمد

- L'autobiographie (Fahrasa) du Soufi Marocain Ah□mad Ibn Agiba (1747-1809), 1969

- أضواء الإسلام: المؤسسات والثقافات والفنون والروحانيات الإسلامية في المدينة،2000 Lumières d'Is-lam : institutions, art et spiritualité dans la Cité mu-sulmane

- مقدمة إلى الإسلام التقليدي، 2008Introduction to TraditionalIslam

- الصوفية: الحب والحكمة، 2006Sufism : love and wis-dom)

- مقالات عن معنى الإنسان، EveryBranch in Me: E-says on the Meaning of Man 2002

- أضواء الإسلام: المؤسسات والثقافات والفنون والروحانيات الإسلامية في المدينة،2000 Lumières d'Is-lam : institutions, art et spiritualité dans la Cité mu-sulmane

ترجمة القرآن الكريم:

http://www.altafsir.com/ViewTranslations.asp?Display=yes&SoraNo=1&Ayah=0&Language=3&LanguageID=1&TranslationBook=1

تعزيـــة ومـواســـاة

إن الفقيد الراحل الشيخ الجليل "**علي عبد الخالق**" (رحمه الله) كان حاضراً وفاعلاً مؤثراً طوال نصف قرن من العمل والجهاد في ميادين الفكر و التوعية والنهضة المعاصرة كما كان حاضراً وفاعلاً في ترشيد العمل من أجل وحدة الأمة والعمل بجد وثبات لترسيخ العمل بفقه الأولويات، رغم طغيان الجانب الروحي عنده أحيانا كثيرة، وهذا معلوم وليس سرا عند عامة المسلمين وخاصتهم.

إننا - كجالية مسلمة في أوروبا-إذ نتقدم بالتعزية إلى الأمة المسلمة بهذا المصاب الجلل،بفقدنا مترجم القرآن الكريم،فإننا في الوقت ذاته نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة، وأن يجزيه أحسن الجزاء على ما قدمه للمسلمين في الغرب من فكر وجهاد وعمل،ويلهم ذويه وعائلته وتلامذته الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

م ح / جنيف(سويسرا)

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

إجهاض الجنين المشوّه أو المختل عقليا

الدّكتور: محمّد هندو

يستفسر بعض الناس عن إجهاض الجنين الذي يقول مختص علم الأجنة: إنه سيولد -يقينا- منقوصا أو مشوها أو مختلا عقليا أو جسديا، ولا شك أنّ ذلك يسبب له حياة غير طبيعية، بل ربما نكدة شقية، ويشقى بشقائه والداه وأهله والمجتمع من حوله، ويخيل لبعض الناس أن إجهاض مثل هذا الجنين أمر مسموح به، بل مرغوب فيه؛ لأن فيه مصلحة واضحة وهي: تخليص هذا الجنين وأهله والمجتمع من حوله من الحرج والشقاء والمتاعب والأعباء التي قد لا يطيقونها، فأحببت أن أبين وجهة نظر الشريعة لهذه القضية، تحذيرا للقارئ الكريم من هذا الوهم الخاطئ.

أجمع الفقهاء أنّ الجنين إذا نُفخت فيه الرّوح فقد أصبح نَفْسًا كاملة، والنفس ليست ملكا لصاحبها الإنسان فيتصرّف فيها كما يشاء؛ فضلا عن أن تكون ملكا للوالدين أو الأقربين، بل النفس هي ملكٌ لله تعالى، هو ربّها وسيدها وصاحب أمرها، استودعها جسدَ الإنسان وأمره كيف يتصرّف فيها، وحرّم كلّ أشكال الإضرار بها، وأشدّ ذلك: الانتحار، فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه، قال الله عزوجل: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيما﴾ (سورة النساء: 29)، وعن جندب رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: (كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله: بدرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة)، (البخاري، حديث رقم: 1364)، وأشد تحريما من قتل الإنسان نفسه أن يقتل نفس غيره بغير حقّ، قال الله تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنّه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل النّاس جميعا) (سورة المائدة: 32).

إذا تقرّر هذا؛ فالجنين إذا صار نفسًا مكتملة تنطبق عليه نصوص تحريم قتل النفس تماما، وأمّا شبهة المصلحة في قتله حال كونه مشوّها أو مختلا؛ فالجواب عليها أن يُقال: أرأيت لو تشوّه الجنين أو اختلّ عقله يوم ولادته أو بعد ذلك لحادثٍ ما؛ ألا ترى أنه لا يقول بقتله أيُّ عاقل، ولا تطيب نفس والديه وأهله بقتله، بل يُعدّ قتله جريمة بكلّ المقاييس، وإزهاقا لروح معصومة محترمة؟ ألا ترى أنّ الوالدين والأهل والمجتمع يصبرون على هذا المولود، ويبذلون أسباب علاجه إن أمكنت، فإن لم تمكن يرضون بقضاء الله وقدره؟ فنقول: لا فرق بين تشوّه الجنين داخل رحم أمّه وتشوهه خارجه؛ إذ هو في الحالين نفس مكتملة معصومة بعد نفخ الروح.

متى تنفخ الروح في الجنين؟

لا يعرف العلم الحديث متى تنفخ الروح في جسد الجنين، والسبيل الوحيد لمعرفة ذلك هو الوحي، والنص الصحيح الوحيد الدال على ذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم: (إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثمّ يرسل الملك فينفخ فيه الروح ...)، (مسلم، حديث رقم: 2643).

فينص الحديث أن نفخ الروح يعقب مرحلة اكتمال المضغة، وهذه الرواية التي في مسلم تدل أن مرحلة العلقة ومرحلة المضغة تكونان خلال الأربعين يوما الأولى، وذلك لقوله: (ثم يكون في ذلك علقة ... ثم يكون في ذلك مضغة)، فعبارة: (في ذلك) معناها (في الأربعين يوما)، وليس كما تُوهم رواية البخاري: (إنّ أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك ...) أن مرحلة المضغة تكون في الأربعين الثالثة، وبناء على هذا الوهم قال بعض العلماء: إن نفخ الروح يكون بعد (120 يوما) من عمر الجنين، وهذا خاطئ، والعلم الحديث يرصد حركات إرادية يقوم بها الجنين مثل البلع وحركة اليد إلى الفم والمضغ وحركات اللسان وحركة اليد إلى الوجه ومص الأصابع قبل مائة وعشرين يوما، في الأربعين الثانية والأربعين الثالثة، والحركات الإرادية تدل على نفخ الروح، وبالتالي فالذي نستطيع أن نجزم به أن نفخ الروح يكون بعد الأربعين يوما الأولى من الحمل، لكن في أي يوم أو أسبوع أو شهر؛ ليس هناك دليل شرعي يحدد ذلك يقينا، إلا ما يغلب على الظن من أن نفخ الروح يكون بعد كسو العظام لحما ودخول الجنين طور (الخلق الآخر)، وذلك محتمَل في الأسبوع الذي يلي مرحلة المضغة وهو الأسبوع السابع، كما هو محتمل في الأسبوع الثامن أو التاسع أو العاشر، وبناء عليه نخلص إلى القول: يحرم إجهاض الجنين المشوه بعد الأربعين يوما من الحمل؛ إذ يحتمل أن تنفخ فيه الروح في أي أسبوع بعد ذلك، وإذا حصل ذلك فهو نفسٌ مكتملة معصومة؛ قتلها داخل الرحم كقتلها خارجه، لا فرق، والله أعلم.

خطبة الأسبوع

الرحمة في الإسلام

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

• الحمدلة:

- الحمد لله الرّحمن الرحيم، سبقت رحمته غضبه، جعل رحمته عطيّة للمتّقين، وأكرم بها أتباع خاتم المرسلين.

• الشهادتان:

• الله أرحم من رحم، وسعت رحمته كلّ شيء، غلبت رحمته غضبه، وخصّ بها خيرته من خلقه:

- يقول جلّ من قائل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 156].

- ويقول سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7].

- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ». قُلْنَا لاَ وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «للَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» أخرجه مسلم.

• بالرّحمة أرسل محمّد رحمة للعالمين، وبها تمكّن من قلوب الصّحابة ومن بعدهم سائر المسلمين:

- يقول عزّ من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

- ويقول جلّ من قائل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128].

- ويقول سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 109].

- [إن الله لم يبعثني طعانًا ولا لعانًا ولكن بعثني داعيًا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون] البيهقي في شعب الإيمان.

• رحيم السموات والأرضين قرن رحمته برحمة عباده، لا يعطيها إلّا لتقي، ولا ينزعها إلّا من شقيّ:

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» أخرجه أبوداود.

- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ لاَ يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» رواه مسلم.

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ -صلى الله عليه وسلم- صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ: «لاَ تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلاَّ مِنْ شَقِيٍّ» أخرجه أبوداود.

• دخول الجنة برحمة الله، والأعمال أدب مع الله، والرّحمة سبيل دخول الجنة حتّى لأنبياء الله:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ يُنْجِيهِ عَمَلُهُ». قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، أَوْ قَرِّبُوا وَرُوحُوا، وَاغْدُوا وَحَظٌّ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا» رَوَاهُ البخاري.

• الخاتمة والدّعاء:

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم الأخلاق الفاضلة

بقلم: مصطفى جرموني

أمعنتُ النّظر في تصوّر جمهرة من النّاس للأخلاق، فإذا هي عندهم على طرف الحياة والسلوك، يحسبون أنّهم مخيّرون في الإتيان بها وتركها، وأنّها فُضلةٌ عن العقائد والعبادات والمعاملات بمنأى عن الحلال والحرام، فأبعدوا النّجْعَة في هذا التصوّر، ولم يدركوا العلاقة العجيبة بين العقائد والعبادات والمعاملات وبين الأخلاق.

إنّ للأخلاق الفاضلة شأناً عظيماً، ومنزلةً سامية في شِرْعةِ الإسلام.

مِنْ أجل ذلك تظاهرت نصوص الشرع على حسن الخُلق، فحثّت وحضّت، على «إنّ المؤمن ليدرك بحسن خُلقِهِ درجة الصائم القائم» رواه أبو داود.

وتأملتُ كثيرا من العبادات فما هي في جملتها إلاّ حُسنَ خُلق، أو مقصداً من مقاصدها، نحو بر الوالدين، قُربةٌ قُرنت بالتوحيد - وهو أعلى شُعَب الإيمان - {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً...} (النساء/36)، وفي موضع آخر من سورة الإسراء {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا...} (الإسراء/23).

قال العلماء: «فأحقُّ النّاس بعد الخالق المنّان ، بالشكر والإحسان، والتزام البرِّ والطاعة له والإذعان، مَنْ قَرَنَ الله الإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكْرَه بشكره، وهما الوالدان، فقال تعالى:{ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ}.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنّ النّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قال: «رضى الرب في رضى الوالدين وسُخطه في سَخَط الوالدين» أخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا.

فبرُّ الوالدين عبادة يتقرب بها العبد إلى خالقه، جل وعلا، فيها التودّد للوالدين وخفض الجناح لهما، وتعظيمهما وتبجيلهما، وإدخال السرور عليهما، وخدمتهما، وهي كما ترى جملةٌ من الفضائل، سُميت برّا، وقد يأتي المرء كل هذه الفضائل مع غيرهما فلا تسمّى كذلك.

ومن استعرض بعض كتب السنة ونظر فيها كالأدب المفرد للإمام البخاري، ورياض الصالحين للإمام النووي، وجد جملة عظيمة من الأحاديث أدرك من خلالها علاقة وطيدة بين كثير من شرائع الإسلام وحسن الخلق، وأنّ التحلّيَ بمكارم الأخلاق وفضائلها من أهمِّ مقاصد الإسلام.

صلاح أمرك للأخلاق مرجعُهُ
فقوِّم النفس بالأخلاق تستقم

الصلاة... صحة وعلاج

الدكتور محمد راتب النابلسي

الوصفة الطبية لكل من يصاب بمرض الشقيقة:

توجهت مصابةٌ بالشقيقة، وهو صداعٌ في الرأس دائم إلى بلدٍ أجنبي، لتعالج نفسها من هذا المرض الذي أقلقها طوال حياتها، التقت بطبيب قال لها: من أي بلدٍ أنت؟ قالت له: من الشام، قال لها: أمسلمةٌ أنت؟ قالت: نعم، قال لها: أتصلين؟ قالت: لا، فقال لها: علاجك في الصلاة .

انزعجت، وركبت الطائرة، ودفعت الآلاف المؤلفة من أجل أن يقول لها الطبيب في هذا البلد الأجنبي: علاجك في الصلاة، وما علاقة الصلاة بالشقيقة؟.

قال لها عندئذٍ: حينما يسجد المسلم، يتجه الدم إلى رأسه، فتحتقن الشرايين بالدم، فإذا رفع رأسه تراجع الضغط فجأةً من احتقان الشرايين، وانخفاض الضغط فجأةً تمتلك الشرايين مرونةً تقيها التصلّب، ومن أسباب الشقيقة: تصلب شرايين الرأس، وضيق الشعيرات، وعدم تروية الدماغ بالدم.

الصلاة نورٌ لاشك في هذا، والصلاة طهور، وهي أمرٌ إلهي، وفريضةٌ في الإسلام أساسية، لا خير في دين لا صلاة فيه، والصلاة عماد الدين، من أقامها فَقَد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين.

الأمراض الأخرى التي تعالجها الصلاة:

نظم علماء التربية الرياضية في الدول المتقدمة تمريناتٍ تحرك كل عضلات الإنسان، ولا ترهق قلبه، ولا تؤذيه بالجهد الكبير، هذه التمرينات وجدوها متوافقةً مع حركات الصلاة تمام التوافق، بل إن هؤلاء العلماء، قالوا: إن أفضل التمرينات ما كان موزعاً في أوقات اليوم.

يجري كل الرياضيين التمرينات صباحاً فقط أو قبل أن يناموا، أما لو أمكن لهؤلاء الرياضيين أن يجروا تمريناتهم خمس مراتٍ في اليوم، لكان أجدى وأنفع، ولو أنهم اتبعوا تمريناتٍ قاسية، لأجهدوا قلوبهم، ولكن التمرينات التي تحققها حركات الصلاة، تمريناتٌ معتدلة، تلين كل العضلات، حتى فقار الظهر، حتى أصابع القدمين تلينها، وتنشّطها، وتقي الإنسان أمراضاً كثيرة، أقلها تصلب الشرايين، فإذا كان هذا التصلب في الدماغ، كان من آثاره، انفجار عروق الدماغ فجأةً، والشقيقة التي لا يحتملها بعض الناس.

انقلاب الرحم مرضٌ يصيب النساء أيضاً، وعلاجه تمريناتٌ تشبه تماماً حركات الصلاة.

الخير الذي يحصله الإنسان من تطبيق أمر الله في الصلاة:

أَمَرَ الله سبحانه وتعالى، بجمع آلاف الفوائد، فضلاً عن أن الصلاة اتصالٌ بالله عزَّ وجل، فضلاً عن أن الصلاة استنارة بنور الله، فضلاً عن أن الصلاة شعورٌ بالسكينة بين يدي الله عزَّ وجل، إنها صحة، إنها صحةٌ للقلب، صحةٌ للشرايين، صحةٌ للعضلات، صحةٌ للدماغ .

الله سبحانه وتعالى، أمرنا بالصلاة، قال تعالى: {وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي} [سورة طه الآية: 14].

{أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً} [سورة الإسراء الآية: 78].

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} [سورة الإسراء الآية: 79].

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (112)

170- وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ:

هؤلاء المشركون الذين اتبعوا خطوات الشيطان، وانقادوا لأمره بالفحشاء والسوء، ويقولون على الله ما لا علم لهم به، هم المقصودون بهذا الخطاب، وهم الذين حرّموا على أنفسهم ما أحل الله من الطيبات، وإذا نُصِحوا ودُعوا إلى اتباع ما أنزل الله من القرآن أعرضوا، وتشبثوا بما وجدوا عليه آبائهم من تقليد الكفر، دون أن يستعملوا عقولهم ويتأملوا فيما دُعوا إليه من الوحي، وحرف بل للإضراب، فهم أضربوا عن قول الرسول ودعوته إضراب إعراض، لمجرد مخالفته لما كان عليه أسلافهم بلا حجة.

واستعمل ضمير: «قيل لهم» وفيه التفات من الخطاب في قوله: «لا تتبعوا خطوات الشيطان» إلى ضمير الغائب وهم: لهم.

وقوله: «أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون»، فيه ردّ لاتباعهم ما وجدوا عليه آباءهم من الشرك، وهو استفهام يراد به الرد عليهم والتعجب من أمرهم، والهمزة للاستفهام الإنكاري، وحرف «لو» شرطي وَصْلي، وهذا التركيب الموجز من بديع التراكيب العربية وأعلاها إيجازا، وتسمى «لو» وصلية، وقد أطال ابن عاشور الحديث عن موقع حرف «لو» عند النحاة، وله في ذلك رأي، وهؤلاء الآباء لا سند لهم في مظاهر شركهم واتباعهم أخلاقهم بلا تبصر ولا تأمل، فهم لا يهتدون إلى شيء، وإن كان آباؤهم يدركون بعقولهم لاهتدوا إلى الاعتقاد بوجود الله تعالى، وإلى بعض ما هم عليه من الأخلاق ومكارمها، مثل قِرى الضيف، وحفظ العهد، وإغاثة الملهوف، ولكن غلبت عليهم تقاليد الشرك، فعموا عن هذا الحق الذي أنزل.

171- وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ:

هذا تمثيل لحال هؤلاء المشركين واستحضارا لها بهذا المثال، وهو تشبيه لحالهم عند سماع دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- إياهم إلى الإسلام، بحال الأنعام عند سماع دعوة من ينعق بها في كونهم لا يفهمون، لأنهم يعرضون عن هذه الدعوة بلا تبصر في صحة هذه الدعوة وصدقها، وهذا من أبدع التمثيل، وفيه إيجاز بديع أيضا.

فهذه الحالة تشبه حال الناعق بما لا يسمع، فالنبي يدعوهم كناعق بغنم لا تفقه، وهم يدعون أصنامهم كناعق بغنم لا تدرك شيئا، ومن بلاغة القرآن صلوحية آياته لمعان كثيرة يفرضها السامع، فيحملها على محاملها وإن تعددت بما توفر فيها من معان.

والنعق نداء الغنم، والدعاء والنداء المراد بهما نوعان من الأصوات التي توجه إلى الغنم، فالدعاء هو ما يخاطب به الغنم من الأصوات الدالة على الزجر، فهو اسم للصوت، أما النداء فهو رفع الصوت عليها لتجتمع إلى رعاتها، فليس الدعاء والنداء بمعنى واحد، فإن حقيقة النداء رفع الصوت لإسماع الكلام.

وهذه الأوصاف الثلاثة: «صم بكم عمي» ترجع إلى هؤلاء المشركين، فهي تشبيه بليغ، وهي إخبار عن محذوف أي هم صم بكم عمي، وهذا الحذف يعبر عنه في علم المعاني بمتابعة الاستعمال، والجملة تعبّر عن فقدانهم للإحساس تهكما بهم، وقوله: «فهم لا يعقلون»: يدل على التقريع، فأنت إذا تأملت إعراضهم وجدتهم لا يعقلون فهم كالأنعام.

واقع أمرهم أنهم يسمعون ويتكلمون ويبصرون باستعمال هذه الحواس، ولكن لا يعقلون ما يبلغ هذه الحواس من المعقولات، وهذا شأن المعاندين المقلدين.

172- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ:

هذا خطاب للمسلمين يمتّن الله عليهم بما أباحه لهم من طيبات الأرض، فقد انتقلت الآية من توبيخ أهل الشرك الذين حرّموا ما خلقه الله من الطيبات إلى تحذير المسلمين من مثل ذلك، ولذلك بدأ الخطاب بقوله: «يا أيها الذين آمنوا»، وأمِروا بشكر الله المنعم على ما أنعم به من الطيبات من الرزق، إن كانوا ممن لا يعبدون إلا الله سجية لهم، والمراد بالعبادة هنا الاعتقاد بالله وحده والخضوع له، وليس المراد الطاعة الشرعية في هذا السياق.

173- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ:

هذا استئناف بياني، فلما أذن الله بأكل الطيبات فذاك يثير سؤالا عما هي الطيبات، فجاء الجواب ببيان أضداد الطيبات وهي المحرمات، لتعرف الطيبات بطريق ما يضادها، وتستعاد من طريق الحصر بقوله: «إنما حرّم» اختصارا، باعتبار أن المحرمات قليلة محصورة، وهو قصر حقيقي لأنه خطاب للمؤمنين الذين لا يعتقدون خلاف ما شرع لهم، والطيبات لا حصر لها.

ومعنى «الحرام»: الممنوع منعا شديدا، والميتة بالتخفيف هي الذات التي أصابها الموت في أصل اللغة، سواء وردت بالتخفيف أو التشديد، وخصص المخفف مع تأنيثه بالدابة التي من شأنها أن تذكّى إذا ماتت دون ذكاة، وهي حقيقة عرفية، والقرآن يطلقها على هذا المعنى، وهو من إضافة التحليل والتحريم إلى الأعيان أو الذوات، ويحمل على تحريم ما يقصد من أي عين من تلك الأعيان من الانتفاع.

والميتة لفظ عام لتعريفه بلام الجنس، وهذا نص واضح في التحريم، وتفصيل ما يمكن الانتفاع به من دون الميتة غير الأكل في كتب الفقه، مثل الانتفاع بالجلود، والريش، والأصواف، والأنياب، ويستثنى من عموم الميتة السمك وغيره من دواب البحر التي لا تعيش في البر، لقوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} (المائدة/96).

والحكم في تحريم الميتة فيما يرى ابن عاشور أن الحيوان لا يموت في الغالب إلا وقد أصيب بمرض من الأمراض، فإذا أكله الإنسان قد يصاب بجرثومة من الجراثيم.

وألحق بعض الفقهاء بالسمك الجراد، ونص القرآن على تحريم الدم، لأن العرب كانت تأكل الدم.

ويحرم لحم الخنزير سواء كان وحشيا أو إنسيا لتناول القاذورات تناولا مفرطا، فتنشأ في لحمه دودة تسمى بالفرنسية Trichine ومرضه يسمى Trichinose، ولا يشمل خنزير البحر، ولا تؤثر الألقاب والأسماء في الأحكام الشرعية، خلافا لأبي حنيفة الذي منع أكل خنزير البحر بمجرد اسمه.

وقوله: «وما أهل به لغير الله»: أي ما ذكر عليه غير اسم الله تعالى ونودي به، وهو مشتق من أهلّ إذا رفع الإنسان صوته بالكلام، وفي معناه: استهلّ الصبي صارخا إذا رفع صوته بالبكاء عند الولادة، وأهلّ بالحج أو العمرة إذا رفع صوته بالتلبية عند الشروع في شعائرهما، وكان العرب يصيحون عند رؤية الهلال. وإذا ذبحوا للصنم صاحوا باسم ذلك الصنم فقالوا باسم اللات أو العزّى مثلا، كما كان هذا عند اليونان إذا قرّبوا للآلهة القرابين.

وضمّن فعل أهلّ معنى تقرّب، ولذلك عدّي بحرف الباء، ويدل هذا التضمين على تحريم ما تقرب به لغير الله وهي الأصنام ونحوها.

سنة القنوت: بين التقليد المؤسس.. والمشايعة الوجدانية(1)

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

حين يُنصح بإسناد الأمر للجلة من العلماء في فهم النصوص فلتبحّرهم في العلم وفهمهم للنصوص، ولقدرتهم على الجمع بين ما تعارض منها، أو بدا منها التعارض، وحتى لا يسارع المبتدئ إلى إهدار نص-ولو تقليدا-للنظر فيه مجال، وللعمل به وجهة، يولّي شطرها سلف، لا ينقصهم علم، ولا يُؤثر عنهم تقصير، وعندما يذهب أعلام إلى اعتبار أمر عبادي سنة بنصوص صحيحة، ويذهبُ آخرون إلى اعتبار نفس العمل بدعة محدثة، متكئين على فهوم مَن تقدم: فإن الاقتصار في العمل على أحد القولين مجازفة غير مأمونة العواقب، وقد تُفضي إلى الإخلال بعرف يحدث اضطرابا، أو الإطاحة بتقليد تنجرّ عنه فتنة.

أخرج الإمام مالك في موطئه (1/ 497) عن نافع أن عبد الله بن عمر: «كان لا يقنت في شيء من الصلاة»

وأخرج الترمذي(2/ 252) والإمام أحمد -وغيرهما من أصحاب السنن-عن أبي مالك الأشجعي قال: «قلت لأبي: يا أبة إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان، وعلي بن أبي طالب هاهنا بالكوفة نحوا من خمس سنين، أكانوا يقنتون؟قال: أي بني محدث!»قال الترمذي عقب إخراجه: «هذا حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم!»

وأخرج الإمام أحمد أيضا (25/ 242) والدارقطني (2/370)عن أنس بن مالك قال: «ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا.» وقد ضعفه الألباني، والتضعيف لا يشوش على أصل القنوت في الفجر، وإنما على إدامة ذاك في كل حال.

وأخرج البخاري في صحيحه (3/ 276) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان القنوت في المغرب والفجر» وبمثله عن البراء بن عازب عند مسلم(3/432)

وعنده أيضا (4/87) في «باب القنوت قبل الركوع وبعده»عن محمد بن سيرين قال سئل أنس بن مالك: «أقنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح؟ قال: نعم فقيل له: أوقنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيرا.»

وأخرج البخاري(3/275)عن أبي هريرة قال: «لأقرّبنّ (لكم) صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء وصلاة الصبح، بعد ما يقول سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفار.»

وسُئل أنس بن مالك أنس-كما في صحيح البخاري (4/ 88)-عن القنوت فقال: «قد كان القنوت، قلت: قبل الركوع أو بعده؟ قال: قبله، قال: فإن فلانا أخبرني عنك أنك قلت بعد الركوع! فقال: كذب إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا، أراه كان بعث قوما يقال لهم القراء-زهاء سبعين رجلا- إلى قوم من المشركين دون أولئك-يعني: فعرض لهم هؤلاء فقتلوهم كما في الرواية الأخرى التي عند المصنف نفسه-وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو عليهم.»

وفي رواية ثالثة عند البخاري: «فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شهرا في صلاة الغداة، وذلك بدء القنوت، وما كنا نقنت.»

وفي صحيح مسلم (3/ 443) عن أنس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يدعو على أحياء من أحياء العرب، ثم تركه.»

في هذه الأحاديث التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقنت في الصبح والمغرب قبل الركوع من الركعة الثانية، وأن ابتداء هذه السنة كان في الدعاء على الكفار شهرا بعد الركوع، وعند مسلم التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد ترك الدعاء على الكفار، وهو بمثابة تأكيد للتأقيت في هذا النوع من القنوت، ومنه استفيد أو استحب القنوت كلما نزلت بالمسلمين نازلة، وأما ذكر الإشارة في حديث أبي هريرة إلى الظهر فذهب بعضهم إلى وقفه على أبي هريرة، وأنه من اختياره، وكلامُ الحافظ ابن حجر يميل إلى الرفع، ولعل هذا ما يتفق مع طبيعة النوازل: أن يُقنت في كل الصلوات، إلحاحا في الدعاء، وطمعا في الاستجابة، وفي صنيع البخاري «إشارة إلى أن القنوت في النازلة لا يختص بصلاة معينة» كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح(3/186) ويشوش على ما سبق ما ورد في الموطأ من أن ابن عمر لم يكن يقنت في شي من الصلوات، وأشد منه وصف الصحابي في حديث الترمذي للقنوت بأنه محدث، أي لم يُعهد به عمل، ومعنى ذلك أن القيام به بدعة! وقد اختلف الأئمة في ذلك اختلافا غير يسير، ومنهم من رأى القنوت في الوتر فقط، وكل منهم قد استند إلى دليل قولي أو عملي، ومعنى ذلك أن النظر في النصوص قد تشعبّت به السبل، بين من اختار الجمع بينها سبيلا للفهم، وبين من رجّح نصوصا، قدّر أنها أثبت في النقل، أو يشدّها العمل، أو أوفق مع أصول المذهب، إعمالا أو إهدارا.

فقد نقل الحافظ ابن حجر عن ابن المنير قوله: «أثبت بهذه الترجمة (يقصد البخاري) مشروعية القنوت، إشارة إلى الرد على من روى عنه أنه بدعة كابن عمر، وفي الموطأ عنه أنه كان لا يقنت في شيء من الصلوات، ووجه الرد عليه ثبوته من فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فهو مرتفع عن درجة المباح..»

يتبع

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

نساؤنا و ذكرى الثامن من مارس

إن الأعياد و المواسم التي تمر عبر كافة السنة، لا تمر هكذا مرور الكرام، مجرد ذكرى محسوبة على الرزنامة السنوية، ولكنها تحمل في طياتها الكثير...فمنها ما يسمى بالعيد ين اللذين شرعهما الله لنا، ومنها ما هي إلا أعياد دخيلة علينا، ومنها ذكرى الثامن من مارس، التي تتوقف عندها المرأة، وتعتبرها عيدا للحرية، وعيدا للنصر، والظفر بالحقوق التي أخذت منها عنوة...

وتتناسى تماما واجباتها و أولوياتها التي من الممكن أن تجعل منها امرأة لها دورها الفعال في مشوارها كأم في بيتها ولها مسؤولياتها نحو أبنائها، ومنها المرأة المكافحة في التربية والتعليم، وهذه مسؤوليتها أكبر، لأنها مسؤولة عن جيل بأكمله، ومنها من هي ممرضة، ومنها من هي في القضاء، وهكذا كل منهن لها مكانتها وأسلوبها الفعّال في فسحة هذا المجتمع ...

أردناها محطة تحمل إليها شعورا جميلا بالحرية، وإحساسا بالمساواة مع الرجل، وتأكيدا بتحقيق الذات، ولو لهنيهة من الزمن، أردناها وقفة لها معنى مع دور العجزة، مع الأطفال الأيتام، دورها كمربية في الحضانة، وصوتا عاليا منددا بكل جرائم العنف والفساد من اختطاف، واغتصاب، وضرب مبرح، وتنصير، غير أنني بكل أسف لا أستطيع أن أصف لكم شعوري المرير لما آلت إليه هذه المناسبة من انحطاط بفعل الممارسات الخاطئة، التي خرجت بها عن إطارها الذي رسمته لها الإنسانية المتحضرة الراقية، لتتحول بها إلى مناسبة ليس لها معنى ...بحيث تعطي معنى واحدا وهو:أن مرحلة النضج الفكري مازالت لم تصل إليها المرأة عندنا بعد ...

هو تقليد أعمى بمعنى الكلمة، لمن استنوا لنا هذه المناسبة الدخيلة علينا، الغريبة عنا، متناسين تماما أنهم إذ ابتدعوها أرادوا بها أن تضفي لمسة إنسانية على معاملة للمرأة، التي أساؤوا إليها طول الحياة وجعلوا منها أداة لإشباع الشهوات، وإرواء النزوات، إسكاتا لصوت الضمير المؤنب، بسبب ما ارتكبوه في حقها من فضائح وفظائع، ورحنا نتشبه بهم في كل ما حاولوا أن يتبرؤوا منه من أفعال وأقوال، فأفسدنا نيتهم، وشوهنا قصدهم، إذ قلدناهم فيما ضجوا منه من مجون ولهو وانحلال وتفسخ، وعجزنا عن تقليدهم في ثقافتهم وحبهم للعلم.

هل قمنا بهذا لأننا نظن بداخلنا أن الغربيات يتضامن معنا؟ وكيف للمرأة الغربية أن تعلمنا معنى التحضر؟ أم ترانا صدقنا أنفسنا بأننا مضطهدات من أعظم وأسمى شرع للإنسانية كلها، وهو ديننا الإسلامي الحنيف، الذي أعطى للمرأة حقوقها، وجعلها جوهرة مكنونة مصونة، سواء في بيت أهلها وبين أخواتها، أو عند زوجها...؟ وأن المرأة المسلمة عالمة، وطبيبة، ومهندسة، ودكتورة، وقاضية...

لماذا نحاسب الإسلام ونضعه في قفص الاتهام، بسبب ثلة مسلمين لم يعرفوا معنى هذا التشريع إلا في ذاك اللباس الذي يستر عوراتهم؟

الحق أقول ظننت أنك ستحتفلين بعيد نجاحك وتفوقك في دراستك، وبتفوقك الدائم في مكان عملك، في بيتك المميز، الذي ينبض كل مكان فيه بلمساتك، مع زوجك، مع أبناءك، في تربتك الزكية، وحياتك الهادفة، مع أهلك ..مع جيرانك، مع أقاربك

لكننا وبكل أسف قد ضاعت هذه القيم والمبادئ، ودفنت تحت هذه الخرافات التي ملأت الدنيا ضجيجا، ... ويا ليته كان ضجيجا له معنى.

لمسات تربوية

سبعا أسير (*)

بعد مرحلة الإمارة التي تشبّع فيها الطفل بحب من حوله وأشبع رغبته الفطرية في اللعب، تأتي مرحلة أخرى تبدأ فيها شخصيته بالتكوين ويزداد فيها نشاطه وانطلاقه وتختلف اهتماماته وتتغيّر سلوكياته وفقا لمرحلة البلوغ التي يجتازها، ومن ثمّ كان لا بد للتعامل معه أن يختلف في هذه المرحلة، عن المرحلة التي سبقتها.

والخطأ الذي نقع فيه دائما هو تفاجؤنا بهذا التغيّر الذي لا نحسب حسابه، ومن ثمة نتعامل معه بردود فعل غالبا ما تكون غير صائبة، فأحيانا نتجاوز عن كلّ شيء، ونتهاون في كلّ الأمور، ونترك الولد والبنت على انطلاقهما بلا قيد ولا حساب، يتفرجون ما يشاؤون، ويلبسون ما يحلو لهم، أو بالأحرى ما يحلو لمصممي الموضة في العالم .. ويصاحبون أيا كان، ويختارون الطريقة التي تعجبهم - من وجهة نظرهم وإن كانت خاطئة - في تعاملهم مع غيرهم .. وهكذا، بالمقابل نتصرف في أحيان أخرى بعنف ضد كل أمر يفعلونه، وبالصدّ لكلّ قول يقولونه، وبحرمانهم من كلّ شيء يروق لهم، وبالضغط عليهم لاتباع كلّ أمر نراه صحيحا من وجهة نظرنا، دون مناقشتهم أو السماع لهم أو حتى الاكتراث لاعتراضهم.

والصحيح أن نكون حكماء في التعامل معهم في هذه المرحلة، نراقبهم ونهتم بكل ما يهمهم أو يحدث لهم، نختار معهم في أمورهم كلها بطريقة تمنحهم حريتهم، وتضمن سلامة توجيهنا لهم في نفس الوقت، وفي هذه المرحلة بالذات، التي أمر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم الصلاة، ومن ثمّ كل التكاليف الشرعية، يجب ألاّ نتهاون في أي أمر منها، والمتابعة المستمرة مهمة جدا .. أعلم أنّ الأمر صعب، لكنه ليس مستحيلا، ثمّ أننا نبني جيلا ولسنا نلعب، والأمر فعلا يستحق منا اهتماما أكبر، بدل اهتمامنا بتفاهات ضيعتنا وضيّعت الجيل معنا.

(*) **الأستاذة: صباح غموشي**

ηØΣpʒkł JNYKü ŝ ǩł TØoKÄǫ ǰǫ

الكل يحلم بالسعادة الزوجية، وقلة قليلة هي التي تحظى بها، مما جعل الكثير من الناس يتوهمون استحالة إدراكها، مع أنها في حقيقتها، هي طوع كل من أراد الفوز بها، بل إن الأمر لا يتطلب من الزوجة أكثر من العمل بهذه النصائح المفيدة، والتوجيهات السديدة :

-1 أنت ريحانة بيتك فأشعري زوجك بعطر هذه الريحانة منذ لحظة دخوله البيت.

-2 تفقدي مواطن راحته سواء بالحركة أو الكلمة، واسعي إليها بروح جميلة متفاعلة.

-3 كوني سلسة في الحوار والنقاش، وابتعدي عن الجدال والاصرار على الرأي.

-4 افهمي القوامة بمفهومها الشرعي الجميل، الذي تحتاجه الطبيعة الأنثوية، ولا تفهميها على أنها ظلم وإهدار لرأي المرأة.

-5 لا ترفعي صوتك في وجوده خاصة.

-6 احرصي على أن تجتمعا سويا على صلاة قيام الليل بين الحين والآخر، فإنها تضفي عليكما نورا وسعادة ومودة وسكينة، ألا بذكر الله تطمئن القلوب.

-7 عليك بالهدوء الشديد لحظة غضبه، ولا تنامي الا وهو راض عنك... زوجك جنتك ونارك.

-8 الوقوف بين يديه لحظة ارتداء ملابسه وخروجه.

-9 أشعريه بالرغبة في ارتداء ملابس معينة واختاري له ملابسه.

-10 كوني دقيقة في فهم احتياجاته، ليسهل عليك المعاشرة الطيبة دون إضاعة وقت.

إلى كل زوج حائر (*)

الميزانية ونقص الحنان

ربما يتساءل الزوج وهو جد حائر: لماذا تصرف زوجتي كل هذه المصاريف في أشياء تافهة ولا نحتاجها وربما اشترت أشياء موجودة رغم علمها بظروفنا وقلة ميزانيتنا، وعندما أوجهها وأنصحها تثور في وجهي وتجد لها الأعذار، وربما تحول البيت إلى جحيم في ذلك اليوم، فمرة انسحب وأترك لها البيت وأخرج، ومرة أعاند فأعقد الأمور أكثر، هل يجب أن أسكت؟ وإذا منعتها من التسوق شنت علي حربا لا نهاية لها، ماذا أفعل؟.

إذا بحثنا عن أسباب هذه الظاهرة، وجدنا الحل، هل تعلم يا سيدي أن زوجتك عندما تخرج إلى السوق تخرج وهي متوترة وقلقة؟ أو ربما لم تجد منك الحنان والاهتمام مدة معينة؟ وهذا من أهم أسباب قلقها كما يؤكد الأخصائيون النفسانيون تخرج وهي حاملة كل هذا التوتر، فتراها تشتري كل ما يصادفها إن أمكن ذلك وبدون تركيز، وهذا السلوك هو ردة فعل لإهمالك لها أيها الزوج، فسبحان الله، لو تدبرنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: «ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين....يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا غربت إلا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين، اللهم اعط منفقا خلفا، واعط ممسكا تلفا». أخرجه ابن حبان وأحمد والألباني في السلسلة الصحيحة.

فأنت إن أمسكت وبخلت بكلمة طيبة تهمس بها إلى زوجتك، التي أصبحت تتسول منك الحنان، قد بخلت بلمسة حانية، بخلت بابتسامة صافية في وجه المرأة التي اختارتك أن تكون شريكا لها في الحياة بحلوها ومرها، فكان التلف الذي حصل في ميزانيتك، وهذا ليس كلامي ولكن كلام النفسانيين الذين قالوا إن المرأة تعوض فقدان حنان الزوج بالاسترسال في النفقة وشراء اللوازم التي لا تعود بالنفع كردة فعل عندها.

إذا علمت ذلك أيها الزوج زالت حيرتك، وعلمت أن أكثر المآسي التي نعيشها، سببها سوء تصرفنا تجاه أنفسنا وتجاه الآخرين.

(*) **كريمة عمراوي**

كيف تجعلين زوجك سعيدا؟

- تذكري أن رضا زوجك عنك يدخلك الجنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة». رواه ابن ماجه والترمذي.
- لا تحمّلي زوجك ما يفوق طاقته، ولا تكدسي طلباتك مرة واحدة.
- لا تكلفيه أن يتحلى مرة واحدة بكل الصفات والفضائل والمكارم التي تشتهين أن تجتمع فيه، فمن النادر جدا أن تجتمع كل تلك الصفات في شخص واحد.
- حين يتزوج رجل امرأة، يتعلق بصورتها الحلوة كما رآها في الواقع، ويود أن يحفظ لها هذه الصورة سليمة صافية ساحرة طوال حياته، فلا تشوهي صورتك التي في ذهنه.
- حافظي على جمالك وأناقتك ونضرة صحتك، ورشاقة حركاتك وحلاوة حديثك، ولا تتحدثي بصوت أجش، ولا ترددي ألفاظ سوقية هابطة، وإذا تخليت عن هذه السمات النسوية المطلوبة...
- حافظي عل تدينك والتزامك بحجابك ولا تتساهلي في أن يرى أحد شيئا من جسدك ولو لمحة عابرة، ...
- لا تنشغلي بأعمال البيت عن زوجك، فتظهر كل أعمال الطهي والتنظيف والترتيب عندما يأتي الزوج إلى بيته متعبا مرهقا، فلا يراك إلا في المطبخ أو في ثياب التنظيف والعمل.. قومي بهذه الأعمال في غيابه.
- رتبي بيتك على أحسن حال، غيري من ترتيب غرفة الجلوس من حين لآخر، وضعي لمساتك الفنية في انتقاء مواضع اللوحات أو قطع التزيين وغيرها.
- لا تتحسري على العاطفة الملتهبة ومشاعر الحب الفياضة وأحلام اليقظة التي كنت تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج وتتحول إلى عاطفة هادئة متزنة.
- إذا كان الرجل هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية، فأنت المسؤولة عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج، ومهما بلغت من علم وثقافة و منصب، ارضخي لزوجك والجئي إليه، ولا تصطدمي معه في الرأي، واهتمي في مناقشاتك معه بأن تتبادلي الأفكار معه...
- اجعلي زوجك يشعر دائما بمشاركتك له في مشاعره وأفراحه وهمومه وأحاسيسه، أشعريه أنه يحيا في جنة هادئة وادعة...

الأستاذة: فريدة فراق
بئر الشهداء/ أم البواقي

في ذكرى وفاته الـ52.

الفضيل الورتلاني: مسيرة علامة يطوقها الإجحاف والنسيان

بقلم: الأستاذ مسعود حسين الورتلاني

إن مثل هذه المناسبات أو المحطات التاريخية هي بمثابة وقفات يجب الاعتبار منها، ودراستها وتحليلها من أجل الاستفادة وأخذ العبرة منها...

أيام معدودة وتحل الذكرى 52 لفقدان الجزائر أحد كرام أبنائها البررة، وعَلَم من أعلامها في العصر الحديث، العلاّمة الثائر، الداعية الفضيل الورتلاني، ورفيق درب مشايخ الإصلاح في الجزائر ورواد النهضة فيها.

50 سنة مرت على رحيله، مرور الكرام، وفي صمت رهيب، ولا أحد التفت إليه أو تذكره ولو بكلمة، بحيث لا توجد لحد الآن جمعية ثقافية باسمه، أو جائزة تحمل اسمه، إن هذا لعمري جحود وتقصير في حق رجل، نذر حياته منذ نعومة أظافره، من أجل وطنه والأمة العربية والإسلامية قاطبة، وما زال مجهولا لدى الكثير من أبناء جلدته، ولم يدرج في مقررات وبرامج التعليم، وأكثر من ذلك أنه ما زال محاصرا من قبل بعض التيارات من أبناء جلدتنا، الساعية إلى طمس تاريخ وهوية هذا الشعب العظيم، وتقزيم عظمائه وأبطاله وعلمائه ومفكريه.

إنه لمما يخفف من ذنوب المخطئين والمقصرين أن يعترفوا بخطئهم وتقصيرهم، لأن الاعتراف الصادق من طبيعته أن يدفع بصاحبه إلى التفكير والتدارك ما استطاع، فإن وُفق إلى العمل فعلا كانت توبته توبة نصوحا، وعاد كيوم ولدته أمه.

إن الحديث عن الفضيل الورتلاني حدث ذو شجون، ومن الحيف بمكان أن نتحدث عن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، بصورة مبتسرة لا تفي بحقهم، ولا تجلّهم حق قدرهم، والحق أن كل ما كتب حول حياته هو غيض من فيض، وقطرة من بحر، والمادة الخام حول حياته، تضيق بها المجلدات، ولاشك أن غير العارفين بحياة كبار الرجال عن كثب ومداومة، لا يستطيعون أن يقدموهم إلى التاريخ صائبين وصادقين.

فقد كان الفقيد -طيّب الله مثواه- أحد الرموز المشرقة للجزائر الثائرة، قدم لوطنه الجزائر ولقضيتها (الثورة التحريرية) ما سجلته صحائف التاريخ بكلمات من نور، وحروف من الضياء، وهو بكل ما قدمه يحتاج -بلا شك- إلى وقفة وفاء..ولفتة تعيد إليه اعتباره، وما

عملية استرجاع رفاته من تركيا إلى أرض الوطن من طرف الدولة الجزائرية سنة (1987) إلا دليل على الوفاء والتقدير والعرفان بالجميل، لواحد من أبناء هذا الوطن الذي كرّس حياته منذ نعومة أظافره، من أجل جزائر العزة والكرامة، بعد أن عاش الفقيد عمره الزاهد في صومعة العلم، وخلف وراءه رصيدا فكريا وعلميا تفخر به الأمة، وتسير على نهجه الأجيال الصاعدة، لقد عاش جنديا مكافحا بقلمه البتار وسخره في ميادين الفكر ومجابهة أعداء الإسلام، الذين استهدفوا ضرب هذه الأمة في دينها وثقافتها وحضارتها، ومقوماتها الشخصية، فكان في كل ذلك الفارس المغوار الذي تصدى بكل عزم وحزم لكل تلك المخططات والمؤامرات.

وأخيرا يمكن القول بأن هناك العديد من الجمعيات والمؤسسات الثقافية في الجزائر تهتم بإحياء هذه المؤسسات التاريخية كأحداث بارزة أو شخصيات لعبت دورا محوريا في تاريخ الجزائر، وخاصة الثورة الجزائرية العملاقة، ومن أنشط هذه الجمعيات نذكر على سبيل المثال لا الحصر جمعية مشعل الشهيد، ومؤسسة الأمير عبد القادر، ومؤسسة ابن باديس، ومؤسسة مولود نايت بلقاسم، ومفدي زكريا وغيرها...وهناك مؤسسات أخرى ما زالت تنتظر الاعتماد الرسمي من طرف وزارة الداخلية لمؤسسة المجاهد الشيخ الفضيل الورتلاني.

وحري بولاية سطيف المجاهدة الثائرة، أن تلتفت مرة أخرى، إلى مناقب ومآثر هذا الشهيد في مجال الثورة والإصلاح، وتجسيد إقامة ملتقى، أو ندوة حول فكره ونضالاته وإسهاماته في الثورة التحريرية الجزائرية، دفاعا عن استقلال الجزائر وثوابت ومقومات هذا الشعب...

وأن تعيد نسخة أخرى من الملتقى الذي بادرت به من ذي قبل ولاية سطيف وبالتنسيق طبعا مع بلدية بني ورتلان والكشافة الإسلامية الجزائرية لدائرة بني ورتلان، مع الإشارة بأن الشهيد وافته المنية في أنقرة عاصمة تركيا في 12 مارس سنة (1959) ونقلت رفاته إلى أرض الوطن عام (1987) من طرف الدولة الجزائرية، ليدفن بمسقط رأسه ببلدية بني ورتلان ولاية سطيف، وإنه لمن الوفاء ونحن في بلد ترفرف فيه ألوية الحرية أن تتذكر هؤلاء الأمجاد الغر الميامين، الذين ضحوا بكل غال ونفيس، وقدموا دماءهم الزكية رخيصة على مذبح الحرية، أجل إن كل أمّة تفتخر وتعتز بمن أنجبت من علماء وزعماء وقادة، تشيد بذكرهم وتحتفل بذكرى ميلادهم، أو وفاتهم، وتنوه بمناقبهم، وتباهي بمواقفهم وأعمالهم، ومن الطبيعي أن يبقى هؤلاء العباقرة الأفذاذ في ذاكرة أمتهم لأنهم يمثلون جزءا من أمجادها، حتى يبقى التواصل بين الماضي والحاضر، والسلف والخلف قائما متلاحما عبر الأجيال.

رحم الله الفقيد وأسكنه في جنات الرضوان مع الصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

المجد للجزائر، والخلود للشهداء الأبرار.

رد على مقال: حول المجاهد الشيخ يوسف اليعلاوي

سررت كثيرا بعد إطلاعي على ما كتبه السيد «إدريس سحقي» عن بني معوش والحركة الإصلاحية في جريدة البصائر، أعداد: (-639-638 640) وقد أولى أهمية خاصة للحديث عن الشيخ يوسف اليعلاوي في تلك الحركة هناك، فهو مشكور على مجهوده الذي يدل على وطنيته وعلى وفائه.

بقلم: الأستاذ عبد الكريم بوعمامة

إن السيد إدريس شرح في مقاله مرحلة هامة من حياة الشيخ يوسف التي سخرها في خدمة جمعية العلماء الرامية إلى إحياء هوية الجزائر، التي أراد الاستدمار الفرنسي طمسها. وقد ذكر السيد إدريس في مقاله مصححا خطأ لي قرأه فيما كتبت في مذكرتي عن الشيخ يوسف من قبل، ويا ليت السيد إدريس ذكر لنا المرجع الذي أخذ منه المعلومات التي نشرها عن الشيخ يوسف في البصائر في الأعداد المذكورة آنفاً..؟، ونسي السيد إدريس أن هناك فرقا بين (عيّن) الذي أثبتّه أنا، وبين (جاء) الذي حققه هو. وذلك التعيين الذي اعتمدته مصدره هو: [جريدة البصائر 22 نوفمبر سنة 1948 عدد (57) قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم] ألم تقرأ هامش المذكرة جيدا يا محترم..؟، يا من تسأل من أين جئت بهذه المعلومات واتهمتني (بأنني مدع) وجردت اسمي حتى من مقارنته بالسيد.. وهذا يدخل في آداب المخاطبة بين الناس ولو كان نعضهم خصما لبعض.

كان بإمكانك الحديث عن الموضوع بالحجة والدليل، لو أعطيت الأدلة حقها لكان خيرا من التخبط العشوائي في هذه المسألة التي ليس لك أدلة موثقة على ما قلته بأن الشيخ يوسف كان في (قمون) سنة 43 فهي أدلة شفهية تحتمل التصديق وتحتمل العكس.

أما مقالي هذا فإنه تتمة لما نشر، يتناول جوانب أخرى من حياة الشيخ رحمه الله، والتي لم يتطرق إليها السيد إدريس، بدءاً من التحامل عليه في قرية (قمون بني خيار) إلى انتقاله إلى عين أزال قرب مدينة سطيف، إلى مساره النضالي وبناء الدولة الجزائرية، وقد اجتهدت في جمع المعلومات عن تلك الجوانب لعلها تكون مفيدة في إلقاء الأضواء على شخصيته الفذة التي يمكن أن تكون قدوة صالحة لشبابنا في العمل من أجل رفعة الوطن، وإحياء مقوماته الأساسية.

التحامل عليه

ونتيجة للصحوة التي بدأت أضواؤها الكاشفة تنبعث في الأفق في قرية (قمون بني خيار) والتي كان الاستدمار الفرنسي وأذنابه لها بالمرصاد، تحامل عليه في بداية الأمر المواطنون المتفرنسون دعاة التيار الفرنسي، وعلى رأسهم مدرس اللغة الفرنسية (بالكوليج) آنذاك، هؤلاء الدعاة الذين يحمّلون الفرنسية كل ما لديهم من الإعجاب والتقدير والتبجيل والانبهار، ويحمّلون اللغة العربية كل مشاعر النقص والتخلف والاحتقار، كانوا يحرضون التلاميذ على أن لا يذهبوا إلى المدرسة العربية (مدرسة جمعية العلماء)، وأن عليهم مقاطعتها تماما كما حاولوا أن يدنسوا سمعته، وأن يلوثوا عرضه الأدبي، بتلفيق تهم هو بريء منها ولا أساس لها من الصحة. (1)

ولما خاب سعيهم وباءوا بالفشل، تصدى له (العمدة) «قايد» الناحية في ذلك العهد، الذي كان يشرف على دوار «بني معوش» وهو من التيار الموالي لفرنسا، الذين أفلح الاستدمار الفرنسي في صبغهم بصبغته الفرنسية، بحيث أصبحوا أداة في يده لمحاربة مقومات الشخصية الجزائرية، وأهمها الثقافة واللغة العربية. كان يحرض المواطنين على إبعاد الشيخ يوسف من دواره بجميع الوسائل، جمع أعيان القرية وركز على المرابطين السذج خاصة، وأشاع فيهم بأن القرآن لا يدرس في السبورة بالجلوس على الطاولات، ويكتب في الكراريس، فهذه بدعة ابتدعها (جوزيف) يعني «يوسف»، وهذا الأمر لا يجب السكوت عنه فلا تدَعوه يخرب عقول أبنائكم، وأشاع البلبلة والفتنة في القرية، وتحامل عليه المتحاملون، وانقسمت القرية إلى جناحين متناطحين، ضد ومع، ووقفت اللجنة المكلفة بالمدرسة والمواطنون المخلصون إلى جانب «مدرسة جمعية العلماء ومدرسها»، وأبطلوا هذه المؤامرة الدنيئة والإشاعات المغرضة. (2)

ولما لم يفلح (القايد) وأعوانه في التأثير على الشيخ يوسف، لجأ إلى التهديد والوعيد بزج الشيخ يوسف في السجن أو اغتياله إن لزم الأمر! رفع ضده تقريرا إلى حاكم حوز (بوقاعة) واتهمه بأنه يخوض في السياسة، وأنه يدرس الأناشيد الوطنية الحماسية، ويعلم النشء التاريخ والجغرافية، ويدرس المواد العلمية العربية، هذه المواد المحظورة بقانون 24 ديسمبر سنة 1904، الذي ينص على اقتصار التعليم في المدارس الخاصة أو الكتاتيب، على حفظ القرآن الكريم وحده - فهذا العمل غير شرعي حسب منطق الاستدمار- وتم استدعاؤه من جانب (الحاكم) لاستنطاقه ليقول له: ((لدي ملف عنك)) إنك تقوم بنشاط مشبوه، لكن الشيخ عرف كيف يفلت من هذا الفخ المنصوب له، والمرء مضطر أحيانا إلى استعمال أسلحة خصومه نفسها، والتلون بلونهم لينجو من كيدهم، حيث أدلى أمام (الحاكم) بأنه معلم واعظ ومرشد ديني يدعو إلى الإخاء والفضيلة والإحسان، ويدعو إلى النظام والعمل واحترام القانون الفرنسي، وأنه يدرس القرآن ومسائل الفقه بطريقة عصرية لا غير، أما الرياضيات فهي عبارة عن تدريس المواريث في الشريعة الإسلامية، والأناشيد هي عبارة عن مدائح دينية.

وبهذا الإدلاء برأه (الحاكم) من التهم الموجهة إليه، لكن الخصوم جعلوه نصب أعينهم وقرروا التخلص منه ولو باغتياله!، وكان ذلك سببا أدى بجمعية العلماء إلى نقله من قرية (قمون بني خيار) إلى مدينة «عين أزال» قرب سطيف حرصا على حياته وخوفا من اغتياله وذلك في ماي سنة 1953، حيث باشر هناك التدريس بالمدرسة والإمامة والوعظ والإرشاد بالمسجد والنادي (3) وحظي باحترام سكان «عين أزال» وتقديرهم له، وكان دائما محاطا بعيون فرنسية تترصد حركاته وتحصي خطواته، لفت الشيخ بنشاطه وحماسه نظر رئيس البلدية الذي يسكن بجواره، ويحسن الحديث بالعربية، فكان يراقبه ويتتبع خطواته عن كثب، وبعد سنتين من وجوده بهذه البلدة، تسربت الأخبار إليه بأنهم ينوون اعتقاله، لذلك ترك التدريس والتحق بجيش التحرير بالولاية الأولى بالأوراس سنة 1955.

دوره في النضال وتشييد الدولة

واصل الشيخ يوسف جهاده ونضاله كجندي في جيش التحرير بالولاية الأولى، وتقلد مسئوليات سياسية وعسكرية وتنظيمية، ثم انتقل إلى الولاية الثالثة حيث واصل نضاله وجهاده ضد العدو الفرنسي، وقد خاض عدة معارك كبيرة وأصيب بجرح بليغ في رسغ القدم، وبعد الاستقلال أجريت له عمليات جراحية في الوطن وخارج الوطن، لكن الإصابة كانت خطيرة، وعاش يمشي مشية غير متساوية يعرج بقدمه، ويعتبر هذا العطب وسام الشرف قلدته الثورة إياه.

كما عين الشيخ يوسف عضوا بالمجلس الوطني الأول في تاريخ الجزائر بعد استرجاع السيادة الوطنية، فأدى مهمته بتفان وإخلاص، وكان كفئا في كل مسئولية تولاها، ثم عين محافظا وطنيا لحزب جبهة التحرير الوطني بتيزي وزو، وكان يحظى بثقة المجاهدين والمناضلين نظرا لسلوكه وأخلاقه الإسلامية الفاضلة، كما ترأس خلال هذا المسار الطويل، الأمانة العامة للمجاهدين، حيث تم اختياره من طرف المجاهدين والمناضلين، وانتخبوه أمينا عاما لها، وهذا دليل على استقامته وحسن أخلاقه الحميدة، التي جعلته محط إجلال وإكبار لدى السلطات والمناضلين .(4)

أخلاقه وسلوكه

لقد تأثر الشيخ يوسف بالبيئة التي ولد فيها، والتي تتسم بالدين والعلم والوطنية، تربى في أحضانها فكان مسلما صادقا عفيف النفس، طاهرا صريحا صلبا في الحق، كان الشيخ يتصف بالتقوى والليونة والمرونة والكرم، والصدق والوفاء، لقد ملأ قلوب الناس بالاحترام والتقدير، انتهج الشيخ منهجية العقل لإقناع الذين لم يشاطروه الرأي، لا يحب الجدل ولا التعريض بمن يخالفه الرأي، يجادل بهدوء ويقدم الأدلة الواضحة.

لم تُغْره نفسه ولا وظيفته يوما من الأيام، أن يحيد عن منهج النزاهة الذي رسمه لنفسه، ولم يمد يده يوما إلى ما ليس له، كان مجاهدا نزيها نظيفا، عاش لدينه ووطنه، وعلى مبادئه الفكرية التي كان يؤمن بها، جمع بين الجهادين: جهاد التحرير، وجهاد البناء والتشييد للبلاد، خدم بلاده بعلمه وبقلمه وبلسانه، حتى لفظ نَفسه الأخير، وانتقل إلى عالم البقاء بجوار ربه يوم 23 نوفمبر 1994، مات على عقيدته الإسلامية الذاتية، التي كان يتحلى بها في صغره وفي كبره وفي أسرته، وترك الجزائر تعاني أزمة من أغرب وأفتك الأزمات، هكذا يموت العظماء.

إن شخصية الشيخ يوسف يعلاوي، ستبقى مرسومة في ذاكرة من عرفه ومن عاشره، مثالا للشهامة والذكاء والشجاعة وحب الوطن والدفاع عنه بالسلاح والقلم، من غير أن ينتظر جزاء ولا شكورا.

رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جنانه.

الهوامش:

(1) (2) شهادة الأستاذ المجاهد عبد العزيز لعوبي بقرية (قمون بني اخيار) الذي كان تلميذا لدى الشيخ .

(3) انظر البصائر بتاريخ 8 ماي 1953 (قائمة الوعاظ لمسجد عين أزال).

(4) مذكرة المجاهد الأستاذ لخضر تهامي (نبذة مختصرة عن حياة الشيخ يوسف يعلاوي) 11 أفريل 2006.

العلماء والوفاء بعهد الصداقة (3)

الغزالي والقرضاوي أو إخاء نصف قرن

يعج تاريخ الأفكار بالصراعات والخصومات بين العلماء والشعراء والأدباء لأسباب عديدة تعود إلى الطبيعة البشرية الميالة إلى حب الذات والأنانية والغرور وإقصاء الغير. كما يزخر التاريخ بنماذج راقية في الوفاء والإيثار والتواصل المثمر بين أهل العلم والأدب حينما يتغلب الإنسان على شهواته وهواه ويحتكم إلى العقل والحكمة وسماحة الدين.

أ.د / مولود عويمر *

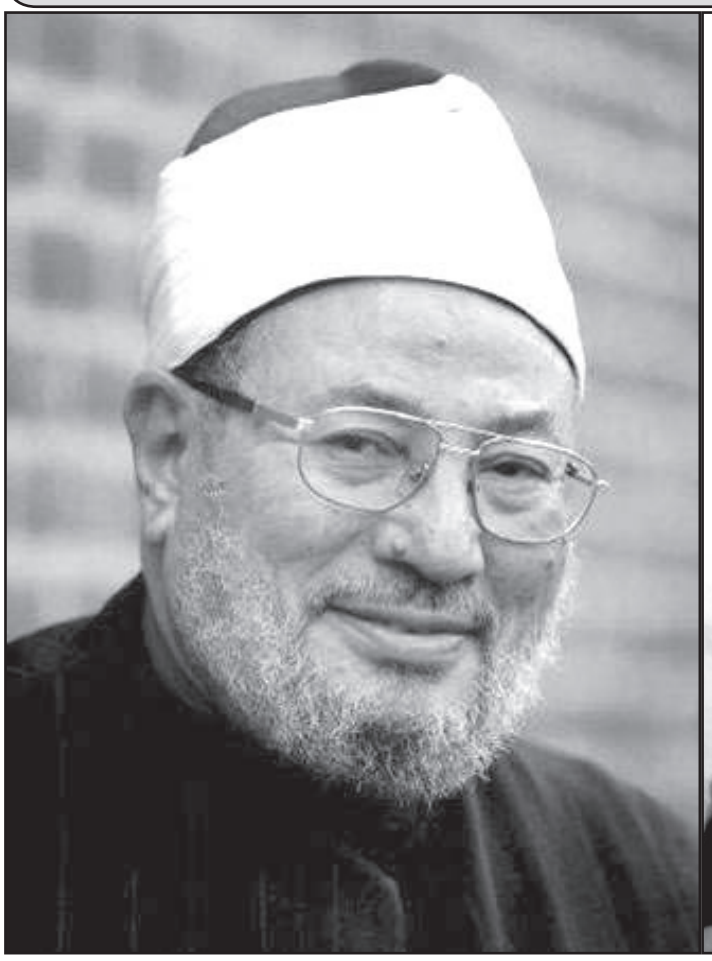

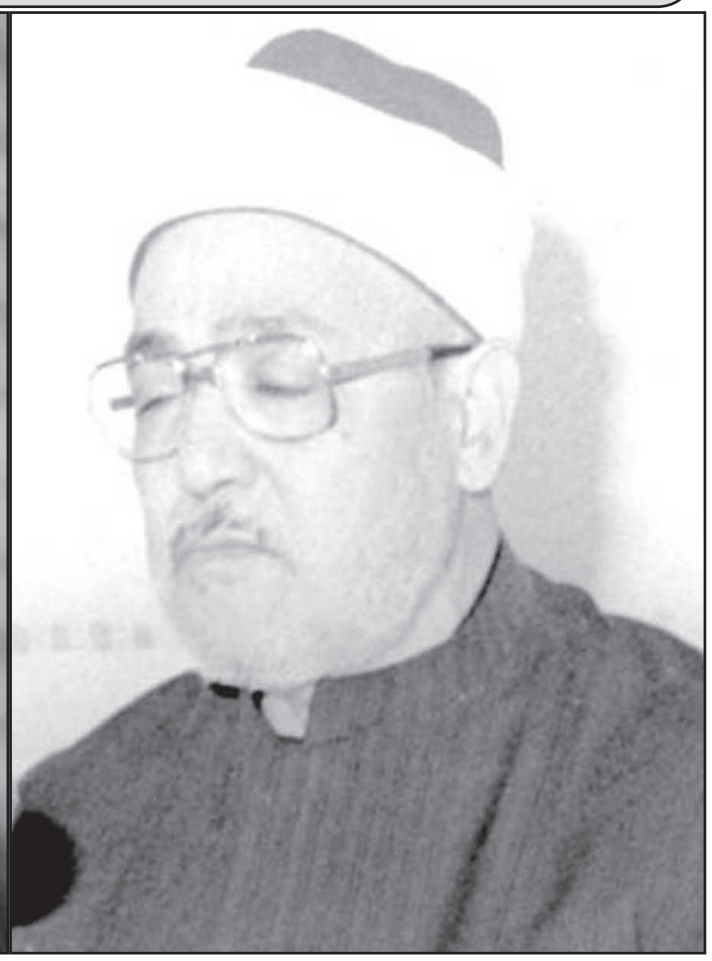

وهكذا روت كتب التراجم صورا مشرقة عن العلاقات المتبادلة بين العلماء المسلمين المعاصرين، وكان من أبرز هذه النماذج الصلة الوطيدة بين محمد الخضر حسين ومحمد الطاهر بن عاشور في تونس، عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي في الجزائر، محمد الغزالي ويوسف القرضاوي في مصر، شكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا في الشام. وهذه النماذج جديرة بالدراسة للاستلهام منها والاقتداء بها.

القرضاوي قارئ نهم للغزالي

بدأت العلاقة بين الشيخين بالمطالعة حيث كان الشيخ الغزالي قد نشر مجموعة من الكتب التي نالت رواجا بين أوساط الشباب المصري رغم التعتيم والمراقبة والمتابعة القضائية والمصادرة.

وقد نقل الشيخ الغزالي في مذكراته وقائع الجلسة التي وقف فيها أمام القاضي مدافعا عن أشهر كتبه المصادرة وهو كتاب « كفاح دين» الذي تحدث فيه عن المؤامرات التي تحاك في مصر ضد الصحوة الإسلامية. وكان من أنجح كتبه في الأربعينات: الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الإسلام والمناهج الاشتراكية، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.

كما لقيت مقالاته الأسبوعية في مجلة «الإخوان المسلمون» قبولا كبيرا عند القراء، فكان الشيخ الغزالي يكتب في كل أسبوع مقالا نقديا في ركنه الثابت: «خواطر حرة». وكان مقاله الأول بعنوان: «الإخوان المسلمون والأحزاب»، بعد أن اكتشفه الشيخ حسن البنا ضمن المقالات المهملة، ثم راسله ليثني على باكورة إنتاجه الرصين، ويشجعه على مواصلة الكتابة.

ولنترك الشيخ الغزالي يروي هذا الحدث الذي وقع له وهو ما زال طالبا في جامع الأزهر، وأثر فيه كثيرا. قال الشيخ الغزالي: « كتبت يوما مقالا، وأرسلته إلى مجلة الإخوان، وارتقبت نشره، فلم ينشر، وساء ظني بنفسي فتركت الكتابة... وبغتة تلقيت بالبريد رسالة من المرشد العام، عرفت فيما بعد نبأها... لقد دخل إدارة المجلة وساءل الأستاذ صالح عشماوي رئيس التحرير: لماذا لا أقرأ للإخوان مقالات جيدة؟ وما السبب في ضعف المجلة؟ ومدّ يده - غير متعمد- إلى ملف المحفوظات المنتفخ بالمقالات التي رئي عدم نشرها، ووقع بصره على مقالي ! وغضب غضبا لإهماله، وأمر بجعله افتتاحية العدد المقبل.»

وأورد الشيخ الغزالي بعد ذلك النص الكامل لتلك الرسالة التي تكشف عن فراسة الأستاذ البنا وقدراته القيادية العالية، وتحمل الثناء الجميل والتشجيع الصادق من أجل أن يواصل هذا الشاب في الإبداع الفكري.

وهكذا دأب الشيخ الغزالي على الكتابة في مجلة «الإخوان المسلمون» حتى صار من أشهر كتابها. وتشجيعا له مرة أخرى، عيّنه الشيخ حسن البنا سكرتيرا للتحرير فأصبح يكتب مقالات عديدة باسمه وبتوقيعات مستعارة. وفي فترة قصيرة، تجاوزت شهرة الغزالي مصر لتصل إلى القراء في الدول العربية والإسلامية التي تنتشر فيها هذه المجلة المصرية.

وكان من أكثر المعجبين بكتاباته الطالب يوسف القرضاوي الذي كان يحرص دائما على مطالعة هذه المجلة. قال في هذا السياق: «كان يشدني إليه فكره الثائر، وبيانه الساحر، وأسلوبه الساخر. وكان الغزالي يحمل روح الرافعي وتألقه، وسهولة المنفلوطي وتدفقه، وتأمل العقاد وتعمقه. وانعقدت بيني وبين الغزالي الكاتب - على بعد- صلة عقلية وروحية عميقة، من جانب واحد طبعا، بحيث كنت أترقب المجلة لأقرأ - أول ما أقرأ فيها- مقالتين: مقالة محمد الغزالي، ومقالة عبد العزيز كامل».

وازداد القرضاوي حبا وتعلقا بالشيخ الغزالي حينما اكتشف أنه خريج جامع الأزهر الذي ينتمي إليه هو أيضا، بعد أن أعتقد ردحا من الزمن أنه من خريجي المدارس الحديثة نظرا لمعالجته لقضايا معاصرة بأسلوب جذاب. وأصبح يتابع الغزالي فيما يكتب من مقالات في مجلات مختلفة، وما يصدر من كتب. كما كان يدافع عن أفكاره، وينصره في معاركه الفكرية مع الشيوعيين والحداثيين المتطرفين.

لقاء في الطريق إلى السجن

كانت سنة 1948 عام حزن وابتلاء لجماعة الإخوان المسلمين، اغتيل فيه مرشدها العام حسن البنا، وصدر قرار حل الجماعة، واعتقل عدد كبير من أعضائها وقادتها، وكان منهم الشيخ الغزالي ويوسف القرضاوي الطالب آنذاك في السنة الخامسة ثانوي بمعهد طنطا الديني.

ونقل المعتقلون في سفينة إلى معتقل الطور بسيناء. وألقى الشيخ الغزالي أثناء الرحلة خطابا مؤثرا اكتشف القرضاوي بشكل مفاجئ أن الخطيب المصقاع هو ذلك الكاتب الذي أحبه وأعجب به عن بعد، وهو يقف قريبا منه يرفع من معنويات الجميع.

وكان الشيخ الغزالي يؤمهم في الصلوات، ويلقي عليهم الدروس في شؤون الدين والحياة، ويقدم لهم محاضرات في الفكر والسياسة. وقد جمعها فيما بعد في كتاب، ونشره بعنوان: «الإسلام والاستبداد السياسي.» وحكى الشيخ القرضاوي تفاصيل هذه الصحبة في سجن الطور في مذكراته المنشورة في دار الشروق.

التقارب والتعاون

وبعد خروجهما من السجن في سنة 1949، بقيا على صلة، وازدادا قربا. فلمس الأستاذ في الطالب الذكاء وصفاء النفس والغيرة على الدين والفعالية، بينما وجد الطالب في الأستاذ العلم النافع، الصدق في القول والعمل.

قال القرضاوي متذكرا تلك الأيام الجميلة: «كنت أنا وأخي وزميلي أحمد العسال على صلة وثيقة به، نزوره، ونتحدث إليه، ونستمع منه، وكثيرا ما كان يدعونا إلى الغذاء في بيته في درب سعادة بحي الأزهر، فنشبع من جيد طعامه، كما نشبع من جيد كلامه، هذا لعقولنا ، وذاك لبطوننا.» وتعمقت العلاقة بين الغزالي والقرضاوي حتى كادا لا يفترقان، ورحلا الاثنان عن مصر للتدريس في الخليج العربي.

القرضاوي يكتب عن الشيخ الغزالي

كتب الشيخ القرضاوي كتابا عنوانه «الشيخ الغزالي كما عرفته». وكان الكتاب في الأصل مقالة كتبها للمساهمة في حفل تكريم الشيخ الغزالي بمناسبة بلوغه سبعين سنة في عام 1987. وصدر الكتاب والشيخ الغزالي على قيد الحياة، فقرأ جزءا منه، وحمله معه إلى الرياض في رحلته الأخيرة للمشاركة في مؤتمر الجنادرية، وهو الذي توفي خلاله يوم 9 مارس 1996. وصدرت له منذ هذا التاريخ عدة طبعات.

وتضمن الكتاب عشرة فصول منها ما سبق أن نشره في مجلة إسلامية المعرفة، أو قدمه محاضرة في الندوة التي ثلاث مؤسسات فكرية (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية) في عمان بالأردن في جوان 1996.

والحق أن الكتاب هو دراسة لتراث الغزالي لأنه لم يتناول الحياة المشتركة بين العلمين إلا في صفحات قليلة اقتصرت على فترة الأربعينات من القرن العشرين بينما عاش الرجلان قرابة نصف قرن في صحبة وإخاء مضربة للمثل في الوفاء والإخلاص.

و لابد أن أشير هنا إلى أن عددا من تلامذة الشيخ الغزالي وأصدقائه ألفوا حوله كتبا ودراسات أذكر منهم على سبيل المثال: محمد عمارة وعبد الحليم عويس وعماد الدين خليل...الخ.

الصحبة ... الصحبة

مناسبات ومواقف كثيرة جمعت بين الشيخين الغزالي والقرضاوي، في مصر وخارجها في مجال الدعوة والتبصير والتعليم. فما أكثر الملتقيات والمؤتمرات التي شارك فيها الرجلان جنبا إلى جنب، كان أشهر هذه الملتقيات التي تجمعهما في كل عام ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر.

كما درّسا معا في كلية الشريعة بجامعة قطر لعدة سنوات، وألفا كتبا في سلاسل واحدة ك»كتاب الأمة»، أو «قضايا الفكر الإسلامي» التي ينشرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي. وكتبا معا في مجلات إسلامية متعددة.

ولقد أوصى الشيخ الغزالي الحكومة الجزائرية باستقدام الشيخ القرضاوي إلى الجزائر بعد أن غادرها في سنة 1990 ليخلفه في التدريس ورئاسة المجلس العلمي بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. واستجيب فعلا لاختياره، فقدم الشيخ القرضاوي إلى قسنطينة ودرس بجامعتها لمدة سنة، واستفاد منه الطلبة الجزائريون كما استفادوا من قبل من الشيخ محمد الغزالي رحمه الله وطيّب ثراه، ونفع الله الناس بعلم هذين العالمين، وعلم كل العلماء المخلصين والصادقين.

* عضو مكتب الوطني مكلف بالتراث والبحث العلمي

جمعية العلماء تحضر لقافلة الجزائر غزة 2

أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السبت الماضي عن انطلاق التحضير لقافلة الجزائر غزة الثانية والتي ستركز أساسا على متابعة احتياجات مستشفى الجزائر الذي أشرفت الجمعية على إنشائه بمدينة خان يونس الفلسطينية خلال القافلة الأولى التي نظمتها سنة 2010، ومن جانب آخر كشفت الجمعية عن تأسيس لجنة الإغاثة التي ستتكفل بمتابعة كافة مراحل التحضير برئاسة عمار طالبي الأمين العام لجمعية العلماء.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة الإغاثة
الندوة الصحفية للإعلان عن انطلاق الحملة التحضيرية
لقافلة الجزائر - غزة 2
لجنة الإغاثة

كشف عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال ندوة صحفية نشطها يوم السبت الفارط بنادي الترقي بالعاصمة عن تأسيس لجنة الإغاثة التي ستتابع كافة مراحل التحضير لقافلة الجزائر غزة 2، وذلك وفقا للقانون الأساسي للجمعية والذي ينص على مناصرة القضايا العادلة وإنشاء اللجان المتخصصة حسب الحاجة، وستتكفل هذه اللجنة -حسب طالبي- بشكل أساسي بمتابعة القضية الفلسطينية والقضايا الوطنية والدولية الأخرى، وتطرق نائب رئيس الجمعية ورئيس اللجنة خلال مداخلته إلى الجانب التاريخي الذي طالما ربط جمعية العلماء بالقضية الفلسطينية مشيرا إلى أن الجمعية قد رافقت القضية منذ سنة 1948 حيث أسست لجنة حملت اسم «اللجنة العليا لإغاثة فلسطين» والتي كانت برئاسة الشيخ الطيب العقبي رحمه الله، وبعد عودة الجمعية إلى النشاط في سنوات التسعينات رأت أن القضية فلسطين هي قضية الشعب الجزائري ككل باعتبارها محل إجماع وبذلك جاءت أول مبادرة للجمعية في سنة 2010 من خلال قافلة الجزائر غزة 1 والتي حولت فيها كميات كبيرة من الأدوية والمواد الغذائية كما تم إنشاء مستشفى بمدينة خان يونس سمي بمستشفى الجزائر.

من جانبه أعلن الشيخ يحي صاري إمام مسجد الصابرين ببوزريعة ونائب رئيس لجنة الإغاثة خلال مداخلته عن انطلاق التحضير لقافلة الجزائر غزة 2 مشددا على ضرورة متابعة احتياجات «مستشفى الجزائر» الذي أشرفت الجمعية على إنشائه سنة 2010، وأضاف صاري في ذات السياق أن جمعية العلماء قد أرسلت وفدا إلى غزة لمعاينة حاجيات المستشفى شهر فيفري الفارط وعاد بقائمة من المستلزمات سيتم نشرها قريبا على صفحات جريدة البصائر.

للإشارة فقد قام بتنشيط الندوة التي عقدت تحضيرا لقافلة الجزائر غزة 2 عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس لجنة الإغاثة رفقة يحيى صاري إمام مسجد الصابرين ونائب رئيس لجنة الإغاثة وأدار الندوة التهامي مجوري أمين مال اللجنة ورئيس لجنة الدعوة والإعلام بالجمعية.

آسية مجوري

تأبينيـــة الشيـــخ عبـــد الكبيـــر البكـــري

جرت يوم الخميس 07 مارس 2013 الموافق 25/ربيع الثاني/1434هـ بعد صلاة العصر مباشرة بمسجد عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- بالمشرية فعاليات تأبينية الشيخ العالم عبد الكبير البكري وبعدها توالت كلمات بهده المناسبة وكانت أولها من عائلة الشيخ و محبيه وأصدقائه ثم تخللتها بعض الوصلات الإنشادية لفرقة الكوثر، ثم قبل صلاة المغرب قرأ أئمة المساجد ختمة القرآن)السلكة) على روح الشيخ، ثم قبيل صلاة المغرب حضر والي الولاية والسلطات المحلية وأقاموا صلاة المغرب رفقة الحضور الكريم، وبعد الصلاة كانت المحاضرة المبرمجة لابن أخت الشيخ -رحمه الله - وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم البكري، وقد تناول شيئا من حياة الشيخ و رحلاته و أسفاره (محطة تعلمه و شيوخه ، و المدن والدول التي حل بها، و العلماء الذين التقى بهم ،وتعرض إلى كتبه و مصنافته، و مواقفه...) وكان المأمول من الأستاذ الدكتور الإلمام أكثر بتراث الشيخ العالم وتعبيد طريق البحث عنه

ولكن هذا جهد المقل فتراث عالم لا تسعه دقيقات بل أيام وشهور وسنوات ...ثم جاءت بعض الشهادات لأصدقاء الشيخ العالم من أمثال الحاج زلاط والحاج بن شهرة وغيرهم ممن سجنوا معه إبان الاستدمار الغاشم .. وحين تعذر حضور ممثل عن جمعية العلماء المسلمين كانت التعزية حاضرة حينخطها رئيسها الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم -حفظه الله ورعاه- وقرأها بالنيابة رئيس المكتب الولائي الأستاذ المحترم عامر طابي هذا نصها:

كلمة الدكتور عبد الرزاق قسوم*

إنّ وفاة العلماء و المصلحين ، ليست كوفاة غيرهم من الناس ،لأنها وفاة يقبض بها العلم،وتعطل بها حلقات طلبّه، ويتفرّق بسببها شمل تلاميذ كانت تجمعهم لقاءات شيخهم، وتفقد بغيابهم الأمّة المعارات الهادية إلى سواء السبيل. ووفاة الشيخ» محمد عبد الكبير البكري»يضاف إليها إلى جانب ذلك، اختفاء رجل أمّة يحمل بين جوانحه قضايا أمته كاملة غير منقوصة، من غير إخلال بدوائر انتمائه الطبيعية، فهو الجزائري المغاربي العربي الإسلامي. فعندما غادر الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية، لم يغادرها خائفا مترددا، وإنّما غادرها بعد فترة من السجن و الإقامة الجبرية،مرفوع الرأس، والرسالي الذي يحمل هموم أمته معه،فقد قابل خلال جولة طويلة بالمشرق العربي وأوربا، الكثير من عمالقة الفكر و السياسة، و الإصلاح ، أمثال محي الدين القليبي و محمد عبد الكريم الخطابي، و بهجت البيطار و سعيد رمضان، و علال الفاسي، و غيرهم من العلماء العاملين ، و لقاؤه بهؤلاء العمالقة، لا يعني إلا شيئا واحدا، هو أنّ الرجل مسكون بهموم الأمة كبيرها و صغيرها، فهو و إن لم يذكره الكثير من الناس كما هي عادة العلماء المغاربة ، إلاّ أن استغلال مثل هذه المناسبة معوّل عليه في تخليد الأعمال و أهلها} إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ {.إنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يعتبر الفقيد جزءا من منهجها لتسجّل بمداد من الفخر أعماله.....و تدعو الله أن يجعله في عليين مع الصديقين و الشهداء و الصالحين، وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً } و إنموته كما كانت حياته عبرة وموعظة للجيل الصاعد المؤتمن على شخصية الأمّة و هويتها و عقيدتها.و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

*** رئيس جمعية العلماء المسلمين**

و كانت أخر الكلمات والشهادات شهادة الأستاذ عبد المالك الإبراهيمي الذي صال وجال في تحقيق شخصية هدا العالم الفذ وذكر بعض لطائفه التربوية وكنوزه العلمية وأشار بعد دالك إلى مراسلاته معه فكانت فعلا مسك الختام وبعد صلاة العشاء هرع القوم إلى تناول العشاء ...بدأ السمر ببعض الأبيات في مدح العلماء للشيخ عبد الناصر بونيف مدير الشؤون الدينية سابقا من مدينة البيض، ثم كرم الشيخ عبد القادر بكري و بعض اليتامى و انصرف الجميع بعد قراءة هذه التوصيات:

- الإشادة بالجهود الثقافية والعلمية لجمعية عبد الله بن مسعود التي احتضنت هذه التأبينية .
- لفت الأنظار إلى الاهتمام بالعلماء وتوقيرهم و الأخذ عنهم.
- تدوين و كتابة التاريخ الثقافي للمنطقة.
- توثيق تاريخ أعلام المنطقة.
- نداء عاجل إلى كل من بحوزته وثائق ومراسلات علمية أو كتب لأعمال المنطقة يرجى تسليم نسخ منها للجنة المكلفة بذلك.
- وقفات من حياة مشايخ المنطقة الأحياء، الشيخ أمحمد مكي، الشيخ أحمد جبار ، الشيخ عبد القادر البكري... و غيرهم.
- رصد جوائز قيمة من البلدية و الولاية إلى كل من يكتب بحوثا و كتبا في هذا المجال.
- التفكير في عقد وتنظيم ملتقيات أخرى ومتنوعة في مساجد و مراكز أخرى.
- عقد حلقات إذاعية أو تلفزيونية حول حياة الشيخ أو غيره من المشايخ.
- أرشفت هذه الأعمال بالصورة و الصوت وبعثها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- السعي إلى تكوين لجنة أعيان البلدة وتفعيلها لمكافحة الآفات الاجتماعية وإحياء تراث المنطقة .

ما وقع في المجلس الشعبي : زلة أم علة ؟

أثار الخبر المتواتر الذي نقلته وسائل الإعلام المحلية والدولية، حفيظة

بعض النخب الثقافية والسياسية في الجزائر، عندما أقدم رئيس المجلس الشعبي الوطني الدكتور العربي ولد خليفة في كلمته التي ألقاها بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للمرأة على ذكر وضع المرأة في الكيان الصهيوني في معرض المقارنة بينها وبين المرأة في بعض الدول، وقد حضر هذه الاحتفالية الأحزاب المشكلة للمجلس الشعبي، وبعض البرلمانيين السابقين منهم السيد عائشة مسلم عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين المكلفة بالاسرة، وقد استاء الحضور من هذه الكلمة التي كانت مفاجئة لكل من حضر، لما يشكله الإقدام على تناول الكيان الصهيوني، كما لو أنه دولة عادية تعترف بها الجزائر، في حين الجزائر كدولة تعتبر في حالة حرب مع هذا الكيان الغاصب، الذي مازال يعبث بكل القرارات والأعراف الدولية، والخطأ الجسيم الذي وقع فيه رئيس المجلس الشعبي الوطني، وهو يقوم بالمقارنة بين وضع المرأة في الجزائر وفي عالمنا العربي، ليس فعل المقارنة في حد ذاته، وإنما الحديث عن هذا الكيان وكأنه دولة عادية، لأننا في كثير من قضايانا الثقافية والسياسية، نأخذ الكيان الصهيون كنموذج للمقارنة، لا من باب الاعتراف به وإنما من باب الاستدلال على نجاح هذا الكيان رغم انه، لا يملك هذه الأرض التي اغتصبها، إلا أنه نجح فيما فشل فيه العرب، وهو التنمية والاقتصاد والتعليم، وغيرها من القضايا التي لم نتطور فيها بالقدر الذي يجعلنا نملك القدرة على استرجاع أراضينا التي اغتصبها هذا الكيان المجرم.

إذا كان هذا الذي وقع فيه رئيس المجلس زلة لسان، أو خطأ غير مقصود فعليه أن يعتذر للشعب الفلسطيني أولا، ثم للشعب الجزائري ثانيا، ولا نملك بعد ذلك سوى قبول اعتذاره.

البصائر

فقه العربية

فـــن الإيجـــــاز

الإيجاز لغة: اختصار الكلام وتقليل ألفاظه مع بلاغته، يقالُ لغة: أوجز الكلامَ إذا جعله قصيراً ينتهي من نطقه بسرعة.
ويقال: كلامٌ وجيز، أي: خفيفٌ قصير.
ويقال: أوْجَزَ في صَلاتِه إذا خفَّفها ولم يُطِلْ فيها.
فالمادّة تدور حول التخفيف والتقصير.
الإيجاز في اصطلاح البلاغيين: هو التّعبير عن المراد بكلام قصير ناقص عن الألفاظ التي يُؤَدَّى بها عادةً في متعارف الناس، مع وفاء بالدّلالة على المقصود.
أو: هو صياغة كلام قصير يدلُّ على معنىً كثير وافٍ بالمقصود.
ويكون ذلك عن طريق اختيار كلمات أو تعبيرات لها دلالات كثيرات: كالأمثال والكليّات من الكلمات.
أو عن طريق استخدام مجاز الحذف، لتقليل الكلمات المنطوقة، وتكون القرينة دالة على الحذف .
أو عن طريق استخدام ما بني على الإيجاز في كلام العرب: كالحصر، والعطف، والضمير، والتثنية، والجمع، وأدوات الاستفهام، وأدوات الشرط، وألفاظ العموم، وغير ذلك.
فإذا لم يكن الكلام وافياً بالدّلالة على المقصود كان الإيجاز فيه إيجازاً مُخِلاً، وذلك إذا كان الإيجاز مقصرا في تأدية المعنى.
ومن أقسام الإيجاز: «إيجَازُ الْقِصَر» وهو الإيجاز الذي لاَ يُعْتَمَدُ فيه على استخدام الحَذفِ. و«إيجازُ الحَذْف» وهو الإيجاز الذي يكون قِصَرُ الكلامِ فيه بسبَب حذف بعض الكلام اكتفاءً بدلالة القرائِن على ما حُذف.
فإيجاز الْقِصَر هو الذي تكون فيه العبارات ألفاظُها قليلة، ومعانيها غزيرة، دون أن يكون فيها ما يدُلُّ على كلام مطويّ محذوف من اللّفظ، مُشار إليه بقرينة من قرائن المقال، أو قرائنَ الحال، أو الاقتضاء العقلي..
مثل قولِه تعالى : {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ} /البقرة: الآية179/.
من أبْدع وأتْقَن «إيجَاز الْقِصَر» الذي لا حَذْف فيه، إنّما فيهِ حُسْنُ انتقاء الكلمات، مع إتقان الصياغة، فهي على قِصَرها وقِلّةِ ألفاظها تَدُلُّ على معنىً كثيرٍ جدّاً.
ومِثلُ قوله تعالى:{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}/ الأعراف،199/.
وأما إيجازُ الحذف السابق بيانه فهو الإيجاز الذي كونُ قِصَرُ الكلام فيه بسبب استخدام حذف بعضه، اكتفاءً بدلالة القرائن على ما حُذِف.
إنّ من طبيعة البلغاء والمتحدّثين الأذكياء أن يَحْذِفوا من كلامهم ما يَرَوْن المتَلَقِّيَ له قادراً على إدْراكه بيُسْر وسُهُولة، أو بشيء من التفكير والتأمُّل إذا كان أهلاً لذلك.
والسبب في هذا أنّ الإسراف في الكلام لا يَليق برَزَانَةِ ورَصَانةِ أهل العقل والفكر الحصيف، بل هو من صفات الثرثارين وأهل الطيش والخفّة، وهو في الغالب من طبائع النساء.
وللإيجاز بالحذف فوائد، أهمها:
الاختصار اقتصاداً في التعبير، وذلك عند تحقق المعنى المراد لدى المتلقّي.
ومنه حذف المبتدأ إذا كان الخبر من الصفات التي لا تصلُحُ إلاّ لله عزّ وجلّ، وككُون المحذوف ذكره وحذفه سواء.
وأيضا، إذا كان الوقت لا يتسع لذكر المحذوف ، أو أنّ الاشتغال بالتصريح به يُفضي إلى تفويت أمْرٍ مُهمّ.
وتظهر هذه الفائدةً كَثيراً في باب «التحذير والإغراء» ومنه ما في قول الله عزّ وجلّ المشتَمل على قول صالح عليه السلام لقومه: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا} /الشمس،13-11/.
فحذَّرَهُمْ أن يَمَسُّوا نَاقَةَ الله، فحذف فِعْلَ التحذير، فقال: «نَاقَةَ اللّه» والتقدير: ذَرُوا نَاقَةَ اللّه. وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سُقْيَاها، فحذف فِعْلَ الإغراء فقال: «وسُقْيَاها» والتقدير: الزموا سقياها، أو الزموا شروط سقياها.
ومن فوائد الإيجاز التفخيم والتعظيم، أو التهويل ونحو ذلك، بسبب ما يُحْدِثه الحذف في نفس المتلقّي من الإبهام الذي قد يجعل نَفْسَه تقدّر ما شَاءت دون حدود.
كحذف جواب الشرط في قول الله عزّ وجلّ: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} /الزمر،73/.
وتقدير الجواب: لَرَأَوْا شيئاً عظيماً جدّاً تعجز عباراتهم عن وصفه.
وكذلك التخفيف على النُّطْق لكثرة دَوَرَانه في الكلام على الألسنة.
هذا على العموم شأن الإيجاز في اللسان العربي وبعض فوائده وقيمه، وأما الاختصار هو إلقاؤك فضول الألفاظ من الكلام المؤلف من غير إخلال بمعانيه، ولهذا يقولون قد اختصر فلان كتب الكوفيين أو غيرها إذا ألقى فضول ألفاظهم وأدى معانيهم في أقل مما أدوها فيه من الألفاظ، فالاختصار يكون في كلام قد سبق حدوثه وتأليفه.

سوائـــر الأمثـــال

وتـــر أخيـــل

يستعمل هذا المثل للإشارة إلى نقطة الضعف المميتة عند شخص ما.
وقصة هذا المثل تعود بنا إلى ميثولوجيا الإغريق وأساطيرها، وبالذات إلى أبطال حرب طروادة، حيث تنبأ لطفل أخيل ابن ثيتس - واحدة من إلهات البحر- أنه سيقتل في معركة طروادة، ومن أجل منع تحقق النبوءة قامت أمه بغطسه في نهر سيتكس الذي يقال بأنه يمنح الخلود، ولكنها حين غمرته كانت ممسكة بعقبه من الوتر وبذلك كان المكان الوحيد في جسمه الذي لم يغمره الماء، وبالتالي كان نقطة الضعف فيه وقتل فعلا حسب الأسطورة بسهم وجهه إليه باريس ابن بريام ملك طروادة انتقاما من قاتل أخيه هكطور، وذلك بمساعدة الإله أبولو - إله الموسيقى- الذي أخبره عن سر نقطة ضعف أخيل.

إسمهان إنتصار

خاطرة

يـــا راكـــب الـــمـــــــوج

يا راكبا أمـواج بحري
يا راكبا أهوال عشقي
هدأ البحر، فاهدأ
كنت سأرسي السفينـة في شاطئ الأمان
لا حب لا دمع لا ألم و لا عذاب
فلم أتيت؟ عُد فإني يقهرني ما تريد
لأن ما أردته قد مات، وتبـدد في الظلمات
فلم أعد أطيع إرادتي منذ قتلَ فيها الحياة
فعد من حيث أتيت
عد فالقلب أقسم أن لا حياة
مادام الحـب بين أظافر الموت

ندى الورد /العاصمة

طرائف النحاة

قال أحد النحاة:
رأيت رجلاً ضريراً يسأل الناس يقول:
ضعيفاً مسكيناً فقيراً...
فقلت له: يا هذا... علامِ نصبت (ضعيفاً مسكيناً فقيراً)
فقال: بإضمار ارحـــموا....
قال النحوي: فأخرجت كل ما معي من نقود وأعطيته إياه فرحاً بما قال .

فصيح اللغـة

جموع وكلمـات مختومـــة بألـف وتـاء لكنهـا ليســت جمــع مؤنــث سالـــما

تشيع خطأً معاملة بعض جموع التكسير والأسماء المنتهية بألف وتاء معاملة جمع المؤنث السالم، وجعل الكسرة علامة نصب لها، مع أن بناء مفردها لا يبقى سليما على حاله عند زيادة الألف والتاء.
والصواب أن تكون علامة نصبها الفتحة، وتُنوّن بالفتح إن كانت نكرة.
كأن يُقال: "أطلَقت السيارة أصواتٍ" والصواب "أصواتًا".
و"أمضى فيها أوقاتٍ سعيدة" والصواب "أوقاتًا".
ونقول: "وجدوا رُفاتاً لجندي"، ولا نقول: "رفاتٍ".
ومثلها: "أبيات، وأموات".
وكذلك الجموع والكلمات المختومة بتاء مربوطة تُفتح للإضافة، مثل: "قضاة، ودُعاة، ومباراة، ومحاباة، ومجاراة".
فنقول: "خسر المنتخب مباراتَه الأخيرة"، ولا نقول: "خسر المنتخب مباراتِه الأخيرة".

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

نعْـمَ الدِّفـــاع ...

جَـزاؤكَ أيُّـها النُّـعْـمانُ تكـريـمٌ
وَذكـرٌ في المجالِسِ طـيِّـبٌ الأثـرِ
★★★
لـقـدْ دافـعْـتَ عـنْ لغةِ البَيان كما
أرادَ الـمُـصْـلِحونَ ، بحَزْم مُقْتـدِرِ
★★★
رفـعْـتَ لِـواءَها فـي كـلِّ مـيـعـادٍ
وَطفتَ لأجْلِها في الرّيـف والحضَرِ
★★★
وكـمْ كُـتبٍ وضعْتَ لها ، تُشيدُ بها
فكـنْـتَ بحـرْفِ ضَـادٍ خـيْـرَ مُبْـتـكِـرِ

الشعر مخاض عسيـــر

نبض: البشير بوكثير : رأس الوادي

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «تعلّموا الشّعر فإن فيه محاسن تُبتَغى، أو مفاسد تُتقى».

تمّطى قليلا ثمّ مـــال...
وفي جوابه طرَح السّؤال :
هل لي بقصيدٍ أو مقـال ...
يرفع عنّي هذه الأثقـال...
فالشّعرُ بَوْحٌ ونبْضٌ وجمال...
ومخاضٌ وولادة وهِـلال...؟
قلتُ : مهلا يا جـلا ل ...
قد أجبتَ توّا وفي الحـال...
ذاك صعب بل مُحـال ...
شِعْري طيفٌ في الخيـال...
يُهدْهِدُني طورا بغنج ودلال ...
وطورا يهزّني مثلما الزّلزال...
لاتلمني لقد طلبتَ اليومَ المحال...

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

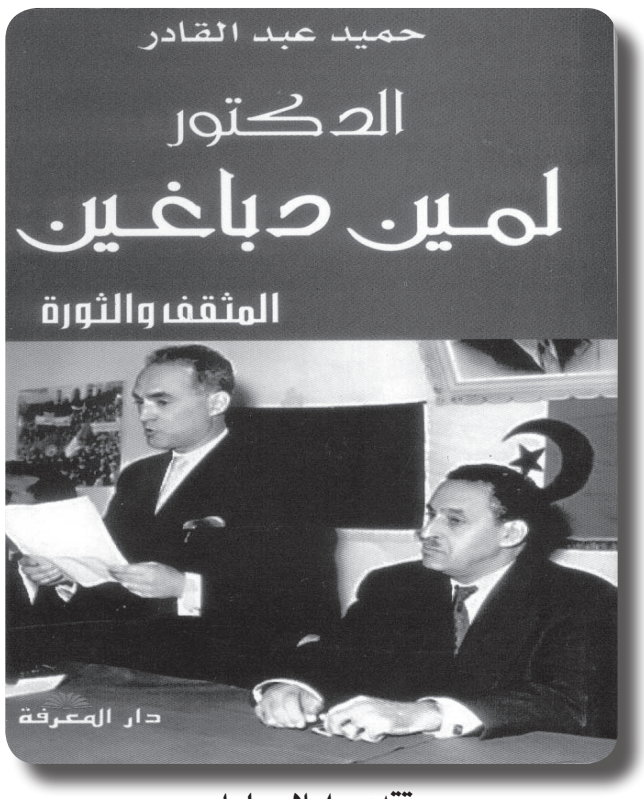

«الدكتور لمين دباغين: المثقف والثورة»

وقفة مع رجل الفكر والفعل في حزب الشعب!

عن دار المعرفة صدر كتاب بعنوان: (الدكتور لمين دباغين: المثقف والثورة)، من تأليف الأديب والصحفي حميد عبد القادر، يقع الكتاب في 167 صفحة من القطع الصغير وهو بشكله يعتبر أقرب إلى كتيبات «الجيب».

تقديم: إسلام ساحلي

يتوزع الكتاب على ثمانية فصول تتعرض في مجملها إلى مرحلة هامة من تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية، وتحتل شخصية المجاهد والمثقف والسياسي الراحل الدكتور لمين دباغين مكانة مركزية في الكتاب.

تستعرض مقدمة الكتاب الأصول الاجتماعية، والانتماء السياسي للدكتور لمين دباغين، فيقول المؤلف: «ينتمي الدكتور لمين دباغين إلى البرجوازية الوطنية، وفئة المثقفين المناهضة للاستعمار، ويعد نشاطه في حزب الشعب الجزائري بمثابة دليل قاطع على إسهامات هذه الفئة الاجتماعية في المجهود الوطني خلال الحركة الوطنية وبعدها لما قامت حرب التحرير. ينتمي إلى الجيل الثوري الأول، ورغم ما قدمه من تضحيات لخدمة فكر الثورة المسلحة، إلا أن الذاكرة الشعبية لا تحتفظ عنه بأي شيء، فقد لحقه النسيان، وكان ضحية الإقصاء مثله مثل كثير من الرموز الوطنية الجزائرية، ولد الدكتور محمد لمين دباغين بحسين داي سنة 1917، استقرت عائلته العريقة في الجزائر العاصمة قادمة من شرشال، أنهى دراسته في الطب سنة 1941، وبرز في حزب الشعب الجزائري بعد أن انخرط في صفوفه سنة 1939 في أوقات عصيبة تميزت بسجن مصالي الحاج، وظهور جيل جديد من المناضلين الوطنيين».

خصص الفصل الأول من الكتاب للحديث عن الزعيم التاريخي لحزب الشعب الجزائري المناضل الوطني مصالي الحاج رحمه الله.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان: (أوضاع الجزائر عشية الحرب العالمية الثانية)، يتطرق فيه باختصار إلى نشاطات واتجاهات فصائل الحركة الوطنية من وجهة نظر المؤلف.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: (رفض المشاركة في الحرب العالمية الثانية)، يشير فيه إلى رفض الجزائريين، خصوصا الطبقة المثقفة منهم، المشاركة في التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي لمحاربة ألمانيا النازية وحلفائها، وكذلك رفضهم دعم قوات المحور ضد قوات الحلفاء، وذلك ما عبر عنه بوضوح موقف مصالي الحاج، وموقف الدكتور لمين دباغين.

الفصل الرابع يتطرق إلى فترة تعيين الدكتور لمين دباغين على رأس حزب الشعب في أكتوبر 1942 أثناء غياب مصالي، الذي كان موجودا في السجن، وظهور أجنحة داخل حزب الشعب بين من يسميهم المؤلف الراديكاليين والمعتدلين، وعلى رأس الراديكاليين يضع المؤلف الدكتور لمين دباغين الذي يقول عنه أنه كان متحمسا للعمل المسلح، ومدعوما من طرف شباب الحزب، وخاصة جماعة «بلكور» التي كان يقودها الشهيد البطل محمد بلوزداد رحمه الله، والتي كانت بمثابة النواة الحقيقية لتأسيس المنظمة الخاصة (لوس)، أما التيار الثاني فيتزعمه مصالي الحاج وعدد من أعضاء اللجنة المركزية للحزب، أهم ما يحتويه هذا الفصل هو نص الخطاب الذي ألقاه الدكتور محمد لمين دباغين، الذي انتخب في سنة 1946 نائبا في المجلس الوطني بباريس ضمن قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية وهي التنظيم الشرعي الجديد لحزب الشعب، الذي حل قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية.

الفصل الخامس يعطي نبذة أو لمحة عن الصراع بين جناح مصالي الحاج، وجناح الدكتور لمين دباغين، وتمخض هذا الصراع عن انتصار جناح مصالي الداعي إلى المشاركة في الانتخابات التي نظمتها الإدارة الفرنسية في عام 1946، وفاز فيها حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بـ5 مقاعد من أصل 15 مقعدا مخصصا للجزائريين.

وفاز كما أشرنا -سابقا- الدكتور لمين دباغين رفقة كل من مسعود بوقادوم، محمد خيضر، جمال دردور، وأحمد مزغنة، ويقدم المؤلف في هذا الفصل شهادة المناضل حسين آيت أحمد الذي يقول عن الدكتور لمين دباغين: «كان عميق الاستياء من انعدام القدرة الفكرية والسياسية لدى الزعيم (يقصد مصالي) في التحكم وفتح آفاق منسجمة ومتكاملة، كما لم يكن مرتاحا لأنه كان يعرف الدسائس التي كانت تحاك ضده من أجل الإساءة إليه لدى القائد الكبير مصالي الحاج»، ويضيف حسن آيت أحمد في شهادته: «كان الرجل مثقفا كبيرا ذا دقة في التحاليل، وكان له تأثير فكري حقيقي وأكيد، وفضلا عن ذلك، لم يكن يمثل بالنسبة للحرس القديم، وبالنسبة لنا أيضا رجل فكر فقط، بل ورجل فعل أيضا».

الفصل السادس بعنوان الطريق نحو «لوس»، يتعرض إلى فكرة تأسيس المنظمة الخاصة التي تمخض عنها اجتماع المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر يومي 15 و16 فيفري 1947، وأورد المؤلف في هذا الفصل شهادة المجاهد المثقف بن يوسف بن خدة، الرئيس الثاني للحكومة الجزائرية المؤقتة، المستمدة من كتابه (جذور أول نوفمبر 1954)، والتي مفادها أن المؤتمرين اتفقوا على مبدأ: «التحرر الوطني باللجوء إلى كل الوسائل، بما في ذلك العمل المسلح».

أما الفصلان السابع والثامن فقد خصصا لنشاط الدكتور لمين دباغين بعد اندلاع الثورة المسلحة، في إطار المجلس الوطني للثورة الجزائرية والحكومة الجزائرية المؤقتة، التي شغل فيها منصب وزير الخارجية، ونشر في هذا الفصل نص رسالة الاستقالة، ونص تبرير الاستقالة التي تقدم بها الدكتور ليمن دباغين من منصب وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة.

رغم أهمية هذا الكتاب من ناحية الاستعراض الكرونولوجي لمحطات هامة في تاريخ الثورة الجزائرية، والتعريف بنشاط أحد كبار زعماء الحركة الوطنية، فإن هناك بعض الملاحظات التي لابد من تسجيلها، منها: تبني المؤلف لرأي المؤرخ محمد حربي بأن ما عرف بالأزمة البربرية داخل حزب الشعب، إنما كانت في الحقيقة أزمة ديمقراطية داخل حزب الشعب، وهذا رأي لا يتفق مع كثير من الشهادات والحقائق التي أدلى بها الكثير ممن عاشوا تلك الأزمة داخل حزب الشعب، التي أرادت شق الحزب الوطني في سنة 1949، وقد تصدى لهذه المؤامرة الكثير من المناضلين من ذوي الأصول البربرية.

كما أن المؤلف يقع في التناقض عندما يصف الدكتور لمين دباغين بأنه كان من قادة حزب الشعب المعارضين للانتماء العربي الإسلامي الذي كان يتبناه أغلب زعماء حزب الشعب، ثم يقول عنه بعد ذلك في الفصل الثامن أن الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر أراد أن يعين الدكتور دباغين على رأس الحكومة الجزائرية المؤقتة بدلا من فرحات عباس، لأن الدكتور دباغين كان قريبا من أطروحات القومية العربية.

بالإضافة إلى وجود الكثير من الأخطاء النحوية التي تؤثر على قيمة الكتاب.

ظهور أول ترجمة عربية للباحث الإسلامي الصادق سلاّم

قراءة نقدية للترجمة

باريس/ من سعدي بزيان

الصادق سلاّم، كاتب وباحث ومؤرخ للإسلام المعاصر، جزائري من مواليد مدينة دويرة، يقيم في المهجر منذ 30 سنة، له عدة كتب تتمحور كلها حول الإسلام والمسلمين في فرنسا، ورواد الفكر الإسلامي الذين تركوا بصماتهم في الفكر الإسلامي المعاصر، يعمل حاليا أستاذا في مادة الفكر الإسلامي المعاصر في «معهد الغزالي» التابع لمسجد باريس، وهو معتكف على بعث الحياة في نصوص كتبها أوغيستين بيرك والد المستشرق الفرنسي جان بيرك (1910-1995) المولود في فرندة (تيارت).

وكان آخر كتاب صدر له حول الإسلام في فرنسا، وفي البلدان التابعة لها، وهو بعنوان: « La France et ses musulmans :un siècle de la politique musulmane 1895-2005 »

«فرنسا ومسلموها: قرن من السياسة الإسلامية»، وقد صدر هذا الكتاب في منشورات «فايارد» « Fayard » في باريس، وفي منشورات القصبة بالجزائر، ويوزع الكتاب في مكتبة العالم الثالث.

وهنا قراءة نقدية للترجمة:

لا أدّعي أنني أملك ناصية اللغة الفرنسية التي تملكها المترجمة الدكتورة زهيدة درويش جبور، أستاذة في الجامعة اللبنانية قسم اللغة الفرنسية وآدابها، إلا أن الدكتورة صاحبة الترجمة شأنها شأن باقي إخواننا المشارقة الذين ظلوا عبر القرون يتجاهلون ويجهلون ثقافة أهل المغرب العربي ورجالاتها، وحتى جغرافية هذه البلدان، وقليل ما هم من أولئك المشارقة الذين عاشوا أو اختاروا العيش بصورة نهائية في أقطار المغرب العربي، فهؤلاء لهم إلمام بالثقافة المغاربية ورجالاتها، أما أولئك الذين لا يعرفوننا إلا من خلال ما تصدره باريس من كتب لكتّاب مغاربة، خاصة بالنسبة لبيروت، واللبنانيون كما عهدناهم تجّار همهم الكسب المادي، وهكذا تعاملوا مع ترجمة إنتاج كتاب المغرب العربي، فجاءت ترجمتهم قمّة في الرداءة إلا فيما ندر، يسودها غموض وأخطاء في أسماء الأشخاص، والمدن، وبعض الألقاب الإدارية.

وهو ما اتسمت به ترجمة الدكتورة زهيدة درويش جبّور أستاذة في الجامعة اللبنانية، في ترجمتها لكتاب الأستاذ الصادق سلاّم، وكان من المفروض كما اتفق معها الكاتب أن يراجعا الترجمة معا قبل أن تقدم للنشر، ولكن «دار كلمة» التي تولت النشر والترجمة أصدرت الكتاب بأخطائه، وقد احتج الكاتب لدى دار النشر، وربما أعيد طبع هذا الكتاب بعد مراجعته من طرف المؤلف الذي يتقن اللغة العربية، وكان المفروض في «هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث» -المجمع الثقافي- ألا تعمد إلى نشر أي ترجمة قبل مراجعتها، تفاديا لأخطاء فادحة تسيء لسمعة المترجمة، وبالدرجة الأولى للهيئة العلمية التي ترعى مشاريع من هذا النوع.

نماذج حية من هذه الأخطاء في عناوين الكتب وفي أسماء المدن والأشخاص:

الغريب أن المترجمة لبنانية وليست بعيدة عن دمشق، ومع ذلك لا تعرف عنوان كتاب الأمير عبد القادر «ذكرى العاقل وتنبيه الغافل»، والكتاب طبع ونشر في دمشق، وقد أوردته المترجمة هكذا: «ذكرى الفاضل وتنبيه الجاهل»، ونحن والله لا نعرف كتابا بهذا العنوان أصلا.

وتغوص المترجمة في أخطاء وفي أسماء الأشخاص والمدن، فمعسكر التي ولد فيها الأمير عبد القادر تحولت عند الترجمة إلى مسقرة، ولا نعرف مدينة من مدن الجزائر تحمل هذا الاسم «مسقرة».

وأوردت المثل الجزائري القائل: «ناكل القوت ونستنى الموت»، أما في الترجمة فجاء هكذا: «نتغذى مما تيسّر ونعيش بانتظار الموت»، فلو كلفت المترجمة نفسها فسألت صحافيا أو إعلاميا جزائريا في الإمارات لما تردد في تصحيح هذا الخطأ، وإن «سوق أهراس» تحولت في الترجمة إلى «سوق أحراس»، والأمير عبد القادر ولد في «مسقرة» لا في معسكر، وعين ماضي إلى «عين مرهي».

أخطاء تجاوزت الحدود، سوّدت الترجمة وحرّفت الكلام عن موضعه، والشيخ عبد الرحمن اليعلاوي وهو من أقطاب جمعية العلماء أصبح عبد الرحمن يلاوي، ومحمد خيضر أصبح محمد خضر، وشكيب أرسلان الذي يلقبه العرب بـ«أمير البيان» فهو عند المترجمة له معنى آخر، وجريدة «المبشر» التي أصدرها الاستعمار الفرنسي أصبحت تسمى عند المترجمة بـ«المباشر»، والمقيم العام بالجزائر «الحاكمية العامة»، وأخطاء لا حصر لها في الأشخاص والأماكن، والمهم في الموضوع أن التصحيح قد وقع وسوف تصدر في طبعة مصححة بمعرفة ومشاركة الكاتب.

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

نتابع نشر تقارير الشعب الولائية والبلدية التي تصلنا تباعا، وهذه بعضها:

ولاية سيدي بلعباس:

مراسلة من الأخ بشير بويجرة رئيس الشعبة الولائية حول الأنشطة المنجزة:

بعد انتخاب المكتب الولائي الجديد لشعبة سيدي بلعباس، الذي أشرف عليه أعضاء المكتب الوطني بتاريخ 04 جانفي 2013م. عقد أعضاء المكتب أول اجتماع لهم يوم 28 صفر 1434هـ، الموافق لـ 11 جانفي 2013م. بحضور كل الأعضاء.

وكانت أهم النقاط المدرجة في جدول الأعمال هي التعارف بين أعضاء المكتب والتذكير بأهداف الجمعية ومبادئها، كما تم خلال هذا الاجتماع توزيع المهام على أعضاء المكتب، وقدم رئيس المكتب الأستاذ بشير بويجرة علي الشريف كلمة توجيهية موجزة حول أهمية الدعوة إلى الله وفضلها، ومنهج الجمعية الذي اتبعه في بلوغ غاياتها.

كما تم تكليف أعضاء المكتب بتحضير برنامج ووضع تصور للعمل في المستقبل، وتلى ذلك اجتماعان آخران بتاريخ 21 ربيع الأول 1434هـ، الموافق لـ 02 فيفري 2013م، و28 ربيع الأول 1434هـ الموافق لـ 09 فيفري 2013م، تدارس فيه أعضاء المكتب برنامج نشاط الجمعية.

كما نعلمكم أن شعبة بلدية سيدي إبراهيم نظمت محاضرة لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن علي الشنقيطي من المملكة العربية السعودية بعنوان: «الشباب والعمل التطوعي وأثره في المجتمع» بالمكتبة البلدية، وقد لاقت استجابة واسعة.

★★★

ولاية تلمسان:

من أنشطة الشعبة الولائية:

الأستاذ عبد الحفيظ بورديم يحاضر في تلمسان

في إطار نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بمكتب الولائي بتلمسان بالتّنسيق مع الجمعية الدّينية والثّقافية والعلمية لدار الحديث بتلمسان، قام الدّكتور عبد الحفيظ بورديم عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتقديم محاضرة بعنوان، «ثقافة الانتماء» بمؤسّسة دار الحديث بتلمسان يوم السّبت 05 ربيع الثّاني 1434 هجرية، الموافق لـ: 16 فبراير 2013 بعد صلاة العصر.

هذه المحاضرة التي قدّمها الدّكتور بأسلوبه المتميّز وطريقته الهادئة، قام كعادته بتوطئة لكون الموضوع يحتاج إلى مقاربات وتوضيح المفاهيم. وقدّم تعريفا للثّقافة والانتماء.

- الثّقافة هي تقويم الاعوجاج، أمّا اصطلاحا عند مالك بن نبي فهي نظرية في السّلوك، بل هي تحويل القيم والأفكار إلى سلوك. كما كان الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، قرآنا يمشي على الأرض.

- الانتماء من نمى بمعنى انتسب إلى شيء ما، مصدره الانتساب. وهي نظرية في المجموعات. وشرط الانتماء هو الانسجام بين عناصر الأفراد، وله دوائر عديدة وليست بالواحدة. ففي الثّلاثينيات والأربعينيات كانت هناك دعوات إلى القومية. والانتساب إلى العرق يشكّل الانتماء، ممّا أدّى إلى العرق السّامي والعرق الدّاني، فشكّل عقدة الاستعلاء ومنع التّواصل بالغير.

ومن الانتماءات المعروفة والمنتشرة في العالم على شكل دوائر منها دائرة اللّسانية التي حقّقت البعد الإقليمي، والدّائرة الدّينية ولها اعتبارات كثيرة.

فمثلا الدّائرة اليهودية دائرتهم عرقية مغلقة وبداخلهم عدّة دوائر، ليقولوا أنّ عزير ابن الله. تعالى الله عمّا يقولون علوّا كبيرا.أمّا الدّائرة المسيحية فدائرتهم واسعة تتسع للإفريقي والأمريكي و...ليقولوا عيسى ابن الله. تعالى الله عمّا يصفون.

ما عدا الإسلام كدائرة فهو يتخلّص من عقدة الدّوائر الضّيّقة، لأنّه بلسان عربي في كلّ مكان عند التّلاوة في العالم ليحقّق الاستقرار الثّقافي والانتمائي، المتكوّنة من القيم المنطقية والقيم السّلكية والقيم الجمالية.

واستعمل العقل الذي يستوجب التّوحيد على عكس اليهودية والمسيحية، ويفتح المجال للحرّيّات لتبدع.والأمانة جانب تكليفي وتجريبي، قال الله تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَا مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً}.

فموسى عليه السّلام اتّصف بالقوي الأمين ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم اتّصف بالصّادق الأمين. وفي واقعنا فالرّئيس والقاضي والبرلماني وكلّ من أسندت إليه الأمانة قد يخرج منها أو لا يؤدّيها من حيث لا يشعر.

فالإسلام يحقّق غاية الانتماء البشري اللّساني والاجتماعي، فالصّلاة تحقّق الانتماء، كلّ من أسلم يصلّي الصّلاة في وقتها بلسان اللّغة العربية.

ولمّا ظهرت الانتماءات الضّيّقة ظهرت معها المشكلة في الإمامة حيث انقسمت الأمّة الإسلامية إلى أهل السّنّة والجماعة، وأهل البيت والشّيعة، والخوارج ليكوّنوا مشكلة في الإمامة.

وختم الدّكتور عبد الحفيظ محاضرته بنصيحة للخروج من هذه المشكلة، حيث يجب مراجعة الانتماء وتحديد دوائره للمستقبل بدءا بالطّفل الذي له دائرة الوالدين وكلّ ما حوله في البيت، لتتّسع دائرته إلى الشّارع وهي المدرسة والمجتمع، ثمّ دائرة الوطن وفي الوقت نفسه الدّائرة الإسلامية لا تمنعه من الدّائرة الإنسانية.

وعند انتهائه من المحاضرة بدأ النّقاش يصبّ حول الموضوع من مجموعة من الإخوة المتتبّعين للموضوع الهام، فكانت الخلاصة،على الفرد الذي ينتمي إلى الجماعة والوطن والأمّة أن يكون انتماؤه للأمّة الإسلامية،وأن يلتزم بالمؤسّسة التي هي مجموعة قواعد وأفكار من القيم العقلية التي هي ليست حكرا على أحد وأن لا تكون أفعاله تخالف انتماءه للأمّة الإسلامية.

فحين يدخل المتعلّم إلى غوغل يبحث عن موضوعه الذي طُلب منه في المؤسّسة التّعليمية قد يجد ضالته وقد لا تروي ضمأه وبجانب البحث سموم وسموم تقضي على الباحث شيئا فشيئا، ثمّ يصير مدمنا على الصّفحات المجاورة باسم البحث ويجد نفسه في عالم هو ليس بمستواه ولا بمحيطه العائلي أو الاجتماعي فيكفر بكلّ ما هو حوله، وبالتّالي يلتزم بما لم ينتم إليه أصلا. والنّتيجة صراع الأجيال بين الدّخيل والأصيل.

والمؤسّسات التي تصنع الانتماء منها الأب والأمّ ثمّ المدرسة وهي المكان المقدّس عند الشّعوب غير الإسلامية، إذ أنّ مدرسة النّبي صلّى الله عليه وسلّم كوّنت جيلا فريدا من الصّحابة المتكوّن من العربي والحبشي والرّومي والفارسي... غير أنّ العصبية تمثّل التّحدّي في مشكل الانتماء، كما قال الشّاعر في جاهليته:

وما أنا إلاّ من غزيّة إن غوت

غويت وإن ترشد غزيّة أرشد.

وعلى العصبية أن تكون بمفهومها الإيجابي لا السّلبي، كما قال الشّاعر نفسه يوم اعتنق الإسلام وأدرك معنى الانتماء، قال مصحّحا إلتزامه بانتمائه:

أبي الإسلام لا أب لي سواه

إذا افتخروا بقيس أو تميم.

وما قام به الشّيخ عبد الحميد بن باديس يوم أفتى بتحريم التّجنّس باسم الإسلام لينتسب المواطن إلى الأرض، ما هو إلاّ واجب شرعي للتّمسّك بالهُوية والشّخصية الوطنية ولا يتميّع المواطن الجزائري في كذب مواطنة الاحتلال وزيفه.

★★★

ولاية النعامة:

شعبة المشرية:

إحياء الذكرى الأولى لتأسيسها:

تمت سنة على ميلاد مكتب جمعية العلماء المسلمين -شعبة المشرية ولاية النعامة- والتي اجتمع أعضاؤها وأحيوا هذه الذكرى، متفقين على مواصلة العمل الجاد من أجل الارتقاء بفكر الجمعية وترسيخه ,كما خرج بتوصيات نجملها فيما يلي

-1 تجديد الإيمان بفكر الجمعية

-2 توسيع الانخراط في الجمعية

-3 التأكيد على النشاطات الهادفة والنوعية.

-4 تفعيل المدرسة القرآنية -محمد العربي تمنطيط- وإدراج برنامج تربوي شهري تحدد مواضيعه

-5 الاتفاق على محاور البرنامج السنوي، من لقاءات دورية في مقر الجمعية، وتنظيم دورات سياحية هادفة لأبناء المدرسة.

★★★

ولاية المسيلة:

أنشطة شعب البلدية:

إحياء ذكرى يوم الشهيد

بمناسبة يوم الشهيد نظمت الشعبة حفلا بهيجا كرمت فيه معلمي المدارس القرآنية وطلابها، وذلك صبيحة يوم الجمعة 22/02/2013

حيث حضر هذا الحفل ممثل عن المكتب الولائي، وأعضاء من المكتب البلدي لبلدية المسيلة، وقد قام بتنشيط هذا الحفل المبارك الأستاذ نبيل عفافسة عضو المكتب المكلف بالعلاقات العامة، حيث ابتدأ بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم تلاها على مسامعنا المعلم حمزة ملياني، ثم كلمة مختصرة للشيخ أحمد بطاط عضو المكتب الولائي الذي أشار إلى ضرورة الالتفاف حول الجمعية لخدمة مبادئها السامية وحث الحضور من الآباء والأمهات على دعم الجمعية ماديا ومعنويا لأنها كما قال «الجمعية منكم وإليكم». ثم تلت كلمة الشيخ أحمد بطاط العضو المكلف بالإدارة والمالية في الشعبة الولائية، ثم مداخلة للشيخ الدكتور كمال بيرم أستاذ بجامعة المسيلة وعضو المكتب البلدي المكلف بالتنظيم، حيث ذكر بجذر الجمعية تاريخيا بأرض المسيلة التي ترجع إلى الأربعينيات من القرن الماضي وأشار إلى دور مدرسة «الرجاء التاريخية» في المحافظة على لسان وهوية المجتمع رغم الاستدمار وأساليبه، وأن الجمعية الحالية هي امتداد لأسلافنا مركزا على وجوب أن نكون خير خلف لخير سلف إن شاء الله تعالى، وتخلل هذا الحفل المبارك أناشيد وابتهالات نشطها فتيان الجمعية، كما أمتع الحاضرين أيضا الأستاذ أحمد حيمر بشعر حول عظمة حفظ القرآن الكريم وختمه، وفي ختام الحفل تفاعل الحضور مع أنشودة «محمد نبينا»(صلى الله عليه وسلم) من أداء البرعمة آلاء عفافسة، وأخيرا وزعت الجوائز على المعلمين والطلبة، كما كرمت الجمعية الشيخ أحمد بطاط عرفانا على حرصه الدائم على نجاح الجمعية.

شعبة بوسعادة تحتفل بحصولها على مقر جديد:

في لقاء ضم كلا من رئيس الشعبة الولائية لولاية المسيلة، ورئيس دائرتها، ورئيس المجلس الشعبي لبلديتها، رفقة الأمين العام، وبعض أعضاء المجلس الشعبي والمجاهدين، وقدماء إطارات الجمعية، والأستاذ عز الدين عبد الدايم، عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء، وبمناسبة تدشين المقر الجديد للشعبة، ألقيت كلمات بالمناسبة: أولا من طرف رئيس الشعبة الولائية الذي أشاد وبصفة موجزة بالجهود التي بذلت من طرف الجميع، لتحقيق بعض الإنجازات الهادفة، خصوصا المدارس التي يقصدها مائة وثمانون تلميذا وتلميذة، ومن تأطير خمسة معلمين، داعيا الجميع إلى مواصلتها، ولتحقيق أهدافها.

وفي مداخلته، عدد الأستاذ عبد الدايم عضو المجلس الوطني، ورئيس الشعبة السابق، الصعوبات الكبيرة التي واجهت نشاط أعضاء الشعبة، والتي رغم هذا حققت انجازات بمساعدة الجميع.

كما كانت مداخلة الأخ بوهالي علي، الذي طالب الجميع بالتحلي بالصبر في مواجهة العوائق التي في غالبيتها مفتعلة.

أما السيد رئيس الدائرة، فقد أثنى على الجمعية وما تقوم به من أنشطة، مبديا استعداد مصالحه للتعاون والمساعدة.

وبنفس روح التعاون، تقدم رئيس البلدية بتهنئة الشعبة وأعضائها، وأبناء البلدية على تدشين هذا المقر الجديد، مبديا استعداد البلدية للمساعدة والتعاون.

وقد حضر الأستاذ نصر الدين الحامدي رئيس شعبة جمعية العلماء في لندن، الذي شكر أيضا أعضاء الشعبة على المجهودات التي تبذل، ومشيرا إلى مكانة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخارج، وفي أوربا بالخصوص، الذين يقدرون رجالاتها، متمنيا النجاح للجميع.

ونشير إلى أن الحفل تضمن فقرات ترفيهية من أناشيد ومدائح دينية.

★★★

ولاية الجزائر:

شعبة بلدية باب الواد:

إعلام بتنظيم أسبوع دعوي تربوي

تنظم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة بلدية باب الوادي أسبوعا دعويا تربويا تحت عنوان: «تربية الأولاد..أسرار وفنون» في الفترة الممتدة من 9 إلى 15 مارس وذلك بمسجد السلام بنفس البلدية بين صلاتي المغرب والعشاء حسب البرنامج التالي:

السبت 9 مارس: ترسيخ الإيمان في الصبيان من إلقاء الشيخ إسماعيل سيد علي

الأحد 10 مارس: أريد ابنا بارا! من إلقاء الشيخ يحيى صاري

الاثنين11 مارس: المراهق ..مشاكل وحلول من إلقاء الشيخ يوسف بن عاطي

الثلاثاء12 مارس: بناتنا..الواقع والمأمول. من إلقاء الأستاذ الشيخ عبد الحليم تومیات

الأربعاء 13 مارس: كيف يكون ابني ناجحا؟ من إلقاء الأستاذ مهدي لارينونة

الخميس 14 مارس: فنون الآباء في إفساد الأبناء من إلقاء الدكتور: يزيد حمزاوي

الجمعة 15 مارس: حوار مفتوح مع الآباء والمربين ، بإشراف الشيخ: فريد العيفة

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

عندما يُستعمل الإسلام لضرب وحدة المُسلمين

لم ييأس الغرب من إلحاق الهزيمة بالمُسلمين وطعنهم في أغلى ما يملكون وهو إيمانهم، وما زال متربصا بهم الدوائر حتى يعيدهم، إن استطاع، إلى الكفر وسلوك سبيل غير سبيل الله سبحانه.

وقد تعدّدت أساليب الغرب في حربه للإسلام: فمن مواجهته المباشرة والفاشلة له أثناء الحروب الصليبية، إلى الاستعمار المباشر خلال القرن الماضي، إلى لجوئها للحرب الثقافية للقضاء على هويته ومبادئه للمحافظة على كيانه كمسلم، يسعى الغرب حاليا إلى تجريب خطة شيطانية من أجل ضرب الإسلام بالمسلمين، وتهديد كيانهم بضرب وحدتهم وخلق النّعرات والصّراعات الشّاّلة لنهضتهم، والعبث بأمنهم الذي منّ الله عليهم به، والذي لا يمكن انتعاش وانتشار الإسلام إلا به.

إنّ قوة الإسلام في وحدة المُسلمين، واستمرارهم كمُسلمين مَنوطٌ بذلك، فقد منّ الله علينا بنعمة الألفة والتآخي: {لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (الأنفال:63)، وقال أيضا: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الحجرات:10).

كما أن الاختلاف الفقهي لا يوجب العداوة والانقسام، ولا يجوز تكفير من قال لا إله إلا الله ولا قتله، لحديث النبي، عليه الصلاة والسّلام، فقد جاء في الحديث أنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، قَالَ: وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ الْبَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلا إِلَهَ إِلا اللَّه، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: «كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟». فانظر رحمك الله إلى خوف النبي عليه الصلاة والسلام من كلمة «لا إله إلا الله».

كما أن الاختلاف لا يوجب التكفير ولا مُقاتلة المُسلم لأجل ذلك لقول النبي عليه الصلاة والسّلام في حجة الوداع والتي أودع فيها أثمن وصاياه للمسلمين، فَقَالَ: «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»، وجاء في حديث البخاري أيضا حدّثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا عبد الملك بن ميسرة، سمعت النزال بنُ سَبرَة الهلالي، عن ابن مسعود قال: سمعت رجلا قرأ، وسمعت رسول الله يقرأ خلافها، فجئت به إلى رسول الله فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال: «كلاكما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا». وقد كان يحضر مجلسه، صلى الله عليه وسلم، طائفة من المنافقين، وكان يعلمهم، فأشار عليه بعض الصحابة بقتلهم فقال: «خشيت أن يُقال أنّ محمدا يقتل أصحابه» حرصا منه على وحدة المسلمين، فأين ما نراه على أيّامنا من هذا الخُلق؟

إن وحدة المُسلمين حصنُ دينهم المَنيع، ومن فرّط في وحدته فرّط في دينه، فقد توعد الله تعالى هؤلاء المُفرطين في وحدتهم الدّاعين إلى الفُرقة، بالعذاب ومن بين ما توعدهم به، أن يجعلهم فرقا يقتل بعضُهم بعضًا: {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} (الأنعام: 65).

إن الإيمان درجات، ولا يجب لمن أنعم الله عليه بقـوّة الإيمان أن يبخس أخاه ويطعنه في دينه، لأنّ الله مُقلّب القلوب ولا ندري بأي وجه سينلقى ربنا، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (النساء:94) فالواجب النّصيحة للمُؤمن مهما كانت درجة إيمانه، ومهما كان ظلمه لنفسه، لا أن نُضلله أو نُبدّعه أو نُكـفّره. قال الله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} (فاطر:32/33) لم تستثن الآيةُ أحداً من الفرق الثلاث.

إنه لمن غير المعقول أن يبيت المُسلم في بيته لا يأمن شر أخيه المُسلم، في حين ينعمُ أعداءُ الله وأعداءُ دينه الذين استولوا على أراضي المسلمين، في قرى مُحصنة وراء جدرهم لا يمسهم بأس، إذن فلنحرص على وحدتنا من قبل أن تداعى علينا أمم الكفر فتفنينا عن آخرنا، أو تبدّل ديننا الذي ارتضاه الله لنا، ولنتقِّ الله في المُسلمين، فإن المُسلم يبقى عند الله مُسلمًا مهما بلغ ظلمُه لنفسه. اللهم أحينا مُوحدين مُتحدين، ولا تجعل بأسنا بيننا شديدا، ولا تجعل مُصيبتنا في ديننا، واغفر لكل من قال لا إله إلا الله مُوقنا بها قلبه، آمين.

ج. جبور

نحو تأسيس جيل جزائري حافظ ومجاز في القراءات القرآنية

الأستاذ : محمّد عبد الرحمن بسكر*

أضم صوتي ونِدائي إلى صوت ونداء أخينا الدكتور يحي بكلي الجزائري - حفظه الله - الذي وجّهه في العدد 639 من جريدة البصائر الغراء من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القائمين على المدارس القرآنية...وتأكيدا لما قاله الأستاذ أضيف: إن من الملاحظات المهمة التي سجلتها خلال السنتين الأخيرتين على مسابقات القرآن الكريم وأنا رئيس لجنة التحكيم في بعض الجمعيات التي تنظمها ضعف الأكثرية من الحفظة في التلاوة الصحيحة لعدم اهتمامهم بعلم التجويد وذلك في نظري راجع إلى أمرين اثنين:

الأول: تكاسلهم وعجزهم عن إتقان ما حفظوا، وكما قال الشاعر:

ولم أر في عيـــوب الناس شيـــئا
كنقص القادريـــن علـــى التمام

فهم يهتمّون بالكمية لا النوعية...

الثاني: تساهل إدارات المدارس القرآنية في الأمر، وذلك عندما يوظفون معلمين لا يتقنون فنّ التجويد، وبالتالي فاقد الشيء لا يعطيه، غير أنّ هذا الأمر ليس عجبا عندما نعلم أنه منتشر في العالم الإسلامي كله، ولقد نبه رئيس قسم القراءات بجامعة أم القرى مكة المكرمة الدكتور عبد الودود مقبول حنيف على وجود ضعف كبير في كيفية تلاوة القرآن الكريم على مستوى المدارس القرآنية في العالم الإسلامي واقترح حلولا من أهمها: توظيف أصحاب الإجازات القرآنية في مهمة تحفيظ القرآن الكريم، لذا فمن الضروري سعي الجهات المعنية في بلادنا لتدارك الأمر وذلك بتشجيع المجازين أصحاب الأسانيد وتقديمهم على غيرهم في وظائف تحفيظ القرآن، فالإجازة القرآنية لها أهمية كبرى عند المقرئ والقارئ، وحول أهمّيتها يقول الشيخ سالم بن عبد الكريم بوحامدي الجزائري -حفظه الله - في كتابه دليل الطالبين إلى معرفة القراء المجازين الجزائريين:

(...إنّ من واجب طلبة العلم ببلدنا (الجزائر) الجلوس في حلقات القرّاء المجازين، لتعلـم كيفية تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة، وعدم الاكتفاء بأخذه من المصاحف إذ إنّ هناك أمورا لا تنضبط إلا بالتّعلم والتلقي من أفواه المشايخ الضابطين المتقنين، كمخارج الحروف وصفاتها والتسهيل والرّوم والإشمام والتقليل والإبدال إلى غير ذلك...فالإمام مالك - رحمه الله -أخذ القراءة عن الإمام نافع المدني، وأخذ عنه نافع الفقه والحديث، فلم يمنع فضل الإمام وجلالته وعلمه وإمامته، وهو إمام دار الهجرة من أن يجلس إلى إمام زمانه في الإقراء، الإمام نافع المدني ليأخذ عنه ويتعلّم منه صفة التلاوة الصحيحة، وذلك لأنّ له في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، حيث أخذ عن جبريل وكذلك له أسوة بالصحابة رضي الله عنهم، حيث أخذوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم، وأوجه ندائي أيضا إلى أصحاب الأسانيد ألا يحتجبوا عن الظهور ويتركوا من ليس أهلا يقصم الظهور.

***إمام وخطيب بالجزائر العاصمة**
رئيس شعبة بلدية الرحمانية

التفنن في الفساد

ليس من المبالغة إذا قلنا إن أعظم ما يميز ديننا الحنيف عن الأفكار البشرية الوضعية الأخرى الإتقان في العمل والتفنن في التعامل، ولذلك نجد إقبالا عجيبا على الدين سواء من أجل دراسته أو من أجل الدخول فيه، وبعد فهمه جيدا يتلذذ المؤمنون بما فيه من جمال وراحة في الفكر.

كما أن العمل الناجح سواء كان فرديا أو جماعيا يجب أن يرتبط بالعلم والفن وهذه حقيقة لا يمكن نكرانها أبدا، فحضور العلم في مختلف شؤون الحياة معناه التخطيط المسبق له، والدراسة المعمقة قبل الشروع فيه.

والعلم أساس النجاح في الحياة، وقد جاء في الأثر: «من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم» ولذلك نجد أن الدنيا تعطى للمسلم وغير المسلم والفرق بينهما فيمن يجتهد ويسعى أكثر، فلو كان التقدم منوطا بالإسلام فقط لما رأينا أمريكا واليابان وإسرائيل... متقدمة في العلم والتكنولوجيا.

ولكن العلم لوحده أيضا غير كاف، فلابد من فن وذوق في الحياة، ونحسب أن الفن يأتي بصورة تلقائية بعد العلم، فالرياضة مثلا في الدول المتقدمة علم وفن، ولذلك نرى إبداعا في هذا الجانب، وفنيات عالية تتجاوز ما يخطر بالذهن كما هو الحال في كرة القدم، والهندسة المعمارية تخطيط علمي ثم بعد ذلك تفنن رائع، وتزيين المنازل والمساحات الخضراء الخاصة والعامة علم وفن كل بحسب ذوقه.

حقيقة الأمر أن ما لفت انتباهي أمر مؤسف وفي غاية الغرابة، يتمثل في مفهوم الفن عندنا، حيث انقلبت المفاهيم وصرنا نطبق الفن في الفساد وهنا لا أريد الحديث عن الفن الغنائي والرقصي، ولكن أريد الحديث عن فساد آخر ظهر في البر والبحر لقوله تعالى:{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ}(الروم:41). وهو فساد البيئة.

كثيراً ما شاهدنا وما زلنا نشاهد مناظر مخلة بالفكر والأصل والعرف، كتلويث البيئة بكل ما أوتينا من إبداع وفن، فنرى شابا يأكل بعض المأكولات المعلبة وبعد الانتهاء يرمي ما تبقى منها في أي مكان، ونرى الأب في بيته يتعاطى السجائر ثم يرمي في أي مكان، ونرى المدير والأستاذ يدخن ثم يرمي السيجارة في القسم أو في ساحة المؤسسة أمام مرأى التلاميذ، ونرى المسافرين صيروا الحافلات مزابل وسلات للمهملات، حيث يرمون فيها بقايا الأكل والجرائد، وقارورات الماء والمشروبات وتذاكر السفر ناسين قول الله عز وجل عن الفساد:{ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا}(الأعراف:56).

إن المصيبة التي ألمّتْ بكثير منا أننا صرنا لا نفسد فقط وإنما نتفنن في الفساد، أليس من يَفرغ من أكل مأكول ما ثم يرميه بعيدا برجله تفننا في الفساد؟ أليس من يكتب على الجدران في الشوارع والطاولات في المدارس والجامعات تفننا في الفساد، أليس من يلصق الإعلانات والقوائم الانتخابية في كل مكان حتى على إشارات المرور تفننا في الفساد؟

ألا ندرج ضمن قائمة التفنن في الفساد من يرمي القمامة من بعيد إلى مكان رمي القمامة دون أن يسير عشرة أمتار أخرى كي يرميها في مكانها المخصص لها، وكذلك من يرمي القمامة من نافذة المنزل والسيارة.

وما رأيكم فيمن يخرج من امتحان الشريعة الإسلامية من التلاميذ والطلبة فيرمي ورقة أسئلة تتضمن آيات بينات وأحاديث شريفة في الشوارع؟ أعجبتني حصة خواطر التي قدمها الشاب المصلح أحمد الشفيري حين قدم حلقة عن نظافة المدارس في إحدى المدارس العربية، حيث اتفق مع مديرة المؤسسة بألا يعمل عامل النظافة ثلاثة أيام، فتحولت ساحة المدرسة إلى مزبلة ومكان للقمامة العمومية، فتبين بالأدلة تفكير أبنائنا الذي يعكس تفكير المجتمع، وهذا يذكرني بأيام الجامعة حين كنا طلبة، حيث تكثر القمامة في أجنحة الإقامة الجامعية، لأن الطلبة لا يقدّرون النظافة، أما تلك العاملة المسكينة فكانت في كل صباح تصرخ وتنادي: «يا رب...يارب» حائرة من المستوى المتدني والسلوك المشين.

تذكرت أيضا تلك الحادثة المؤلمة التي رأيتها عام الحزن 2006م بجامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، حيث أحضرت إدارة الجامعة حاويات لجمع الورق من أجل إعادة تصنيعه كما هو الحال في الدول المتحضرة، وبعد أيام أخذني الفضول فألقيت نظرة عما بداخلها فوجدت ما يذهل العقول؛ وجدت قشور البرتقال وعلب المواد الغذائية الاستهلاكية، تعجبت وقلت: هل هذا الجيل فعلا سيحمي الجزائر ويطورها؟!.

للأسف أني سأستحضر هنا حديثا نبويا شريفا صار موظفا في حياتنا بطريقة عكسية، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» فنحن لا نتقن العمل ولكن نتقن الفساد والهلاك، فهذا الحديث يتحدث عن إتقان العمل دون تقييد، ولكننا نفهم أن المقصود هو العمل الإيجابي الخيري، وليس العمل المفسد، والإتقان هنا معناه التفنن وليس مجرد عمل، والتفنن مقرون بحب العمل، وهناك نظرية تقول: «إن التميز يساوي: رسم هدف واضح + حب الهدف + المواهب».

فلا عجب أننا عندما نستحضر حضارتنا الإسلامية الأولى نجد فيها كل أشكال التفنن والإبداع الراقي الذي أذهل العالم، وكذلك الإنسان الغربي الذي انتقل من مرحلة الاكتشاف إلى مرحلة التفنن في الإنجاز، ويجب ألا يخدع شبابنا وحتى كبارنا بما يصدر لنا من السينما الغربية حول ثقافة الفساد الأخلاقي فقط، فلديهم جانب آخر يخفونه علينا خوفا من انتشار الوعي وهو التفنن في جمال الحياة والإبداع والتضحية من أجل الوطن والمبادئ ولو كانت خاطئة.

من ذلك أنهم يحافظون على البيئة ولا يسيئون إليها، فالإنسان الياباني عندما يأكل في الحدائق العامة يضع بقايا الطعام في أكياس يحملها معه ثم يرميها في سلات المهملات وهذا الخلق اكتسبه من البيت والمدرسة، فالمدارس اليابانية لا يوجد فيها عامل نظافة لأن التلاميذ هم الذين ينظفون أقسامهم قبل بداية الدرس.

أناشد شعبي الغالي ومجتمعي الإسلامي أن يسعى إلى التغيير بدءا من الذات والفرد الواحد، مصداقا لقوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد:11).فلنبدأ بنظافة أنفسنا ومحيطنا وهذا لا يتحقق إلا بالتربية الأسرية، أم أننا وصلنا إلى حالة نتمنى فيها ألا نتفنن في الفساد ولا بأس ببعض الفساد، أخي الكريم إذا ابتليت بالتبغ فلا تتفنن فيه، وإذا فرغت من أكل شيء فلا ترمه في أي مكان، أقول لشعبي الكريم: إن فرنسا الآن تتنفس الصعداء وتضحك حتى أذنيها لأنها حققت فينا ما عجز عنه أسلافها، إنها تضحك عليكم يا شباب الاستقلال لأنكم صرتم تتفنون في الفساد.

بقلـــم: عادل زواقري
أستاذ التعليم الثانوي.

مظاهر الاختلال في قراءات الحداثيين للنصوص الدينية

الجزء الثاني والأخير

الدكتور فؤاد مليت

كيف للمؤلف أن يقنعنا بوجاهة أو بجدية هذه النتيجة التي يريدنا- على أصول ما يدعو إليه من قراءة حداثية- أن نأخذ بها في النظر إلى معطى التنزيل وفي التحقق بمقاصده الكبرى، وهي نتيجة لا نحتاج إلى كبير عناء لنقف، ومن مجرد الانتباه إلى مصطلحها ونظام معجميتها، على كونها إحدى المقررات التي لجأت إلى ضبطها إحدى الفرق الكلامية الإسلامية حين انشغلت، في عهدها، بهذه المعضلة التي كانت تشكل في أوانها مصدر أرق فكري، ولاسيما في مناطق لم تزل حديثة العهد بآثار المعتقد المسيحي أو في اتصال مباشر مع رجال اللاهوت المسيحي؟ بل كيف يمكننا أن نطمئن بعد هذا إلى ما يصدر عن الحداثيين من أحكام، يبدو من الوهلة الأولى أنها صِيَغ تدل على عميق الوعي بما هم مقبلون عليه من اشتغال، ولكنك ما أن تخطو معهم خطوة أخرى حتى تدرك أن بين المنطوق في صيغته المجردة وبين تنزيله على خصوص المشكلات فرقا، بل تعارضا مفضوحا، وإلا فعلى أي محمل يحمل قول أبي زيد، قبل هذا الذي أثبتناه آنفا بنحو الصفحتين: «إن معضلة الفكر الديني أنه يبدأ من تصورات عقائدية ومذهبية عن الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية وعلاقة كل منهما بالأخرى، ثم يتناول النصوص الدينية جاعلا إياها تنطق بتلك التصورات والعقائد. وبعبارة أخرى نجد المعنى مفروضا على النصوص من خارجها، وهو بالضرورة معنى إنساني تاريخي يحاول الفكر الديني دائما أن يلبسه لباسا ميتافيزيقيا ليضفي عليه طابع الأبدية والسرمدية في آن واحد»7. فلم ينكر أبو زيد على الفكر الديني ما يجيزه لنفسه؟

ثمة مسألة أخرى هي، في نظرنا، أفدح مما وقفنا عليه إلى لحظتنا هذه. هل يستقيم من الناحية المنهجية الصرفة أن يقال: «إن النصوص الدينية هي النصوص المقدسة الثابتة تاريخيا»8، وأن يقال في الآن نفسه ومن الجهة عينها: «النصوص الدينية [هي] نصوص بشرية بحكم انتمائها للغة والثقافة في فترة تاريخية محددة، هي فترة تشكلها وإنتاجها»9؟

وإذا كان من اليسير على القارئ الصارم أن يدحض هذه الأقاويل، من وجهة منطقية خالصة، فإن الأجدى قد يكون هو البحث عن سبب هذا الخلل، أو ما دعوناه بالاختلال الذي لازم قراءة الحداثيين للنص الديني فأنتج هذا الضرب من الدراسات التي كشفت عن محدودية وقصور ظاهرين.

وأول ما يستوقفنا في التنقيب عن مظاهر هذا الخلل، أمر في الغاية من الأهمية. ذلك لأن دعاة الحداثة، وهم في الأصل أعداء القداسة، قد انتهى بهم الأمر إلى تقديس الحداثة ذاتها، فوقعوا من حيث لا يشعرون في عين ما نهضوا لنقضه.

فإن يكن مرادهم تنحية كافة أشكال التقديس عن مواضيع البحث والمعالجة النقدية، فقد خالفوا غرضهم الأصلي، حينما استبدلوا ضربا من القداسة بغيرها، مع فارق جوهري، وهو أنهم عمدوا إلى نصوص بعينها، فأسقطوا عنها ما هو متأصل فيها ومستقر لدى أهلها، من وجوب تبجيلها والعناية بها والتعظيم لها، ثم خلعوا- في غمرة سعيهم المشوب ببطانة وجدانية عالية التوتر- أوصاف القداسة على آليات استدلالية ومفاهيم إجرائية، الأصل فيها أنها وسائل لمقاربة النصوص والاشتغال عليها؛ أي أن وصف القداسة وما هو في معناه، قد وقع تنزيله على جملة مفاهيم وإجراءات نقدية، لم يجُر التوسل بها إلا انصرافا عن حيز القداسة ومداراتها؛ فكيف انقلب الأمر، وصار أشد الدعاة إلى الحداثة واقعين في تقديس ما يجتهد في رفع مظاهر التقديس وإبطالها، أي أنهم اتهموا خصومهم بمجافاة منطق الحداثة والتنكر لمنجزاتها، ثم اشتبه عليهم أمر مقصودهم وأشكل عليهم سبيل التحقق به، فنقضوه ووقعوا في أشنع مما رموا به خصومهم!

وإذا لم يكن لنا أن نحاكم نوايا أبي زيد التي ليس إلى الاطلاع عليها من سبيل، فإن لنا أن نرتاب، رأسا، في مقاصده الحقيقية التي يلوح لمن يزاول النظر فيها، برؤية وتمعن، أنها ترمي إلى أبعد مما أفصح عنه من وجوب إنتاج وعي نقدي بالنصوص. ولعل الأدعى إلى التعجب في دراسته هو اعتماده على المغالطة في بناء استدلالاته، خصوصا في ترتيب الكلام والانتقال من مستوى إلى آخر. لقد انتقل، بصدد النصوص الدينية، وبعد أن أقر لها بالقداسة الثابتة تاريخيا، إلى تجريدها منها بحجة كونها نصوصا بشرية كغيرها من سائر النصوص الأخرى، ثم زاد على ذلك مرحلة أخرى، فقال: «إن النصوص الدينية ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية، بمعنى أنها تنتمي إلى بنية ثقافية محددة، تم إنتاجها طبقا لقوانين تلك الثقافة التي تعد اللغة نظامها الدلالي المركزي»10؛ وهكذا، فقد تمّ إهدار القداسة التي سلّم بها في بداية دراسته للنصوص الدينية التي لم تعد شيئا آخر غير نصوص لغوية، بدلالة ما يفيده أسلوب الحصر في عبارته.

هذا، وقد عمد المؤلف إلى بيان ما يدعوه بـ»تناقض الفكر الديني الإسلامي» إلى بحث وجيز لإشكال العلاقة بين الإلهي والإنساني، للدلالة على فُشُوِّ مثل هذه الإشكالات في الفكر الإسلامي، وعلى أن سبيل الخروج من معضلاتها إنما هو تعرية ما تنطوي عليه من قوادح منطقية خطيرة، ولأجل ذلك بات من المحتوم تفكيك بنيتها وفضح ألاعيبها وتجاوزها دفعة واحدة؛ ونحن نستسمح القارئ الكريم في إيراد نصه، على طوله، وربما يكون عذرنا في أنه نص يكشف عن بعض المغالطات التي لا يفتأ الخطاب الحداثي عن إتيانها في معالجته لأمثال هذه القضايا.

يقول نصر حامد أبو زيد: «يقف الفكر الديني الإسلامي من مسألة طبيعة السيد المسيح موقفا نافيا لأي طبيعة أخرى سوى الطبيعة الإنسانية النقية الخالصة. وليس هذا موقفا خارجيا مفروضا على النصوص الدينية الإسلامية، بل هو موقف يستند إلى الدلالات المباشرة للنصوص، الدلالات التي تؤكد عبودية المسيح لله، وتؤكد أن الطبيعة الخاصة لمولده من أم دون أب لا تعني شيئا يغير من طبيعته البشرية. فشأن عيسى في ذلك كشأن آدم: «خلقه من تراب»، آل عمران/ 59. والمقارنة بين القرآن والسيد المسيح من حيث طبيعة «نزول» الأول وطبيعة «ميلاد» الثاني تكشف عن أوجه التشابه بين البنية الدينية لكل منهما داخل البناء العقائدي للإسلام نفسه.

ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا إنهما ليسا بنيتين، بل بنية واحدة رغم اختلاف العناصر المكونة لكل منهما، فالقرآن كلام الله وكذلك عيس عليه السلام: «رسول الله وكلمته»، النساء/ 171. وقد كانت البشارة لمريم: «إن الله يبشرك بكلمة منه اسمهِ المسيح ابن مريم»، آل عمران/ 45. وإذا كان القرآن قولا أُلقِيَ إلى محمد عليه السلام، فإن عيسى بالمثل كلمة الله «ألقاها إلى مريم وروح منه»، النساء/ 171، أي أن محمدا= مريم. والوسيط في الحالتين هو الملاك جبريل الذي تمثل لمريم «بشرا سويا»، مريم/ 17، وكان يتمثل لمحمد في صورة أعرابي. وفي كلتا الحالتين يمكن أن يقال إن كلام الله قد تجسد في شكل ملموس في كلتا الديانتين: تجسد في المسيحية في مخلوق بشري هو المسيح، وتجسد في الإسلام نصا لغويا في لغة بشرية هي اللغة العربية. وفي كلتا الحالتين صار الإلهي بشريا، أو تأنسن الإلهي.

[...] وإذا كان الفكر الديني الإسلامي ينكر على الفكر الديني المسيحي «توهم» طبيعة مزدوجة للسيد المسيح، ويصر على طبيعته البشرية، فإن الإصرار على الطبيعة المزدوجة للنص القرآني وللنصوص الدينية بشكل عام يعد وقوعا في التوهم نفسه [...] وإذا كان هذا التوهم قد أدى إلى عبادة ابن الإنسان في العقائد المسيحية، فإنه قد أدى في العقائد الإسلامية إلى القول بقدم القرآن وأزليته بوصفه صفة قديمة من صفات الذات الإلهية، كما سبقت الإشارة. وفي الحالتين يتم نفي الإنسان وتغريبه عن واقعه لا لحساب الإلهي والمطلق كما يبدو على السطح، بل لحساب الطبقة التي يتم إحلالها محل المطلق والإلهي»11.

إن لدينا على هذا النص جملة من المآخذ، بعضها مبدئي وبعضها الآخر مما قد ينفتح فيه باب المناظرة ويتسع الأخذ والرد. فلنكتف ببيان ما نراه مبدئيا:

1.مغالطة الانتقال بين مستويين لا يجوز انتهاك ما بينهما من المسافة؛ إذ هو بدأ بالحديث عن الفكر الديني، الذي هو مجرد اجتهاد بشري لا عصمة فيه ولا قداسة له، ثم انساب القول مباشرة إلى جلب نصوص ثابتة القداسة، بحيث جعل الأمر يبدو كما لو أن ما يصدق في هذه المسألة على الفكر الديني صادق من باب الأولى على الآيات القرآنية، بحسب ما هو ظاهر من دلالاتها المباشرة. ومن ثمة فهذا التناقض المزعوم للفكر الديني مقول هو الآخر على النصوص القرآنية ذاتها.

2. المساواة في الرتبة بين القولين الإلهي والبشري، بحيث صار الاستشهاد بالآيات القرآنية- وهي قول إلهي ثقيل-، مقحما دون أدنى تمييز في تضاعيف قول بشري خفيف، وكأن لا فرق بين نظام القول الإلهي ونظام القول البشري، فتكون المغالطة هنا عدم حفظ رتبة القول الإلهي، مع سابق تأكيده لقداسة النص القرآني.

3. الحديث عن آيات قرآنية دون الاعتناء بتبين دلالاتها الحقيقية، ودون استشعار الحرج من القول في شأنها بغير ما استئناس بأقوال أصحاب الصناعة؛ وهذه مسألة خطيرة تتطلب منا بعض البيان.

لقد دأب الحداثيون العرب على تعظيم مسائل البحث العلمي والحرص على الخضوع لما تقتضيه المنهجية الأكاديمية من وجوب احترام التخصصات العلمية، وعدم الخوض في الشؤون التي لا يمتلك الباحث زمام الخوض فيها، لئلا يعرض نفسه لمزالق لا تحمد عواقبها في أعراف البحث العلمي المؤسساتي؛ ولأجل ذلك ترى كثيرا منهم يتعرض بالنقد الحاد لبعض التقليديين، الذين ورطوا أنفسهم في تناول موضوعات تفوق مقدرتهم وكفايتهم العلمية، فجاءت أبحاثهم هزيلة مثيرة للشفقة. فإذا كان هذا موقفهم بإزاء خصومهم، وهو صائب لا غبار عليه، أفلم يكن حقيقا بهم الالتزام بهذا الاعتبار، وهو أن ميدان التفسير القرآني ميدان راسخ متجذر في الممارسة العلمية الإسلامية، بل إن علماء الإسلام- وفي كل العصور- ربما لم يعتنوا، خلا علم الفقه وأصوله، بعلم كعنايتهم بالتفسير الذي أفردوه بالمنزلة الخاصة الرفيعة، لأن موضوعه المحوري هو كلام الله المقدس، فلأجل ذلك بالغوا أشد المبالغة في الاحتياط لمن يزاول النظر فيه والاشتغال عليه؛ وليست إشكالية التفسير بالرأي غير مثال بسيط على شدة تحريهم وحرصهم في ممارسة هذا العلم.

ومن ثمة فقد كان الواجب على الحداثيين مراعاة لمبدأ الموضوعية والنزاهة، واعتبارا لمبدأ التسلح بأدوات العلم المراد مزاولته، أن يقفوا مع تفاسير القرآن وقفة من يطلب الاستزادة من العلم، للإلمام بالموضوع والإحاطة بأطرافه؛ وأما أن ينصرفوا عنها انصرافا بدعوى قدامتها وقلة محصولها، مع الازدراء لأصحابها والاستنكاف عن الرجوع إليهم، فذلك من أشد الغرور والتطاول المفسد لأخلاقيات البحث العلمي بالجملة؛ هذا، إذا قدرنا أن أهل القراءات الحداثية هم، أصلا، من أهل هذا التخصص المبرزين فيه، وأما إن كانوا من غير ميدانه، فتلك تهمة أخرى، ربما كان وصفها بالتطفل تأدبا في حقهم لا غير.

إن مدار الأمر في تلك الآيات التي جلبها المؤلف للاستدلال على ما بين العقيدتين، الإسلامية والمسيحية، من التماثل في البنية والرؤية هو على ثلاثة ألفاظ، لم يعتن أبو زيد بورودها في هيئة مخصوصة، أو بما تنطوي عليه من دلالات ضمن سياقها القرآني العام، ولذلك فقد قاده الانصراف عن تدبرها إلى ما انتهى إليه من نتيجة ركيكة هزيلة المعنى والمبنى؛ وليست هذه الألفاظ غير: الخلق والكلمة والإلقاء.

أما لفظ الخلق الوارد في قوله تعالى: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون»، فقد اتفق علماء التفسير وأجمعوا بالكلية على أن الآية «نازلة في الاحتجاج ومتعرضة لشأن وفد النصارى وفد نجران، للدلالة على أن كيفية ولادته لا تدل على أزيد من كونه بشرا مخلوقا نظير آدم عليهما السلام[...] فمعنى الآية: أن مثل عيسى عند الله أي وصفه الحاصل عنده تعالى، أي ما يعلمه الله تعالى من كيفية خلق عيسى الجاري ببده أن كيفية خلقه يضاهي كيفية خلق آدم، وكيفية خلقه أنه جمع أجزاءه من تراب، ثم قال له كن فتكوَّن تكونا بشريا من غير أب [...] ويظهر من الآية أن خلقة عيسى كخلقة آدم خلقة طبيعية كونية، وإن كانت خارقة للسنن الجارية في النسل، وهي حاجة الولد في تكونه إلى والد»12. فيكون المعنى على ما قرره العلامة ابن عاشور بأوضح تقرير وأمتنه، أن إبطال عقيدة النصارى من تأليه المسيح قد اقتضى أن يريهم الله «أن آدم أولى بأن يُدَّعى له ذلك، فإذا لم يكن آدم إلها مع أنه خلق بدون أبوين، فعيسى أولى بالمخلوقية من آدم»13، ولاسيما أن «الضمير في «خلقه» لآدم لا لعيسى، إذ قد عَلِم الكل أن عيسى لم يخلق من تراب، فمحل التشبيه قوله: «ثم قال له كن فيكون»»14.

هذا، وأما المقصود بلفظ الكلمة في الكلام الإلهي، فهو دفع ما اشتبه على النصارى من وصف عيسى بأنه كلمة الله، حتى اعتقدوا بأنه غير خالص الناسوت، «إذ الكلمة مراد بها كلمة التكوين، وهي تعلق القدرة التنجيزي. ووصف عيسى بكلمة مراد به كلمة خاصة مخالفة للمعتاد في تكوين الجنين، أي بدون الأسباب المعتادة. وقوله «منه»، من للابتداء المجازي، أي بدون واسطة أسباب النسل المعتادة»15. وقد فضَّل الفخر الرازي في هذا الموضع من تفسيره، بقوله: «وأما قوله تعالى [بكلمة منه] فقد ذكرنا تفسير الكلمة من وجوه، وأليقها بهذا الموضع: أن كل علوق وإن كان مخلوقا بواسطة الكلمة، وهي قوله: كن، إلا أن ما هو السبب المتعارف كان مفقودا في حق عيسى عبيه السلام وهو الأب، فلا جرم كان إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم، فجعل بهذا التأويل كأنه نفس الكلمة، كما أن من غلب عليه الجود والكرم والإقبال يقال فيه على سبيل المبالغة إنه نفس الجود ومحض الكرم وصريح الإقبال، فكذا هاهنا»16.

وأما في التحرير والتنوير فقد جاء في تفسير الآية 171 من سورة النساء ما يلي: «الكلمة هي التكوين، وهو المعبر عنه في الاصطلاح بـ[كن]. فإطلاق الكلمة على التكوين مجاز، وليس هو بكلمة، ولكنه تعلق القدرة. ووصف عيسى بذلك لأنه لم يكن لتكوينه التأثير الظاهر المعروف في تكوين الأجنة، فكان حدوثه بتعلق القدرة، فيكون في [كلمته] في الآية مجازان: مجاز حذف ومجاز استعارة صار حقيقة عرفية [...] فإن قلت: ما حكمة وقوع هذين الوصفين [كلمة الله، وروح الله] هنا على ما فيهما من شبهة ضلّت بها النصارى، وهلاَّ وُصف المسيح في جملة القصر بمثل ما وصف به محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي»، الكهف/ 110، فكان أصرح في بيان العبودية وأنفى للضلال. قلت: الحكمة في ذلك أن هذين الوصفين وقعا في كلام الإنجيل، أو في كلام الحواريين وصفا لعيسى عليه السلام، وكانا مفهومين في لغة المخاطبين يومئذ. فلما تغيرت أساليب اللغات وساء الفهم في إدراك الحقيقة والمجاز تسرب الضلال إلى النصارى في سوء وضعهما، فأريدَ التنبيه على ذلك الخطأ في التأويل، أي أن قصارى ما وقع لديكم من كلام الإنجيل هو وصف المسيح بكلمة الله وبروح الله، وليس في شيء من ذلك ما يؤدي إلى اعتقاد أنه ابن الله وأنه إله»17.

وأما الإلقاء، في قوله تعالى: «فألقاها إلى مريم»، فمعناه «أوصلها إلى مريم، وروعي في الضمير تأنيث لفظ الكلمة، وإلا فالمراد منها عيسى، أو أراد كلمة أمر التكوين»18.

فانظر، بعد هذا، كيف كان تناول أبي زيد للنصوص الدينية تناولا هشا لا يتماسك بنيانه أمام أول فحص أو اختبار. ورب قائل يقول: ألم تكن هذه التفاسير، وغيرها كثير، بين يديه فيعود إليها كما يعود إلى كتب الفلاسفة إذا أهمته مسألة من مسائل الفلسفة، أو إلى مراجع التاريخ إذا احتاج إلى دراسة فترة من فترات التاريخ الإنساني وتوثيق بعض أحداثها، فلِمَ أحجم هنا عن الاستئناس بأهل هذا العلم والأخذ عن المتبحرين فيه؟ والحق أننا لا نملك أن نجيب عن هذا السؤال الماكر، مخافة أن يكون في جوابنا عنه بعض القسوة أو الشدة على أبي زيد وأمثاله.

ومع ذلك، فيمكننا أن نقول دون أن نخشى الافتئات على المؤلف، إن مأخذنا الثاني على قراءة الحداثيين هو أن مواجهتهم للنصوص الدينية من دون عدة علمية كافية قد أدت إلى وقوعهم في مزالق منهجية ومعرفية من العيار الثقيل. وهل كان حتما على أبي زيد أن يتهجم على الفكر الديني الإسلامي ويتساهل في قراءة القرآن وهو، بعد، يكاد لا يحسن التمييز بين مجاز وحقيقة ولا بين تصريح وتورية؟ ولم كان عليه أن يتورط في مقارنة ساذجة بين نصوص قرآنية صريحة ومعتقد لاهوتي مسيحي، فيأتي بمماثلة تخللها فساد الفهم وبعد التأويل من كل وجه؛ اللهم إلا أن يكون هذا الاجتراء على المقدس الصميم هو السمة الغالبة على اشتغال الحداثيين، فيكون الأمر حينها في غاية الوضوح. ولكن الحداثيين أخطأوا، بدءا، إذ أسقطوا قداسة النص القرآني بدعوى إخضاعه لصرامة البحث العلمي والمقاربة النقدية، ولكنهم ما لبثوا أن وقعوا ضحية تقديس لمفاهيم، انتصبت أمامهم أصناما جديدة عبدوها وظلوا عاكفين على التعبد لها والتبشير بها بغير وجه حق.

هذا، وأما آخر مآخذنا على قراءات الحداثيين المختلة، فهي إصرارهم على التمويه بعبارات مقتبسة من أعمال الأوروبيين، وإيهام القارئ العربي بانغلاق الفكر الديني الإسلامي وجموده، وبأنهم رواد فاتحون محررون؛ مع أن الغالب على ما يحرره الحداثيون من دراسات أو مصنفات إنما هو على نمط ما تابعنا طرفا منه من دراسة أبي زيد، وهو بعدُ من أهل الشأن بينهم! ولو لا خشية الإطالة في الحديث عن هذا المأخذ لوقفنا على بعض مراوغات الحداثيين وأساليب بعضهم في الترويج لأفكار الأوروبيين وعلمائنا المتقدمين من دون الإحالة على مواضع هذه الأفكار، حتى إن القارئ ليحسبها من جهد قرائحهم.

6 نصر حامد أبو زيد، مرجع سابق ذكره، ص 203.

7 المرجع عينه، ص -200 201.

8 المرجع عينه، ص 196.

9 المرجع عينه، ص 209.

10المرجع عينه، ص 204.

11 المرجع عينه، ص -206 208. التشديد منا.

12 محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مج3، مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، 1972، ص 212.

13 محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، 2000، مج3، ص 112. التشديد منا.

14 المرجع عينه، الصفحة عينها. التشديد منا.

15 المرجع عينه، ص 96. التشديد منا.

16 الإمام الفخر الرازي، التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»، ج8، ط1، القاهرة، المطبعة البهية المصرية، 1938، ص 50.

17 محمد الطاهر ابن عاشور، مرجع سابق ذكره، مج4، ص -331 332. التشديد منا.

18 المرجع عينه، مج16، ص 21. التشديد منا.

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

الاثنين 28 ربيع الثاني 06 جمادى الأولى 1434 هـ/ 11 - 17 مارس 2013 العدد: 643 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

المرأة بين حضارتين

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

في كلّ عام تعود مناسبة عيد المرأة إلاّ ويعود معها نقاش هادئٌ أحيانًا، وعنيفٌ أحيانا أخرى يأخذ طابع الجدل، وأحيانا المهاترات، والتراشق بالتهم، والتنابز بالألقاب حول المرأة وحقوقها، ومكانتها في المجتمع، والمنطلق أو المرجعية الحضارية والتشريعية التي تُعطى بموجبها المرأة تلك الحقوق، والسقف الذي لا يجب تجاوزه أو تعدّيه وإلاّ وقعنا في المحظور أم أنّ المسألة بلا حدود ولا ضوابط، ولا أسقف تحدّ ولا جدران ترد.

إنّ موضوع المرأة كان وما يزال موضوعًا دسمًا للتخندق الإيديولوجي، ففي الوقت الذي تحرص فئات كثيرة في المجتمع على أن يكون المنطلق في علاج أوضاع المرأة هو الشريعة الإسلامية وما بيّنته من حقوق وواجبات، وما رسخته من أحكام وآداب، نجد فئات أخرى، وهي قليلة تجعل من الحضارة الغربية نموذجها الأمثل، الذي لا بدّ من الاحتذاء به شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وتتقوى هذه الفئة اليوم بدعوى أنّ حقوق المرأة أصبحت عالمية، فلا معنى لتميز المرأة المسلمة عن باقي نساء العالم في الحقوق والواجبات خصوصًا وأنّه في إطار العولمة، اتخذت هذه الحقوق والواجبات، طابع الاتفاقيات القانونية الملزمة التي لا يسع الدوّل التي هي أعضاء في المحافل والمنتديات الدولية إلاّ الالتزام بها.

وكلّ معسكر من هذين المعسكرين إلاّ وفي موقفه بعض القضايا التي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق، بل ومساءلة حتى يتبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود في هذا الأمر الشائك والخطير، فالمعسكر الأوّل الذي يرفع شعار أنّ الإسلام قد كان سباقًا إلى تحرير المرأة وأعطاها من الحقوق الشخصية والاجتماعية، بل الاقتصادية والسياسية، ما يحفظ ذاتها، ويحقق كينونتها، ويصون كرامتها، ويجعلها عنصرًا فاعلاً في الأحداث الكبرى في المجتمع، وجعل لرأيها من القيمة والمكانة ما لرأي الرجل سواءًا بسواء، والقارئ للسيرة العطرة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والمطلع على تفاصيل الحياة في ذلك المجتمع الإسلامي الأوّل الذي أقام دعائمه وأرسى بنيانه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على هدى من الوحي الإلهي، والتطبيق العملي لتلك التوجيهات والتعاليم، يجد مصداق هذا الذي نقوله، ولكن ما يُعترض به على أصحاب هذا التوّجه، أنّ هذه القفزة النّوعية في مجال تكريم المرأة، وإعطائها حقوقها كاملة التي حدثت في المجتمع الإسلامي الأوّل، امتثالاً لتعاليم الوحي، سرعان ما عرفت انتكاسة عن طريق تسرب عادات الجاهلية الأولى التي تزدري الأنوثة وتحتقر المرأة، والذي يؤسف له أشدّ الأسف أنّ هذه العادات وجدت طريقها إلى كتب الفقه والشريعة، وأصبحت تدرّس على أنّها جزء من أحكام الدين التي يجب الالتزام بها، والدارس لكتب «السياسة الشرعية» يجد مصداق هذا القول، بل قد تسرب هذا اللّون من التفكير حتى إلى بعض الأسماء الكبيرة واللاّمعة جدًّا في ميدان الصحوة وعالم تجديد الفكر الديني كما وقع من العلاّمة أبي الأعلى المودودي في كتابه (تدوين الدستور الإسلامي).

ولكن هذه العوْرات الفقهية، أو الهنات التفكيرية لا يجب وأن يتخذها دُعاة التغريب أو عالمية حقوق المرأة تكأة لرفض الرؤية الإسلامية في موضوع حقوق المرأة جملة وتفصيلاً، ذلك أنّ الرؤية الإسلامية تقوم أوّل ما تقوم على بعض النّصوص الشرعية القطعية من حيث الثبوت ومن الدلالة، التي لا يسع الإنسان المسلم إلاّ التسليم بها والعمل بمقتضاها، ولا يسمح بتجاوزها مهما كانت المبرّرات والدوافع.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنّ الحقوق العالمية هي تجسيد قانوني لأفكار وفلسفات وأديان الأمم القوّية المتغلبة التي تقود ركب الحضارة اليوم، فبأيٍّ مسوّغ تعمّم هذه الأفكار والفلسفات التي هي وليدة بيئات حضارية غربية خالصة، على الإنسانية كلّها، بل وتفرضُ على جميع شعوب المعمورة لمّا تتحوّل إلى مواثيق وعهود دولية مُلزمة للجميع، وما هذه إلاّ العولمة المتوحشة التي هي الوجه الجديد للاستعمار القديم.

علمتني التجارب

ذكاء الأغبياء

الدكتور عبد الحليم قابة

أنّ من الغباء ما ينتهجه كثير من الأعداء من تكرار مخططات وضعوها ومسالك سلكوها في مسارهم الطويل في محاربة المسلمين والكيد لعباد الله المؤمنين، كصناعة التّطرف وتكوين المتطرفين، والإيعاز لهم بأعمال يعملونها، ظاهرها ضرر لهم، حقيقتُها مكسب كبير يُتحمّل في سبيله الضرر اليسير.

وهو مسلك دُرس بدقّة، وجرّب بنجاح وكُرِّر مرارًا وتكراره -في الظاهر- خطأ استراتيجي، لاحتمال انتباه المستهدَف له.

لكن يبدو -والله أعلم- أنّهم تأكدوا من أنّنا أغبى منهم، وأنّنا قوم لا نعتبر. فكان تكرار ما ثبت نجاحه مع تغيير بسيط في الخطاب والتعليل والأسباب، هو غاية الرّشد والذكاء، ونتيجة لازمة للحكمة والدهاء.

وإن كنت -أيّها القارئ- في ريب من تحليلي، فاستذكر معي ما كان من استنفار للأمّة بقادتها وعلمائها ودعاتها وشعوبها للجهاد في أفغانستان، وما كُشف من غاياته وأهدافه ثم ما حققه من نتائج وثمار لأمريكا ومن ولاها.

واستذكر ما حصل في العراق من لعب بعواطف الأمّة، وربط لها ببطولات زائفة تتبعها هزائم لا نهاية لها، وخيانات لا حدّ لها، وأوضاع لا خير فيها.

وإن كنت شاكًّا في ما ذكرت فاقبل مني ضابطًا قد ينفعك فإن لم ينفعك فإنّه لا يضرك، وهو أنّه كلّما وجدت جهات أو مؤسسات أو قنوات ولاؤها لمعسكر الأعداء، ووجدتها تبّث مشروعا أو فكرة أو قضية، ولو كانت من أهّم قضايا الأمّة في الظاهر، فلا تصدّق بسرعة ولا تستسلم لما تمليه عليك، وقدّم سوء الظّن -هنا- فهو واجب الوقت، فإنّ الحرب خدعة كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولا تنس ما قاله إمام الدعاة الواعين، وقائد المصلحين الفطنين «لو طلبت منّي فرنسا أن أقول لا إله إلاّ الله لما قلتها».

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

متى يقلع المسلمون عن سفك دمائهم؟

إن إزهاق الأرواح وسفك الدماء انتهاك لحرمة روح الإنسان ودمه، وهو مما حرّمه القرآن تحريما شديدا، وجعل من قتل نفسا واحدة، فكأنما قتل الناس جميعا، وهذا تصدير لشناعة تدمير حياة كائن بشري واحد، وانتهاك حرمة وكرامته على الله، ولكن ما نراه اليوم في بلاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم هو الإقدام على سفك الدماء بغير حق، فهذا الذي يقع في باكستان من قتل طائفي، وسفك دماء الأبرياء من الشيعة وهم مسلمون، لا يحوز تكفيرهم، ولا العدوان عليهم، كما نشاهد ذلك بتفجير السيارات في الأماكن المزدحمة بالناس، فما ذنب هؤلاء الذين تزهق أرواحهم؟

ومثل هذا نراه في العراق، والصومال، ومالي، وما نشاهده في سوريا أشنع تدميرا وأشد فتكا، وأوحش وحشية، لم يسبق لها مثيل، تدميرا للديار على سكانها من الأطفال والنساء والشيوخ، باستعمال الأسلحة الفتاكة من الطيران وما تقدمه من متفجرات ونيران الراجمات، وهم جميعا مسلمون، اقتلعت من قلوبهم الرحمة، وخوف الله، وسكنهم الشيطان وذريته فأصبحوا آلات تتحرك بالقتل بلا شفقة ولا رحمة، وفقدت معنى الإنسانية نفسها.

إن هذا المنكر مرض عضال يكاد يعم العالم الإسلامي، ووجد هذا منفذا للأجانب، وذريعة ليزيدوا سفك دمائهم، واحتلال بلدانهم، واستعمال الأعراف والطائفية لإيقاد نيران الحروب والفتن، كما فعلوا في العراق التي لا تشفى جراحها وتزداد غورا ودملا.

إنها مشكلة الحضارة التي ترقق الطبائع المتوحشة، ودوافع الهدم والموت في الكائن البشري الذي لا يلجأ إلا إلى العنف والوحشية، مع أن من أصول ثقافتنا الإسلامية الرحمة والرأفة واللين، وما أرسل الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- إلا رحمة للعالمين جميعا، ولكن أصبحت هذه الكلمة لا تدل على شيء، ولا تثمر ثمرتها، فخلت منها القلوب، واغتربت عن النفوس، والغريب أنّ هذه المجازر تقع باسم الدين، وبشعاره، كأنّ جنونًا أصاب هؤلاء فلم يعودوا يعقلون أو يهتدون سبيلاً، فهل فقد هؤلاء الإحساس بالإنسانية، وتجمدت حواسهم فضلاً عن عقولهم.

لقد أصبح من أوجب الواجبات اليوم أن نراجع أنفسنا ومناهجنا في التفكير وفي التربية، وتنشئة أبنائنا وبناتنا، وصياغة ذواتهم الإنسانية صياغة جديدة تمام الجدّة.

نتحدث عن الديمقراطية، وعن سماع الآخر، وإنْ خالفنا في الرأي والواقع، إننا نتكلم عن هذه المفاهيم بلا إدراك لمعانيها فلا تزيد على ألفاظ نلفظها بألسنتنا، ونقذف بها قلوبنا.

من تفوق في الانتخاب لا يقبل من الآخر، وتنصب له مصايد ومكايد لأنّه مسلم أو علماني أو غير ذلك من أسماء الأحزاب وألقابها، ولا همّ لأغلبها إلا الوصول إلى الحكم والجشع القاتل والطمع المذّل، ورفع الشعارات وإن كانت كذوبًا والدعاوى الباطلة ورمي من خالفها بكلّ نقيصة، والتشبث بالحكم إلى الموت، وإن أفنت هذه الشراهة كلّ الآخرين من المنافسين ودمرت البلاد وأهلكت العباد، وعمّ الفساد.

فهل هذا كلّه طبع للمسلمين في هذا الزمان أم أنّه فساد لحق بهم فلم يستطيعوا التخلص منه؟

وهو ما يسميه مالك بن نبي -رحمه الله- القابلية للاستعمار نشاهده اليوم في ترحيب بعض الشعوب بالاستعمار وعودته، ورفع الأعلام الأجنبية في الشوارع والرقص بها، ودعوة الدول الاستعمارية لتخليص أنفسهم من استبداد حكامهم ومظالمهم، وإصرارهم على البقاء في الحكم، وإن بقوا فيه أكثر من أربعين سنة وإن استبّد بهم العجز ودمرتهم الشيخوخة، إنّ هذا لفساد في الأرض وإهلاك للحرث والنسل، وتدمير للشعوب وإهدار لمقدراتها وثرواتها وأجيالها.

نجأر إلى الله أن يُذهِب عنّا هذا القتل والقتال، وهذا الفساد، وهذا الاستبداد.

ولله في خلقه شؤون كما يقول ابن خلدون.